تفسیر الکشاف

[illegible] سبا الی [illegible]

[illegible] علی الشیخ [illegible]

صلی علی محمد سید الانبیاء

تفسیر الکشاف

از سوره سبا

محمود بن عمر الزمخشری

هذا كتاب الكشاف

من سوره الحمد سبا

اللهم صل على محمد سيد الانبياء

تفسير الكشاف

از سوره سبا

سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما في السموات والأرض كله نعمة من الله وهو الحقيق
بأن يحمد ويثنى عليه من أجله ولما قال الحمد لله ثم
وصف ذاته بالإنعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه
أنه المحمود على نعمة الدنيا كما تقول أحمد أخاك
الذي كساك وحملك تريد أحمده على كسوته
وحملانه ولما قال وله الحمد في الآخرة علم أنه
المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب فإن قلت
ما الفرق بين الحمدين قلت أما الحمد في الدنيا
فواجب لأنه على نعمة متفضل بها وهو الطريق
إلى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب فأما الحمد
في الآخرة فليس بواجب لأنه على نعمة واجبة
الإيصال إلى مستحقها إنما هو تتمة سرور المؤمنين
وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به
العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي أحكم
أمور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل
كائن يكون ثم ذكر مما يحيط به علما ما يلج في الأرض
من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الأرض ومن
الكنوز والدفائن والأموات وجميع ما هو له
كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وماء
العيون والغلة والدواب وغير ذلك وما
ينزل من السماء من الأمطار والثلوج والبرد
والصواعق والأرزاق والملائكة وأنواع
البركات والمقادير كما قال وفي السماء رزقكم وما
توعدون

وما يعرج فيها من الملائكة وأعمال العباد وهو مع كثرة
نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين
في أداء مواجب شكرها وقرأ علي بن أبي طالب
ننزل بالنون والتشديد قولهم لا تأتينا الساعة
نفي للبعث وإنكار لمجيء الساعة أو استبطاء لما
وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية
كقولهم متى هذا الوعد أوجب ما بعد النفي ببلى
على معنى أن ليس الأمر إلا إتيانها ثم أعيد إيجابه
مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد
وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم أمد
التوكيد القسمي إمدادا بما أتبع المقسم به
من الوصف به إلى قوله ليجزي لأن عظمة حال
المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة
ثباته واستقامته لأنه بمنزلة الاستشهاد على
الأمر وكلما كان المستشهد به أعلى كعبا وأبين
فضلا وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى
وآكد والمستشهد عليه أثبت وأرسخ فإن قلت
هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه
اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك
أن قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها
في الخفية وأولها مسارعة إلى القلب إذا قيل
عالم الغيب فحين أقسم باسمه على إثبات قيام
الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع
إلى علم الغيب فإنه لا يفوت علمه شيء من الخفيات
اندرج تحته إحاطته بوقت قيام الساعة فجاء

مجيئا

ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا فان قلت
الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه
حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليهم جهد القسم
فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف
تكون مصححة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر
باليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة
وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب
في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن
لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب
وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم تعليلا له وقرئ
لتاتينكم بالتاء والياء ووجه من قرا بالياء ان يكون
ضميره للساعة بمعنى اليوم او يسند الى عالم
الغيب اي لياتينكم امره كما قال هل ينظرون
الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي ربك وقال او ياتي
امر ربك وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر
صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيوب
بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر
من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب
بعيد من الناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة
ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقرئ ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء وبالفتح
على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله
بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت
هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه
قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر

على اليمين

ليجزي

لربي — لا يعزب

عازب

وزيادة لا لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة
بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل
لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من
ذلك ولا اكبر قلت يابى ذلك حرف الاستثناء
الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت
الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لان
اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على انه
لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الا
مسطورا في اللوح لكن اشد تعافيا وقرئ معجزين واليم
بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب
ويرى في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني
اصحاب رسول الله ومن يطا اعقابهم من امته او
علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار
وعبد الله بن سلام الذي انزل اليك الحق هما مفعولان
ليرى وهو فصل ومن قرا بالرفع جعله مبتدا والحق
خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل
يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم
اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزيد
عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا
ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو
الحق فيزدادوا حسرة وغما الذين كفروا
قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب
انكم تبعثون وتنشاون خلقا جديدا بعد
ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم

لا لو عطف على مثقال تقدير الكلام لا يعزب ذرة ولا اصغر ولا يعزب عن الكتاب الا ... لا يعزب

من التعجيز ... عن الايمان ...

البلى كل ممزق لفي خلق جديد وتجدد أجزائكم كل
تجديد أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه
من ذلك أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه
ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون
في شيء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون
بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم
اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك
أحمق من الجنون وأشده اطباقا على عقولهم جعل
وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال
كأنهما كائنان في وقت واحد لأن الضلال لما كان
العقاب من لوازمه وموجباته جعلا كأنهما في الحقيقة
مقترنان وقرأ زيد بن علي ينبئكم فان قلت جديد
جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب ألم تعلم مسرحي
ألم تعلم مسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا اجتلابا
فهل يجوز أن يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل
من الأموات في بطون الطيور والسباع وما مرت
به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته
الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل
في اذا قلت ما دل عليه إنكم لفي خلق جديد وقد
سبق نظيره فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل
أم مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل
تقول جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو
قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا
قطعه وقالوا هو الذي جده الناسج الساعة في
الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا يقولون ملحفة

جديد وهي عند البصريين كقوله إن رحمت الله قريب [illegible]
فان قلت لم أسقطت الهمزة في قوله أفترى دون
قوله السحر وكلتاهما همزة وصل قلت القياس
الطرح ولكن أمرا اضطرهم الى ترك اسقاطها في
نحو السحر وهو خوف التباس الاستفهام فان قلت
ما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد
المجازي لأن البعيد صفة الضال اذا بعد عن
الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان أضل فان قلت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش
وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل
ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة
عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا
يقصدون بذلك الطنز والسخرية فأخرجوه
مخرج التحكي ببعض الأحاجي التي يتحاجى بها للضحك
والتلهي متجاهلين به وبأمره أعموا فلم ينظروا
الى السماء والأرض وأنهما حيثما كانوا فإنهما
أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا
من أقطارهما وأن يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم
ان يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات
وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون وأصحاب
الأيكة ان في ذلك النظر الى السماء والأرض والفكر
فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله لآية ودلالة لكل
عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لأن
المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر
على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به

قرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا
وبالنون لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وبسكونه
وقرأ الكسائي نخسف بهم بالادغام وليست بقوية
ياجبال اما ان تكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير
قولنا ياجبال او قلنا ياجبال وقرئ أوبي من الأوب
والأوب اي رجّعي معه التسبيح او ارجعي معه
في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجّعه فقد
رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها التسبيح
كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من
المسبّح معجزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه
بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه
بأصدائها والطير بأصواتها وقرئ والطيرُ رفعا
ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوّزوا ان
ينتصب مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا
له الطير فان قلت اي فرق بين هذا النظم
وبين ان يقال وآتينا داود منا فضلا تأويب الجبال
معه والطير قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه
من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عزة الربوبية
وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة
العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا
واذا دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من
حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد
لمشيئته غير ممتنع على ارادته وألنا له الحديد
وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرّفه
بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل

لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وقيل
سابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو
اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان
يبيع الدرع باربعة الآف فينفق منها على نفسه وعياله
ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني
اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول
ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله
له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال
نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فسأله فقال
لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك
ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه
صنعة الدرع وقدّر لا تجعل المسامير دقاقا
فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج
الدروع واعملوا الضمير لداود واهله وسخرنا
لسليمان الريح فمن نصب ولسليمان الريح مسخرة
فمن رفع ولذلك فمن قرأ الرياح بالرفع غدوها
شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي
كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن كان
يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه
بكابل ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية
دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما
بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن
رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله القطر
النحاس المذاب من القطران فان قلت
ماذا اراد بعين القطر قلت اراد بها معدن
النحاس

وكلنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع
الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه
كما قال اني اراني اعصر خمرا وقيل كان يسيل في
الشهر ثلثة ايام باذن ربه بامر ربه ومن يزغ
منهم ومن يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة
سليمان وقرئ ومن يزغ يزغ من ازاغه وعذاب
السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس وعن السدي
كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه
ضربه من حيث لا يراه الجني المحاريب المساكن والمجالس
الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب
لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل
صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل (اي الصور)
في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام
ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم فان قيل كيف
استجاز سليمان عمل التصاوير قلت هذا مما يجوز ان
يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم
والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك
محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار
وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره
من حيوان وغير حيوان او تصور محذوفة الرؤوس وروي
انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه
فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما
واذا قعد اظله النسران باجنحتهما والجواب
الحياض الكبار قال تروح على آل المحلق جفنة
كجابية الشيخ العراقي تفهق لان الماء يجبى فيها اي

تجمع حفل العمل لطاقمها وهي من الصفات الغالبة كالدابة
قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل وقرئ بحذف الياء
اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع راسيات
ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل
داود حكاية لما قيل لآل داود وانتصب شكرا على
انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه
الشكر لنعمائه وفيه دليل على ان العبادة يجب ان
تؤدى على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين
او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى
اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز
ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا
لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على
طريق المشاكلة والشكور المتوفر على اداء الشكر
الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه
اعتقادا واعترافا وكدحا واكثر اوقاته
وعن ابن عباس من يشكر على احواله كلها وعن
السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه
عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل
والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا
وانسان من آل داود قائم يصلي وعن عمر رضي الله عنه
انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر
ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل
من عبادي الشكور فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل
فقال عمر كل الناس اعلم من عمر فلما قضينا عليه
الموت دابة الارض الارضة وهي الدويبة

دابة الا

التي يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه
يقال أرضت الخشبة أرضا اذا اكلتها الارضة
وقرئ بفتح الراء من أرضت الخشبة ارضا وهو
من باب فعلته ففعل كقولك أكلت القوادح
الاسنان أكلا فأكلت أكلا والمنسأة العصا
لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقرئ بفتح
الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس
بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف
القياسي ومنسآته على مفعالة كما يقال في الميضأة
ميضاءة ومن سأته اي من طرف عصاه سميت
بسأة القوس على الاستعارة وفيها لغتان كقولهم
قحة وقحة وقرئ أكلت منساته تبينت الجن
من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى وأن مع صلتها بدل
من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور
له في المعنى اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب او علم الجن كلهم علما بينا بعد
التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم
يصدقون في ادعائهم علم الغيب او علم المدعون
علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان
كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم
بهم كما تتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته
وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت
تعلم انه لم يزل لذلك متبينا وقرئ تبينت الجن
على البناء للمفعول على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما
في صلتها لانه بدل وفي قراءة ابي تبينت الانس وعن

وعن الضحاك تباينت الانس بمعنى تعارفت وتعالمت
والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من
يعمل بين يديه اي علمت الانس ان لو كان الجن
يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي
قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا
يعلمون الغيب روي انه كان من عادة سليمان
ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال
فلما دنا اجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة
نابتة قد انطقها الله فيسألها لاي شيء انت فتقول
لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها
فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان
الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك
هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها
في حائط له وقال اللهم عم على الجن موتي حتى
يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا
يسترقون السمع ويموهون على الناس انهم
يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت
بي فاعلمني فقال امرت بك وقد بقيت من
عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا له صرحا
من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه
فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين
تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر
اليه في صلوته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع
صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد خر
ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فاذا

فاذا ارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة
على العصا فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على
ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون
بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا
الغيب لما لبثوا في العذاب سنة وروي ان داود
اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه
السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر
الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سال ان يعمي
عليهم موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم
الغيب وروي ان افريدون جاء ليصعد كرسيه
فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر
احد بعد ان يدنو منه وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة
ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة
وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه قرئ
لسبأ بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا ومسكنهم
بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم
وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد
منهم وقرئ مساكنهم وجنتان بدل من اية او خبر
مبتدا محذوف تقديره الاية جنتان وفي الرفع
معنى المدح تدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب
على المدح فان قلت ما معنى كونهما اية قلت
لم يجعل الجنتين في انفسهما اية وانما جعل قصتهما وان
اهلها اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهم
عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لهم ليعتبروا
ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر

العصا — ذلك — جنتان

وغمط النعم ويجوز ان تجعلهما اية اي علامة دالة على الله وعلى
قدرته واحسانه ووجوب شكره فان قلت كيف عظم
الله جنتي اهل سبأ وجعلهما اية ورب قرية من قريات
العراق يحتف بها من الجنان ما شئت قلت لم يرد بستانين
اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة
عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من
الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة
كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستاني
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما
جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما
قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان
الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق
ربكم واشكروا له اتبعه قوله بلدة طيبة ورب غفور
يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم
وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس
كانت اخصب البلاد واطيبها تخرج المرأة وعلى راسها
المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل
مما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سبخة وقيل
لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب
ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا غفورا بالنصب
على المدح وعن ثعلب معناه اشكر واعبد العرم
الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس
الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت
به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على
مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا وقيل

الشكر — طغوا

بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم
نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة
فسلط الله عليهم سد العرم فنقبه من اسفله
فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهى الحجارة المركومة
ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة
التى عقدوها سكرا او قيل العرم اسم الوادى وقيل
العرم المطر الشديد وقرى العرم بسكون الراء
وعن الضحاك كانوا فى الفترة التى بين عيسى ومحمد عليهما
السلام وقرى أكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة
والأكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابى
عبيدة كل شجر ذى شوك وقال الزجاج كل
نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله
والاثل شجر يشبه الطرفا اعظم منه واجود
عودا ووجه من نون ان اصله ذواتى اكل
اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتى اكل بشع
ومن اضاف وهو ابو عمرو وحده فلان اكل الخمط
فى معنى البرير كانه قيل ذواتى برير والاثل
والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان
الاثل لا اكل له وقرى واثلا وشيئا بالنصب عطفا
على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة
وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل
السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرى وهل يجازى
وهل نجازى بالنون وهل يجازى والفاعل الله
وحده وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء

البرير ثمر الاراك اذا كان غضا

لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل
المومن يكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله
فيجازى بجميع ما يفعله من السو ووجه آخر وهو ان
الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة فى معنى
المعاقبة واخرى فى معنى الاثابة فلما استعمل فى
معنى المعاقبة فى قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم
بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل
يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقايل ان يقول
لم قيل وهل يجازى الا الكفور على الاختصاص
بالكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمومن
لانه لم يرد الجزاء العام انما اراد الخاص وهو
العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه
الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى
الا الكافر والمومن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين
ان ما يتخيل من السوال مضمحل وان الصحيح
الذى لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه القرى التى باركنا
فيها هى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى
بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لاعين النا
او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد
عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها السير
قيل كان الغادى منهم يقيل فى قرية والرايح
يبيت فى قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا
ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد
ولا ما سيروا فيها وقلنا لهم سيروا ولا قول

فتبين

ظرين

يقيل

ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه
كانهم امروا بذلك واذن لهم فيه فان قلت
ما معنى قوله ليالي واياما قلت معناه سيروا
فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن
فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين
لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت
اياما وليالي او سيروا فيها امنين لياليكم واياكم
مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها
الا الامن قرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد
ويا ربنا على الدعاء بطروا النعمة وبشموا من
طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب
كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن
والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد كان اجدر
ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام
مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد
فعجل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا
وبعد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل
الى بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبوعد
بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين
سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف
الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها
لفرط تنعمهم وترفههم كانهم يتشاجون على ربهم ويتحازنون
عليه احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من
احوالهم ومزقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا
يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا

قال كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين
بعدك منظر لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام
بتهامة والازد بعمان صدق عن المعاصي سلوه
روي صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب
الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا
ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق يظن ظنا
نحو فعلته جهدك وبنصب ابليس ورفع الظن
فمن شدد فعلى وجده ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال
له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم يقولون صدقك
ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس
ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة
في صدقت كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه انه
حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته
قال ان ذريته اضعف عزما منه فظن بهم اتباعه
وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار
الله الملائكة انه يجعل فيها من يفسد فيها والضمير في
عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم وقلل المؤمنين
بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال
لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم
شاكرين وما كان له عليهم من تسلط واستيلاء بالوسوسة
والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان
يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل التسليط
بالعلم والمراد ما تعلق به العلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول
حفيظ محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان قل لمشركي
قومك ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام

اي تجهد جهدك في الظن

اوله فدت نفسي وما ملكت عيني فؤادي

والملائكة وسميتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم
فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم
ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب
عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع
او ضر في السموات والارض وما لهم في هذين الجنسين
من شرك في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق
السموات والارض وما له منهم من عوين يعينه على تدبير
خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن
احوال الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا
كما يرجى فان قلت اين مفعولا زعم قلت احدهما الضمير
المحذوف الراجع منه الى الموصول واما الثاني فلا يخلو اما
ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا ولا يصح
الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني
لانهم ما كانوا يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة
عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون
محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف
الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله
استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه
موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه
واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا
زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين تقول الشفاعة
لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد
وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد
فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة

الا

الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له او لا تنفع
الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه او هي اللام الثانية
في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وكأنه قيل الا لمن وقع
الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه
وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان قلت
بم اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاي شيء وقعت
حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمة
انتظارا للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين
للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه
لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول
من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه
خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتربصون ويتوقفون
مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي
كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم
بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا
بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال
الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اذن
لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة وقرئ اذن
له اي اذن الله واذن له على البناء للمفعول وقرأ
الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء
للفاعل وهو الله وحده وفرغ اي نفي الوجل
منها وافني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء

ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار والمجرور كما تقول
دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف واصله
فزع الوجل عنها اى انتفى عنها وفنى ثم حذف الفاعل
واسند الى الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم
بمعنى انكشف عنها وعن ابى علقمة انه هاج به المرار
فالتف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم على
ذى جنة افرنقعوا عنى والكلمة مركبة من حروف المفارقة
مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف القمط
مع زيادة الرآء وقرئ الحق بالرفع اى مقوله الحق وهو
العلى الكبير ذو العلو والكبريآء ليس لملك ولا نبى
ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن
ارتضى امره ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم
امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله
يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم
الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذى تمكن فى صدورهم
من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن
النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان تفوهوا
بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون
من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق
الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السمآء والارض
امن يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون
الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم
كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون
عنادا او ضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه
قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله

يتلعثمون
يتلكأون

قل افاتخذتم من دونه اوليآء لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا او امره ان يقول لهم بعد الالزام
والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم
لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال
مبين ومعناه وان احد الفريقين من الذين
يتوحدون الرازق من السموات والارض
بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذى لا يوصف
بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من
موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك
صاحبك وفى درجه بعد تقدمة ما قدم من
التقرير البليغ دلالة غير خفية على من
هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال
المبين ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل
الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب
الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل
لصاحبه قد علم الله الصادق منى ومنك وان
احدنا لكاذب ومنه بيت حسان اتهجوه ولست
له بكفو فشركما لخيركما الفدآء فان قلت
كيف خولف بين حرفى الجر الداخلين على الحق والضلال
قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس
جواد يركض به حيث شآء والضال كانه منغمس
فى ظلام مرتبك فيه لا يدرى اين يتوجه وفى قراءة
ابى وانا او اياكم اما على هدى او فى ضلال مبين
هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فيه من الاول

بالهوينا
تصغير
هونى

حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين
وان اراد بالاجرام الصغاير والزلات التي لا يخلو
منها مومن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام وفتح الله
بينهم وهو حكمه وفصله انه يدخل هولاء الجنة
واولئك النار فان قلت ما معنى قوله اروني
وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم
الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وان
يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم
على احالة القياس اليه والاشراك به وكلا ردع
لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة
كما قال ابراهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم
وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله
العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به
شركا من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده
او هو ضمير الشان كما في قوله قل هو الله احد
الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم محيطة
بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس
في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق
التاء على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة
ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطا
لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة
بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى
ممن يرتكب هذا الخطا ثم لا يقتنع به حتى يضم اليه

كفتهم [illegible]
اي للناس
[illegible]

ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطا الاول
الا بالخطا الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطاين
قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوما والميعاد
ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان
والدليل عليه قراءة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم
فان قلت فما تاويل من اضافه الى يوم او نصب يوما
قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول
سحق ثوب وبعير سانية واما نصب اليوم
فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني
يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز
ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم فان قلت
كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم قلت
ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا
فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السؤال
على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون
ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما
عليه الذي بين يديه ما نزل قبل القران من كتب الله
يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب
فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله في كتبهم فاغضبهم
ذلك وقرنوا الى القران جميع ما تقدمه من كتب
الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين
يديه يوم القيامة والمعنى انهم جحدوا ان يكون
القران من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة
للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم
في الآخرة فقال لرسوله عليه السلام او للمخاطب

[illegible]
كما في [illegible] والموعود
متى هذا الوعد
[illegible]
مآلهم

ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة
ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب
والمستضعفون هم الأتباع والمستكبرون الرؤوس
والمقدَّمون أُولي الاسم أعني نحن حرف الانكار
لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادّين لهم
عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدّوا بانفسهم
عنه وانهم أُتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا أنحن
أجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم ممكّنين مختارين
بعد اذ جاءكم بعد ان صممتم على الدخول في الايمان
وصحت نياتكم في اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها
وآثرتم الضلال على الهدى واطعتم آمر الشهوة
دون آمر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم
لا لقولنا وتسويلنا فان قلت اذ واذا من الظروف
اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافا اليها قلت
قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف
اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك جئتك بعد
اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك أوان
الحجاج امير وحين خرج زيد لما انكر المستكبرون
بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر
المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان
ذلك بكسبهم واختيارهم كرّ عليهم المستضعفون
بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم
باضرابهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا
بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم
ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر

الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف
باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل
ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقرئ
بل مكرٌ الليلَ والنهارَ بالتنوين ونصب الظرفين
وبل مكرّ الليل والنهار بالرفع والنصب اي تكرّون
الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه فان قلت
ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدأ او خبر
على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم سبب ذلك
والنصب على بل تكرّون الاغواء مكرّ الليل
والنهار فان قلت لم قيل قال الذين استكبروا
بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا
قلت لان الذين استضعفوا مرّ اولا كلامهم
فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة
الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين
فعطف على كلامهم الاول فان قلت من صاحب
الضمير في واسرّوا قلت الجنس المشتمل
على النوعين من المستكبرين والمستضعفين
وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون
يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون
على ضلالهم واتباعهم المضلين في اعناق الذين
كفروا اي في اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمهم
وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن
قتادة اسرّوا الكلام بذلك بينهم وقيل اسرّوا الندامة
اظهروها وهو من الاضداد وهذه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مُني به من قومه من الكذب

والكفرة باهوا به والمنافسة بكثرة الأموال والأولاد
والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على
المؤمنين والاستهانة بهم من أجله وقولهم أي الفريقين
خير مقاما وأحسن نديا وأنه لم يرسل قط إلى أهل
قرية من نذير إلا قالوا له مثل ما قال لرسول الله
أهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا أمر الآخرة
الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا
أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا أن المؤمنين
هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن
بمعذبين أراد أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم
نظرا إلى أحوالهم في الدنيا وقد أبطل الله حسبانهم
بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه
من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما
عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليه أمر
الثواب الذي مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق
تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدر
بالتشديد والتخفيف أراد وما جماعة أموالكم ولا جماعة
أولادكم بالتي تقربكم وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه
وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث ويجوز أن يكون
التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها
أي ليست أموالكم بتلك الموضوعة للتقريب وقرأ
الحسن باللاتي تقربكم لأنها جماعات وقرئ بالذي
يقربكم أي بالشيء الذي يقربكم والزلفى والزلفة
كالقربى والقربة ومحلها النصب أي تقربكم قربة
كقوله أنبتكم من الأرض نباتا إلا من آمن استثناء

بدل الموهومة

من كم في تقربكم والمعنى أن الأموال لا تقرب أحدا
إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والأولاد
لا تقرب أحدا إلا من علمهم الخير وفقههم في الدين
ورشحهم للصلاح والطاعة جزاء الضعف من
إضافة المصدر إلى المفعول أصله فأولئك لهم أن يجازوا
الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى
جزاء الضعف أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة
عشرا وقرئ جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف
جزاء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف
وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزاء
وقرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها
وفي الغرفة فهو يخلفه فهو يعوضه لا معوض
سواه إما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كنز
لا ينفد وإما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه
وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه
فليقتصد فإن الرزق مقسوم ولعل ما قسم
له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع
ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن وما
وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فإن ذلك في الآخرة
ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه خير الرازقين
وأعلاهم رب العزة لأن كل ما رزق غيره
من سلطان يرزق جنده أو سيد يرزق عبده
أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله أجراه
على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الأسباب
التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله
الذي

وفقههم
جزاء الضعف
الغرفات
وما أنفقتم من شيء
أي في الدنيا
أي المخلصين

أو جدف وحظّي من يشتهي فكم من مشتهٍ لا يجد وواجدٍ
لا يشتهي هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار
وارد على المثل السائر اياك أعني واسمعي يا جاره — اياك
ونحوه قوله عز وعلا أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة
وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال
الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا — التقرير
ويسأل ويجيبوا فيكون تقريعهم أشد وتعييرهم ابلغ
وخجلهم اعظم وهوانهم ألزم ويكون اقتصاص ذلك
لطفاً لمن سمعه وزاجراً لمن اقتص عليه والموالاة
خلاف المعاداة ومنها اللهم والِ من والاه وعادِ من
عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان
المعاداة من العدواء وهي البعد والولي يقع على
الموالي والموالى جميعاً والمعنى انت الذي نواليه من دونهم
إذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة
الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم
لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك
بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث
أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت
لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور
الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف
الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ
نحشرهم ثم نقول بالنون والياء الامر في ذلك
اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة
لأحد لأن الدار دار ثواب وعقاب والمثيب

والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي
هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارّون وينفعون — ينفعون
والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر
معاقبته الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا
معطوفاً على لا يملك الاشارة الاولى الى رسول الله — ما هذا الا رجل يريد
والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق أمر — ان هذا الا سحر مبين
النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله
وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل وقالوا وفي قوله
للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين — اللام الاولى هي التي في قوله للذين كفروا والثانية في قوله للحق
والمقول فيه وما في لمّا من المبادهة بالكفر دليل على
صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجيب
من امرهم بليغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة المتمردون
بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل
ان يذوقوه إن هذا الا سحر مبين فبتّوا القضاء على
انه سحر ثم بتّوه على انه بيّن ظاهر كل عاقل
تأمله سماه سحراً وما آتيناهم كتباً يدرسونها فيها برهان
على صحة الشرك ولا أرسلنا اليهم نذيراً ينذرهم
بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم
سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بأنهم — بأنهم ووصفهم
قوم أميون اهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد
بانزال الكتاب ولا بعثة رسول كما قال ام آتيناهم كتاباً
من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث
ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين
نحن اهل كتب وشرائع ومستندون الى رسل
من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين

[illegible]

تقدموهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هولا
بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام
وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري
بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما
هم به مستظهرون فما بال هولاء قرئ يدرسونها من
التدريس وهو تكرير الدرس او من درّس الكتاب
ودرّس الكتب ويدّرسونها بتشديد الدال يفتعلون
من الدرس والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع
فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه
بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله
وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب
واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه
ونظيره ان يقول القايل اقدم فلان على الكفر
فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا
كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه فكيف كان
نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله بواحدة
بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على
انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس
رسول الله وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما القيام
الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب
في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم
بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي
ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين
وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به
اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول
فكره

درس لنفسه ودرّس غيره او لنفسه او تكرارا درسوها

نكير

معناه ما بلغ هولاء معشار فضل الرسل [illegible] كذبوا

على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل
بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى
يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة
الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل
ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله
وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري
احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع
مما يشوش الخاطر ويعمي البصاير ويمنع من الروية
ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر
الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا
نصرة المذهب واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا
الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا
لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي
بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري
ما الافتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل راجح
العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه
الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يجدي
على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه وقد علمتم ان
محمدا ما به من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا و
ارزنهم حلما واثقبهم ذهنا وآصلهم رايا واصدقهم
قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال
ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير
وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم
ذلك كفاكم ان تطالبوه بان ياتيكم باية فاذا اتى بها
تبين انه نذير مبين فان قلت ما بصاحبكم

ثم تتفكروا فيعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً تنبيهاً من الله
عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله ويجوز أن يكون
المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم
أن تكون ما استفهامية بين يدي عذاب شديد كقوله
عليه السلام بعثت في نسم الساعة فهو لكم جزاء الشرط
الذي هو قوله ما سألتكم من أجر تقديره أي شيء سألتكم
من أجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان
أحدهما نفي مسألة الأجر رأساً كما يقول الرجل لصاحبه
إن أعطيتني شيئاً فخذه وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً
ولكنه يريد به البت لتعليقه الأخذ بما لم يكن والثاني
أن يريد بالأجر ما أراد في قوله قل لا أسألكم عليه من أجر
إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وفي قوله لا أسألكم
عليه أجراً إلا المودة في القربى لأن اتخاذ السبيل
إلى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة
لأن القرابة قد انتظمته وإياهم على كل شيء شهيد
حفيظ مهيمن يعلم أني لا أطلب الأجر على نصيحتكم
ودعائكم إليه إلا منه ولا أطمع منكم في شيء القذف
والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران
من حقيقتهما لمعنى الإلقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم
الرعب أن اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف
بالحق يلقيه وينزله إلى أنبيائه أو يرمي به الباطل
فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول
على محل إن أو على المستكن في يقذف أو هو خبر
مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي أو على
المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب

كالبيوت والغيوب كالصيود وهو الأمر الذي غاب
وخفي جداً الحي إما أن يبدئ فعلاً أو يعيده فإذا
هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ
ولا يعيد مثلاً في الهلاك ومنه قول عبيد أقفر من أهله
عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل
كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة
وستون صنماً فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق
وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل
الإسلام وقيل السيف وقيل الباطل إبليس أي
ما ينشئ خلقاً ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله
وعن الحسن لا يبدئ لأهله خيراً ولا يعيده أي
لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج أي شيء
ينشئ إبليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان
الباطل لأنه صاحب الباطل أو لأنه هالك كما قيل له
الشيطان من شاط إذا هلك وقرئ ضللت أضل بفتح
العين مع كسرها وضللت أضل بكسرها مع فتحها
وهما لغتان نحو ظللت أظل وظللت أظل وقرئ
إضل بكسر الهمزة مع فتح العين فإن قلت
أين التقابل بين قوله فإنما أضل على نفسي وقوله
فبما يوحي إلي ربي وإنما كان يستقيم أن يقال فإنما
أضل على نفسي وإن اهتديت فإنما أهتدي لها كقوله
من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها فمن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها أو يقال فإنما أضل
بنفسي

أقفر من أهله
خلت مغناه
عبيد

قلت هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل
ما عليها فهو بها اعني ان كل ما هو وبال عليها وضار
لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها
مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام
لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان
الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته
كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال
ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شيء ولو ترى جوابه
محذوف يعني لرايت امرا عظيما وحالا هائلة ولو
واذ والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل بينهم
كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله
في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت
الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت
وقيل يوم بدر وعن ابن عباس نزلت في خسف البيداء
وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا
دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله
ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت والاخذ من مكان
قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر
الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب
او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم فان قلت علام
عطف واخذوا قلت فيه وجهان العطف على
فزعوا اي فزعوا واخذوا ولا فوت لهم او على
لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرئ
واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا
فوت هناك وهناك اخذ آمنا به بمحمد لمرور ذكره
في

لا اخذ

في قوله ما بصاحبكم من جنة والتناول والتناوش اخوان
الا ان التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه
ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب
ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو
ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما تنفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا
ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول
الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا
سهلا لا تعب فيه وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة
كما همزت في اجوه وادؤر وعن ابي عمرو التناؤش
بالهمزة التناول من بعد من قولهم نأشت اذا ابطأت
وتأخرت ومنه البيت تمنى نئيشا ان يكون اطاعني
تمامه وقد حدثت بعد الامور امور
لو اخيرا ويقذفون معطوف على قد كفروا على حكاية
الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب ويأتون
به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله شاعر
ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي
لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا
وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان
ابعد شيء مما جاء به السحر والشعر وابعد شيء
مما عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور
وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اي
يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه
بقوله وقالوا آمنا به على انه مثلهم في طلبهم تحصيل
ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة
وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان
بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع

فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويجوز ان يكون
الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا اي اصابه
يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من
قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من
ان يعذبنا قايسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان
قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة
لان دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف ما يشتهون
من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة
او من الرد الى الدنيا كما حكي عنهم ارجعنا نعمل صالحا باشياعهم
باشباههم من كفرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم مريب
اما من اراب الرجل اذا اوقعه في الريبة والتهمة او من اراب
الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا
ان بينهما فريقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن
يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب
من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول
شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة سبأ لم يبق رسول الله ولا نبي الا كان له يوم القيامة
رفيقا ومصافحا سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطر السموات مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس
ما كنت ادري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم
الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي
ابتدأتها وقرئ الذي فطر السموات والارض وجعل
الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح رسلا
بضم السين وسكونها اولي اجنحة اصحاب اجنحة واولوا

بدع في صفات الله المبتدع فقال ابداه وابدعه

اسم جمع

لذو كما ان اولا اسم جمع لذا ونظيرهما في المتمكنة المخاض والخلفة
مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر
العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن
صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة
وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا تفترق
الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت
بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها والمعنى ان من اي يعوّل
الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اي لكل واحد
منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلاثة وخلقا اجنحتهم اربعة (ثلاثة)
اربعة يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة
وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان
لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل
وذلك اقوى للطيران واعون عليه فان قلت
قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة
الثلاثة قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر
بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران
فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة
اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون
بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم
حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل
ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي انه سأل جبريل
صلوات الله عليه ان يتراءى له في صورته فقال انك لن تطيق اي تظهر
ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله في ليلة
مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله
ثم افاق وجبريل عليه السلام مسنده واحدى يديه على

صدره

والآخر من كتفه وقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق
هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرافيل له اثنا عشر
جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش
على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل
مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن
والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن
وعن قتادة الملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول
كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام
في الأعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل
وجزالة في الرأي وجرأة في القلب وسماحة في النفس
وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأتٍّ
في مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به
الوصف استعير الفتح للإطلاق والإرسال ألا ترى
إلى قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعني أي شيء يطلق
الله من رحمة أي من نعمة رزق أو مطر أو صحة أو أمن
أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها
وتنكير الرحمة للإشاعة والإبهام كأنه قال من أية
رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحد يقدر على إمساكها
وحبسها وأي شيء يمسك الله فلا أحد يقدر على إطلاقه
فإن قلت لم أنث الضمير أولا ثم ذكره وهو راجع
في الحالين إلى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت
هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة
فيهما فأنث على معنى الرحمة وذكر على أن لفظ المرجوع
إليه لا تأنيث فيه ولأن الأول فسر بالرحمة فحسن

إتباع الضمير المفسر ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير
وقرئ فلا مرسل لها فإن قلت لا بد للثاني من تفسير
فما تفسيره قلت يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الأول
ولكنه ترك لدلالته عليه وأن يكون مطلقا في كل ما يمسكه
من غضبه ورحمته وإنما فسر الأول دون الثاني
للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه فإن قلت ما تقول
فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه إلى ابن عباس قلت
إن أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي
أراده ابن عباس رضي الله عنهما إن قاله فمقبول وإن أراد
أنه إن شاء أن يتوب العاصي تاب وإن لم يشأ لم يتب
فمردود لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدا فلا يجوز
عليه أن لا يشاءها من بعده من بعد إمساكه كقوله فمن
يهديه من بعد الله فبأي حديث بعد الله أي من بعد هدى الله
وبعد آياته وهو العزيز الغالب القادر على الإرسال
والإمساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة
إرساله وإمساكه ليس المراد بذكر النعمة ذكرها
باللسان ولكن به وبالقلب وحفظها عن الكفران
والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها
وطاعة موليها ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر أياديّ
عندك تريد احفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب
عام للجميع لأن جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن ابن عباس
يريد يا أهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمه
ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه
نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالحركات الثلاث فالجر
والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء

وهو استفهام تقرير

فإن قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل أن يكون له محل إذا
أوقعته صفة لخالق وأن يكون له محل إذا رفعت محل
من خالق بإضمار يرزقكم وأوقعت يرزقكم تفسيرا له
أو جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله
فإن قلت هل فيه دليل على أن الخالق لا يطلق
على غير الله عز وجل قلت نعم إن جعلت يرزقكم
كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة
وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير
فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والأرض وخرج
من الإطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه
بالإطلاق والرزق من السماء المطر ومن الأرض
النبات لا إله إلا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل
يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت
يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لأن قولك هل من خالق
آخر سوى الله لا إله إلا ذلك الخالق غير مستقيم
لأن قولك هل من خالق سوى الله إثبات لله فلو ذهبت
تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الإثبات فأنى
تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى
الشرك نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم
بها وسلى رسوله بأن له في الأنبياء قبله أسوة ثم
جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الأمور
إلى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه
وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها فإن قلت
ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب
الشرط وهذا سابق له قلت معناه وإن يكذبوك

أي الله لا هو على سبيل الوصل

وسلى

فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت
رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب
عن المسبب أعني بالتكذيب عن التأسي فإن قلت
ما معنى التنكير في رسل قلت معناه فقد كذبت
رسل أي رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات
ونذر وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم
وما أشبه ذلك وهذا أسلى له وأحث على المصابرة
والعقاب فلا يغرنكم فلا يخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم
التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب
ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم اعملوا
ما شئتم فإن الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن
كل خطيئة والغرور الشيطان لأن ذلك ديدنه
وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللزوم والنهوك أو
جمع غار كقاعد وقعود أخبرنا عز وجل أن
الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته
وما فعل بأبينا آدم صلوات الله عليه وكيف
انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده
ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا
مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بأنه كما علمتم
عدوكم الذي لا عدو أعرق في العداوة منه
وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه
عدوا في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم
إلا ما يدل على معاداته ومناصبته في سركم
وجهركم ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه
بأن غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي

وعد الجزاء بالثواب

صغيرة

عادته

ومتبعي

خطواته هو أن يوردهم مورد الشقوة والهلاك
وأن يكونوا من أصحاب السعير ثم كشف الغطاء و
قشر اللحاء ليقطع الأطماع الفارغة والأماني
الكاذبة فبنى الأمر كله على الإيمان والعمل
وتركهما لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين
آمنوا قال لنبيه أفمن زين له سوء عمله فرآه
حسنا يعني أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين
كمن لم يزين له فكأن رسول الله قال لا فقال
فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والإضلال
واحد وهو أن يكون العاصي على صفة لا تجدي
عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله و
تخليته وشأنه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق
أمر النهي ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح
حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله وسلب
تمييزه ويقعد تحت قول أبي نواس اسقني حتى
تراني حسنا عندي القبيح وإذا خذل الله المصممين
على الكفر وخلاهم وشأنهم فإن على الرسول أن لا يهتم
بأمرهم ولا يلقي بالا إلى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر
عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج
أن المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم
حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه
أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة
فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء حسرات
مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة

المصابيح

تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا
أو هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق
بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز
أن يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط
التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن
مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا يريد
رجعن كلاكلا وصدورا أي لم يبق إلا كلاكلها
وصدورها ومنه قوله فعلى إثرهم تساقط
نفسي حسرات وذكرهم لي سقام وقرئ فلا تذهب
نفسك إن الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب
على سوء صنيعهم وقرئ أرسل الريح فإن قلت
لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده
قلت ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح
السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة
على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه
نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تهم
المخاطب أو غير ذلك كما قال تأبط شرا بأني
قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان
فأضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران
لأنه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع
فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم إياها
ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأته
على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق
السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر
بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة

ذهب فلان اي هلك

وقيل فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو
ادخل في الاختصاص وادل عليه والكاف في
كذلك في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور
الاموات روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال
هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز اي تحرك
خضرا قالوا نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى
وتلك آيته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله
من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد
الخلق كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال
عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا
لهم عزا والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة
قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين
ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله
فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به
عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند
صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة
فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك
اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا
ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة
الآخرة ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو
الايمان

والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه الكلم
لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال
المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار لفي عليين
الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها
فرفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل
لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع
العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح
وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير
ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا اي عرض محل قبول الرحمن
لم يكن عمل صالح لم تقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله
قولا الا بعمل ولا يقبل قولا ولا عملا الا بنية
ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة و
عن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم
وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يصعد
الكلم الطيب على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم
الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد
هو الرجل اي يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب
واليه يصعد الكلم الطيب وقرئ والعمل الصالح يرفعه
بنصب العمل والرافع الكلم او الله عز وعلا فان قلت
مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصبت
السيئات قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله
ولا يحيق المكر السيء الا باهله اصله والذين مكروا

المكرات السيئات واصناف المكر السيئات وعنى
بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا
الراي في احدى ثلث مكرات يمكرونها برسول الله
صلى الله عليه وسلم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى
الله سبحانه عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ومكر اولئك هو يبور
ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلث
هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر
الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب
بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله ازواجا اصنافا او ذكرانا
واناثا كقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة
زوج بعضكم بعضا بعلمه في موضع الحال اي الا معلومة
له فان قلت ما معنى قوله وما يعمر من معمر قلت
معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو
صائر اليه فان قلت الانسان اما معمر
اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما
ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله
بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم
وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في
عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض

يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تنعمت
بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثوائي وفيه تاويل
آخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر
الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان
او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره
ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا
افرد احدهما فلم يتجاوز به الا اربعون فقد نقص
من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلة
تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وعن كعب انه
قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر دعا الله
لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله اذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال
فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على
الالسنة اطال الله بقاك وفسح في مدتك وما
اشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره
كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم
ذهب يومان حتى ياتي على آخره وعن قتادة المعمر من
بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل
ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس ويجوز ان
يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ
ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف
ضرب البحرين العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر
ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق
بهما من نعمته وعطائه ومن كل اي لكل واحد منهما تاكلون

لحماً طرياً وهو السمك وتستخرجون حلية وهي اللؤلؤ
والمرجان وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق
للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء ويقال
للسحاب بنات مخر لأنها تمخر الهواء والسفن الذي
اشتقت منه السفينة قريب من المخر لأنها تسفن
الماء كأنها تقشره كما تمخره من فضله من فضل الله
ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر
لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار
لمعنى الإرادة ألا ترى كيف سلك به مسلك لام
التعليل كأنما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات الذي
يكسر العطش والسائغ المرئ السهل الانحدار
لعذوبته وقرئ سيّغ بوزن سيّد وسيْغ بالتخفيف
وملح على فعِل والأجاج الذي يحرق بملوحته ويحتمل
غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسين
بالبحرين ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد
شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري
الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة
قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
أو أشد قسوة ثم قال وإن من الحجارة لما يتفجر
منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وإن منها لما يهبط من خشية الله ذلكم مبتدأ والله
ربكم له الملك أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران
وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز
في حكم الإعراب إيقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة

أو عطف بيان وربكم خبر الأول ان المعنى باباه والقطمير
لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها إن
تدعوا الأوثان لا يسمعوا دعاءكم لأنهم جماد ولو سمعوا
على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لأنهم لا يدعون
ما تدعون لهم من الإلهية ويتبرؤون منها وقيل ما نفعوكم
يكفرون بشرككم بإشراككم لهم وعبادتكم إياهم يقولون ما كنتم
إيانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك
بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير
بالأمر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون
سائر المخبرين به والمعنى أن هذا الذي أخبرتكم به
من حال الأوثان هو الحق لأني خبير بما أخبرت
به وقرئ يدعون بالتاء والياء فإن قلت
لم عرّف الفقراء قلت قصد بذلك أن يريهم أنهم لشدة
افتقارهم إليه هم جنس الفقراء وإن كانت الخلائق كلهم
مفتقرين إليه من الناس وغيرهم لأن الفقر مما يتبع
الضعف وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر
وقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالضعف في
قوله وخلق الإنسان ضعيفاً وقال الله الذي خلقكم
من ضعف ولو نكّر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء
فإن قلت قد قوبل الفقراء بالغني فما فائدة
الحميد قلت لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم و
ليس كل غني نافعاً بغناه إلا إذا كان الغني
جواداً منعماً وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم
واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به
على أنه الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم

المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة
مومنيهم بعزيز بممتنع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم
له اندادا وكفرهم باياته ومعاصيهم كما قال وان يتولوا
يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس رضي الله عنه يخلق
بعدكم من يعبده لا يشرك به شيا الوزر والوقر اخوان
ووزر الشي اذا حمله والوازرة صفة للنفس
والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها
الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما تاخذ
جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار فان قلت
هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل
وازرة قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات
لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر
غيرها فان قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلت تلك الاية
في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال
الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها
شي من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى
في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم
بحاملين من خطاياهم من شي فان قلت ما الفرق
بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى
وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي قلت
الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه
لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في ان لا غياث
يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار
وبهظتها لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب

ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى

ولم

ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد
او اخ فان قلت الام اسند كان في ولو كان ذا قربى
قلت الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة
فان قلت فلم ترك ذكر المدعو قلت ليعم ويشمل
كل مدعو فان قلت كيف استقام اضمار العام ولا يصح
ان يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم
الكائن على طريق البدل فان قلت ما تقول
فيمن قرا ولو كان ذو قربى على كان التامة
كقوله وان كان ذو عسرة قلت نظم الكلام احسن
ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت
احدا الى حملها لا يحمل منه شي وان كان مدعوها
ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت
ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه
والتئامه على ان ههنا ما ساغ ان يستتر له
ضمير في الفعل بخلاف ما اوردته بالغيب حال
من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين
عن عذابه او يخشون عذابه غائبا منهم وقيل بالغيب
في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله
من اصحابه كانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله
وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا
وعلما مرفوعا يعني انما تقدر على انذار هولاء وتحذيرهم
من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون
متمرديهم واهل عنادهم ومن تزكى ومن تطهر
بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرى ومن ازكى
فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم

اي الذي ساغ اي شي جاز ان يستتر له ضمير وهو المدعو

اي قوله ان كان ذو عسرة

اي اقاموا الصلوة في اوقات معينة بشرائط معتبرة وتركوها اي جعلوها منارا منصوبا اي علامة منصوبة مرفوعة مشهورة للذين جاء من بعدهم ليهتدوا [illegible]

[illegible]

الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد
للمتزكين بالثواب فان قلت كيف اتصل قوله انما
تنذر بما قبله قلت لما غضب عليهم في قوله ان يشأ يذهبكم
اتبعه الانذار بيوم القيامة وذكر اهواله ثم قال
انما تنذر كأن رسول الله اسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل
انما تنذر او اخبره الله تعالى بعلمه فيهم الاعمى والبصير
مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما
او للصنم ولله عز وجل والظلمات والنور والظل
والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه
من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل
للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا
على الكفر والحرور السموم الا ان السموم يكون
بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل فان قلت
لا المقرونة بواو العطف ما هي قلت اذا وقعت
الواو في النفي قرنت بها لتاكيد معنى النفي فان قلت
هل من فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضمت
شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ان الله يسمع
من يشاء يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل
فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل
من علم انها لا تنفع فيه واما انت فخفي عليك امرهم
فلذلك تحرص وتتهالك على اسلام قوم من المخذولين
ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين
وذلك ما لا سبيل اليه قال ان انت الا نذير
اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر
ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين

فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشاء انه قادر على ان يهدي
المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالجاء وغيرهم
على وجه الهداية والتوفيق واما انت فلا حيلة لك
في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى بالحق حالا
من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة
للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشير
ونذير على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد
الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد
عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة
وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول
دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد
ها هنا اهل العصر فان قلت كم من امة في الفترة
بين عيسى ومحمد عليهما السلام ولم يخل فيها نذير قلت
اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير
الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى
بعث الله محمدا صلى الله عليه فان قلت كيف اكتفى
بذكر النذير عن البشير في آخر الآية
بعد ذكرهما قلت لما كانت النذارة مشفوعة
بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما
وقد اشتملت الآية على ذكرها بالبينات
بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر
وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التوراة والانجيل
والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند
المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في
جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر

والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ألوانها أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب
وغيرها مما لا يحصر أو هيئاتها من الحمرة والصفرة
والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق
قال لبيد أو مذهب جدد على ألواحه ويقال
جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون
للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني
ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض
أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد
ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة
هي الجبال الطوال السود فإن قلت الغربيب
تأكيد للسود يقال أسود غربيب وأسود حلكوك
وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب
ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر
فاقع وأبيض يقق وما أشبه ذلك قلت
وجهه أن يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده
تفسيرا لما أضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات
الطير وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث
يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار
جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله
ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد
بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك ومن الجبال
مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ومن الناس
والدواب والأنعام مختلف ألوانه يعني ومنهم بعض
مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهري جُدد

بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدائد
كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها قول أبي ذؤيب
جون السراة له جدائد أربع وروي عنه جَدَد
بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع
الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض
وقرئ والدواب مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة
من قرأ ولا الضالين لأن كل واحد منهما فرار من التقاء
الساكنين فحرك ذاك أولهما وحذف هذا آخرهما وقوله
كذلك أي كاختلاف الثمرات والجبال والمراد العلماء
به الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه
وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه
حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا
ومن كان علمه به أقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله
أشدكم له خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما أن يخشى
وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي
أفتني أيها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت
في أبي بكر الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت
فيه فإن قلت هل يختلف المعنى إذا قدم المفعول في
هذا الكلام أو أخر قلت لا بد من ذلك فإنك إذا
قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى أن الذين
يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم وإذا
عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله كقوله
ولا يخشون أحدا إلا الله وهما معنيان مختلفان فإن قلت
ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت
لما قال ألم تر بمعنى ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء

وعدد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعه
وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس وما يستدل
به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك إنما يخشى الله من
عباده العلماء كأنه قال إنما يخشاه مثلك ومن على صفتك
ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنا أرجو أن أكون أتقاكم
لله وأعلمكم به فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ إنما يخشى
الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن
أبي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى
إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال
بين الناس من بين جميع عباده إن الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة
وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب
المثيب حقه أن يخشى يتلون كتاب الله يداومون على
تلاوته وهي شأنهم ودأبهم وعن مطرف رحمه الله
هي آية القراء وعن الكلبي يأخذون بما فيه وقيل
يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه ورضي عنهم وعن عطاء هم المؤمنون
يرجون خبر إن والتجارة طلب الثواب بالطاعة
وليوفيهم متعلق بلن تبور أي تجارة ينتفي عنها الكساد
وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده أجورهم وهي
ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على
المستحق وإن شئت جعلت يرجون في موضع الحال
على وأنفقوا أي راجين ليوفيهم أي فعلوا جميع ذلك من
التلاوة وإقامة الصلوة والإنفاق في سبيل الله

لهذا الغرض وخبر إن قوله إنه غفور شكور على معنى
غفور لهم شكور لأعمالهم والشكر مجاز عن الإثابة
الكتاب القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعيض
مصدقا حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق
لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير يعني
أنه خبرك وأبصر أحوالك فرآك أهلا لأن يوحي
إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر
الكتب فإن قلت فما معنى قوله ثم أورثنا الكتاب
قلت فيه وجهان أحدهما أنا أوحينا إليك القرآن
ثم أورثناه من بعدك أي حكمنا بتوريثه أو قال أورثناه
وهو يريد نورثه لما عليه أخبار الله الذين اصطفينا
من عبادنا وهم أمته من الصحابة والتابعين وتابعيهم
ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر
الأمم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس
واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله وحمل
الكتاب الذي هو أفضل كتب الله ثم قسمهم إلى ظالم
لنفسه مجرم وهو المرجأ لأمر الله ومقتصد وهو
الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين
والوجه الثاني أنه قدم إرساله في كل أمة رسولا
وأنهم كذبوا رسلهم وقد جاءوهم بالبينات والزبر
والكتاب المنير ثم قال إن الذين يتلون كتاب الله
فأثنى على التالين لكتبه والعاملين بشرائعه
من بين المكذبين بها من سائر الأمم واعترض
بقوله والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق
ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

لمن بعد اولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده
اهل الملة الحنيفية فان قلت فكيف جعلت جنات
عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات
المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب
نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه
جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم
بذكر ثوابهم والسكوت عن الاخرين ما فيه من وجوب
الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه
حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله
ولا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور
له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم
وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القران
بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر
ولم يعلل نفسه بالخدع وقرئ سباق ومعنى باذن الله
تيسيره وتوفيقه فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد
ثم السابق قلت للايذان بكثرة الفاسقين منهم
وغلبتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون
اقل من القليل وقرئ جنة عدن على الافراد كانها
جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب
على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات
عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون
من حليت المراة فهي حال ولؤلؤا معطوفا على
محل من اساور ومن داخله للتبعيض اي يحلون
بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لساير

ان
الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل ذلك
الذهب في صفاء اللؤلؤ ولولوا بتخفيف الهمزة
الاولى وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين
وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم وعن ابن عباس حزن الاعراض
والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك
حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش
وقيل حزن زوال النعم وقد اكثروا حتى قال
بعضهم كراء الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان
الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم
ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني انظر باهل
لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون
التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على
ان القوم كثيرو الحسنات المقامة بمعنى الاقامة
يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله
من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على
قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو التفضل
لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل
كالتبرع وقرئ لغوب بالفتح وهو اسم ما يلغب
منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا او مصدر كالقبول والولوع
او صفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت
مائت فان قلت ما الفرق بين النصب واللغوب

ص النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب
للأمر المزاول له وأما اللغوب فما يلحقه من
الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة
واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال
والفترة فيموتوا جواب النفي ونصبه بإضمار
أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وادخالا
له في حكم النفي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله
ولا يؤذن لهم فيعتذرون كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي
وقرئ يجازى ويجزى كل كفور بالنون يصطرخون
يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح
بجهد وشدة قال كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها واستعمل
في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته فإن قلت
هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا
وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على أنه يوهم
أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه قلت
فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح
مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور حالهم
في الكفر وركوب المعاصي ولأنهم كانوا يحسبون
على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله أولم نعمركم توبيخ
من الله يعني فنقول لهم وقرئ ما يذكر فيه من اذكر
على الإدغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف
من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ في
المتطاول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي

أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد
ما بين العشرين إلى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع
عشرة والنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءكم
النذر فإن قلت علام عطف وجاءكم النذير قلت
على معنى أولم نعمركم لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه
معنى إخبار كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير إنه عليم
بذات الصدور كالتعليل لأنه إذا علم ما في الصدور وهو
أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات
الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر
رضي الله عنه ذو بطن خارجة جارية وقوله لتغني
عني ذا إنائك أجمعا المعنى ما في بطنها من الحبل
وما في إنائك من الشراب لأن الحبل والشراب
يصحبان البطن والإناء ألا ترى أن المعنى معها
حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي
ذو موضوع بمعنى الصحبة يقال للمستخلف خليفة
وخليف والخليفة تجمع خلائف والخليف خلفاء و
المعنى أنه جعلكم خلفاءه في أرضه قد ملككم مقاليد
التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكروه
بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل
هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو
مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار
الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت أشد
البغض ومنه قيل لمن نكح امرأة أبيه مقتي لكونه
ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل
هو خطاب لمن بعث إليهم رسول الله لأن جعلكم

انه خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف
ما ينبغي ان يعتبر به ممن كفر منكم فعليه جزاء
كفره من مقت الله وخسار الآخرة كما ان ذلك
حكم من تقدم أروني بدل من أرأيتم لان معنى
أرأيتم أخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء
الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة
أروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه
دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات
ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه
فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون الضمير
في آتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
ام آتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد بعضهم وهم الرؤسا
بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله وقرئ بينات ان تزولا كراهة ان
تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك
منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة
حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا
لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وقرئ ولو زالتا وان
امسكهما جواب القسم في ولئن زالتا سد
مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد
النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد
امساكه وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من
الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته
يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب

ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد
ثم قرأ هذه الآية بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل
فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى
من احدى الامم فلما بعث رسول الله كذبوه
وفي احدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم
ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى
وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها
هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى
والاستقامة ما زادهم اسناد مجازي لانه
هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن
الحق وابتعادا عنه كقوله فزادتهم رجسا الى
رجسهم استكبارا بدل من نفورا او مفعول له
على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا
في الارض او حال بمعنى مستكبرين وماكرين
برسول الله والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر
السيء معطوفا على نفورا فان قلت فما وجه
قوله ومكر السيء قلت اصله وان مكروا
السيء اي المكر السيء ومكرا السيء ثم
ومكر السيء والدليل عليه قوله ولا يحيق
المكر السيء الا باهله ومعنى يحيق يحيط
وينزل وقرئ ولا يحيق المكر السيء اي
لا يحيق الله ولقد حاقت بهم يوم بدر وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا

يعني ان اصله ان مكروا
المكر السيء فحذف المكر
الموصوف بالسيء ثم بدل
الفعل بالمصدر بان
وجعل ان مكروا المصدر
ومكرا اضافة مكرا السيء
الى الصفة ثم اضيف المصدر
فصار مكر السيء

انّه خلقت من قبلها ودأت وشاهدت فيمن سلف
ما ينبغي ان يقتدى به ممن كفى منكم فعليه حذا
كفره من يمقت الله وخسار الآخرة كان ذلك
حكم من تكلم اذ دني بذلك من ارايتم لان معنى
ارايتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء
الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة
اذ دني لو [illegible]
دون الله [illegible]
ام بهم كتاب [illegible]
بهم على بجه [illegible]
في آتيناهم [illegible]
ام آتيناهم [illegible]
بعضا هم [illegible]
عند الله [illegible]
تزولا او [illegible]
منع انه كا [illegible]
حتى يمسك [illegible]
لعظم كلمة [illegible]
منه وتنشق [illegible]
امسكها حوا [illegible]
مشتد الحواس [illegible]
النفي والثانية [illegible]
امساله وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من
الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته
يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب

[illegible]

ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد
ثم قرأ هذه الآية بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل
فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى
من احدى [illegible] الله كذبوه
وفي اخ [illegible] هما من بعض الامم
ومن وا [illegible] د والنصارى
وغيرهم [illegible] تعالى فيها
في اخرى [illegible] غيرها في اهل
والاس [illegible] مجازي لانه
هو السبب [illegible] هم نفورا عن
الحق [illegible] حسنا الى
لحسبهم [illegible] را او مفعول له
على معنى [illegible] استكبارا وعلوا
في الار [illegible] مكرين وماكرين
برسول [illegible] ن نكون ومكر
الشي [illegible] شيا وحيه
قوله و [illegible] له وان مكروا
الشي [illegible] ر الشي
ثم مكر [illegible] قوله ولا يحيق
المكر [illegible] يحيق يحيط
وينزل [illegible] مكر الشي لكن
لا يحيق الله و [illegible] بهم يوم بدر وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا

[illegible]

انه خلفت من قبلها وراءت وشاهدت فيمن سلف
ما ينبغي ان يعتبر به ممن كفر منكم فعليه جزاء
كفره من مقت الله وخسارا لاخرة كما ان ذلك
حكم من قبلكم ادوني بذلك من ارايتم لان معنى
ارايتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هولاء
الشركاء وعما استحقوا ... والسولة
اذ ... اخلق
دو ... ات
ام ...
[illegible]

... لتاكيد
النفي والثانية ... من بعد
امساله وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من
الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته
يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب

ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد
ثم قراء بهذه الاية ... قريشا قبل بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
فقالوا البعث الله ... النصارى ... اتتهم الرسل
فكذبوهم في الله ...
من احدى الامم ...
وفي احدى الا ... الامم
ومن واحدة ... بشاري
وغيرهم والثا ... نها
هي احدى الامم ... اهل
والا سقاية ... لانه
هو السبب في ... اعن
الحق وانبعاد ... الى
تحسيم استكبار ... الله
على نفي فما زادهم ... اعلوا
في الارض ... وما كرين
برسول الله ... وسكد
الشيء يعطوفا ... وجه
قوله وتمكد ... مكرود ا
السيئ لا ... السيئ ...
ثم مكر السيئ ... لا يحيق
المكر السيئ ... يحيط
وينزل وتزي ولا يحيق المكر السيئ لكن
لا يحيق الله ولقد حاقت بهم يوم بدر وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا

وذلك زوج هندا ولها بنت اسمها
وازيداس من زوجه اخرى اسمه بكر
وله ابن منها اخرى اسمه خالد
ثم تزوج خالد زينب وولد لهما ولد
فكان عم لابن خالد وخال له
ثم تزوج بن بكر بنت خالد وهي
بنت عمه وبنت عمته وولد
منهما يوسف
ولبلا ابن اخر له ولد اسمه موسى
وهو المست دوارثه يوسف
وهو ابن بكر وهو عم موسى

يريد ان اصل ان مكروا
المكر السيئ فحذف المكر
الموصوف بالسيئ ثم بدل
الفعل المصدر ان
وهو ان مكروا المصدر
ومكرا فصار مكر السيئ
ثم اضيف المصدر الى السيئ
فصار مكر السيئ ...

فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله
ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا لقول الله تعالى انما بغيكم
على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرأت في التوراة
من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب
الله تعالى فقرأ الآية وفي امثال العرب من حفر
لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيء
باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة
ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة
ثم ابتدأ ولا يحيق وقرأ ابن مسعود ومكرا سيئا
سنة الاولين انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم
من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم
وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل
عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك
مفعول لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه
في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق
واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم
ليعجزه ليسبقه ويفوته بما كسبوا بما اقترفوا
من معاصيهم على ظهرها على ظهر الارض من دابة
من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما يعم
بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يعذب
في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية وعن
انس ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن
آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء الى اجل
مسمى الى يوم القيامة كان بعباده بصيرا وعيدا

بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة
دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ يس بالفتح كأين وكيف او بالنصب على اتل
يس وبالكسر على الاصل كجير وبالرفع على هذه
يس او بالضم كحيث وفخمت الالف وأميلت وعن
ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم
بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين
وكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على
شطره كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله الحكيم
ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه
كلام حكيم يوصف بصفة المتكلم به على صراط مستقيم
خبر بعد خبر او صلة للمرسلين فان قلت اي
حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان
المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم عن غيره
ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف
ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام
واحد كانه قال انك لمن الرسل الثابتين على
طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دال
على انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على
صراط لا يكتنه وصفه وقرئ تنزيل العزيز
الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب
على اعني وبالجر على البدل من القرآن قوما
ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم على الوصف

ونحوه قوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك وما أرسلنا
إليهم قبلك من نذير وقد فسّر ما أنذر آباؤهم على
إثبات الإنذار ووجهه ذلك أن تجعل ما مصدرية
لتنذر قوما إنذار آبائهم أو موصولة منصوبة على
المفعول الثاني لتنذر قوما ما أنذره آباؤهم من العذاب
كقوله إنا أنذرناكم عذابا قريبا فإن قلت أي
فرق بين تعلقي قوله فهم غافلون على التفسيرين
قلت هو على الأول متعلق بالنفي أي لم ينذروا فهم
غافلون على أن عدم إنذارهم هو سبب غفلتهم
وعلى الثاني بقوله إنك لمن المرسلين لتنذر
كما تقول أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل
أو فهو غافل فإن قلت كيف يكونون منذرين
غير منذرين لمناقضة هذا في الآي الأخر
قلت لا مناقضة لأن الآي في نفي إنذارهم لا في
نفي إنذار آبائهم وآباؤهم القدماء من ولد إسماعيل
وكانت النذارة فيهم فإن قلت ففي أحد التفسيرين
أن آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به
قلت أريد آباؤهم الأدنون دون الأباعد
القول قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم و
وجب لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر ثم
مثّل تصميمهم على الكفر وأنه لا سبيل إلى
ارعوائهم بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون
إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون
رؤوسهم له وكالحاصلين بين سدّين لا يبصرون ما
قدامهم

ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم
متعامون عن النظر في آيات الله فإن قلت ما معنى
قوله فهي إلى الأذقان قلت معناه فالأغلال واصلة
إلى الأذقان ملزوزة إليها وذلك أن طوق الغل الذي
في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة
فيها رأس العمود نادرا من الحلقة إلى الذقن فلا تخليه
يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا والمقمح
الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو
قامح إذا روي فرفع رأسه ومنه شهرا قماح لأن
الإبل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان
ومنه اقتمحت السويق فإن قلت فما قولك فيمن
جعل الضمير للأيدي وزعم أن الغل لما كان جامعا
لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الأعناق
دالا على ذكر الأيدي قلت الوجه ما ذكرت لك
والدليل عليه قوله فهم مقمحون ألا ترى كيف جعل
الإقماح نتيجة قوله فهي إلى الأذقان ولو كان
الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الإقماح ظاهرا
على أن هذا الإضمار فيه ضرب من التعسف وترك
الظاهر الذي يدعوه المعنى إلى نفسه إلى الباطن الذي
يجفو عنه ترك للحق الأبلج إلى الباطل اللجلج فإن قلت
فقد قرأ ابن عباس في أيديهم وابن مسعود في أيمانهم
فهل تجوز على هاتين القراءتين أن تجعل الضمير
للأيدي وللأيمان قلت يأبى ذلك وإن ذهب
الإضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغلال
وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقرئ سدا بالفتح

قوله عز وجل ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم
من اعماله واخر من اثاره وقيل هي اثار المشائين
الى المساجد وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد
والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله فاتانا
في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون
النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد
والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب
اثاركم قال فوددنا بحضرة المسجد لما قال رسول
الله وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيا لاغفل
هذه الاثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ
ويكتب ما قدموا واثارهم على البنا للمفعول وكل
شيء بالرفع واضرب لهم مثلا ومثل لهم مثلا من قولهم
عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه
الاشيا على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى اضرب
مثلا مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة
اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب
اذ بانه بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية
والمرسلون رسل عيسى صلوات الله الى اهلها
بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان ارسل
اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى
غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب ياسين
فسالهما واخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض
ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض
سنين فمسحاه فقام فامن حبيب وفشا الخبر
فشفي على ايديهما خلق ورقي حديثهما الى الملك وقال

والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله
فبالضم فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها
غشاوة عن ان تطمح الى مرئي وعن مجاهد فاغشيناهم
فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرئ بالعين من العشا وقيل
نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى
محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه
حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق
الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله
بصره فان قلت قد ذكر ما دل على انتفا ايمانهم
مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما تنذر وانما كانت
تصح هذه التقفية لو كان الانذار منفيا قلت
هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود
الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير
حاصلة وهي الايمان قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل
البغية بانذارك من غير هولا المنذرين وهم المتبعون
للذكر وهو القران او الوعظ الخاشون ربهم نحي الموتى
نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك
الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب
صنفوه او حبيس احبسوه او بنا بنوه من مسجد
او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيئ كوظيفة
وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدث
فيها تخسيرهم وشي احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان
وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه

وهما إلنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك
فقال قوما حتى أنظر في أمركما فتتبعهما الناس وضربوهما وقيل
حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر
حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره
إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك
حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال
الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون
من أرسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس
العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا
بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين
ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت إلهك
حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال
ليس لي عنك سر إن إلهنا لا يبصر ولا يسمع
ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم
على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون أنه
منهم ثم قال إن قدر إلهكما على إحياء ميت
آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام
وقال إني أدخلت في سبعة أودية من النار
وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت
أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع
لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون

وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر
فيه نصحه فآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل
فهلكوا فعززنا فقوينا يقال المطر يعزز الأرض
إذا لبدها وشدها وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف
من عزه يعزه إذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا بثالث
وهو شمعون فإن قلت لم ترك ذكر المفعول به
قلت لأن الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه
من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل وإذا
كان الكلام منصبا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه
له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرفوض مطرح ونظيره
قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق إليه قولك
بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه إنما رفع
بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لأن إلا نقض النفي فلم يبق
شيء لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل فإن قلت
لم قيل إنا إليكم مرسلون أولا وإنا إليكم لمرسلون آخرا
قلت لأن الأول ابتداء إخبار والثاني جواب عن
إنكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد
وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وإنما حسن منهم
هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق
مع قولهم وما علينا إلا البلاغ المبين أي الظاهر
المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته وإلا فلو قال
المدعي والله إني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة

كان قيل تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم
ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل
شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم
ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم
نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى
الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك
وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم طائركم
معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرا الحسن اطيركم
اى تطيركم وقرى اين ذكرتم بهمزة الاستفهام
وحرف الشرط وآان ذكرتم بالف بينهما بمعنى أتطيرون
ان ذكرتم وقرى أأن ذكرتم بهمزة الاستفهام
وأن الناصبة بمعنى أتطيرتم لان ذكرتم وقرى
أن وإن بغير استفهام بمعنى الاخبار اى تطيرتم
لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ اذ ذكرتم
على التخفيف اى شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا
شئم المكان بذكرهم كانوا بحلولهم فيه اشأم بل انتم قوم
مسرفون في العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من
قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم مسرفون ضلالكم
متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك
به من رسل الله رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل
النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن
به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن

بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة
فقالوا وانت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
توطؤوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل
رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق
انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة
جبريل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق
الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب
وصاحب يس ومؤمن آل فرعون من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب
فيهم اى لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون
صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة
ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه
وهو يريد مناصحتهم ليتلطف لهم ويداريهم ولانه
ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد
لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله ومالي
لا اعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون
ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه
ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال
اني آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا
قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي
لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه
مبتدأكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول
وانكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة اشياء

ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هولا لم تنفع شفاعتهم ولم [يمكنوا]
من ان يكونوا شفعا عنده ولم يقدروا على انقاذكم
منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون
في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل
لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل
قبل ان يقتل فقال لهم اني آمنت بربكم فاسمعون اي
اسمعوا ايماني تشهدوا لي به وقرئ ان يردن
الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني
موردا للضر لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن
قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد
قوله تعالى بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين
وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من
اهلها فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم
البيان قلت مخرجه مخرج الاستيناف لان
هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه
كان قايلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب
في نصرة دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل
قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض
الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما
وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير
سؤال سايل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم
وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب
مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان
والعمل الصالح المفضيين باهلها الى الجنة وفي حديث
مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم

على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من
ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه
والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به
والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين
له الغوايل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك
ليعلموا انهم كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان
على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه
الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة
غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول اوجه
وقرئ المكرمين فان قلت ما في قوله بما غفر لي
ربي اي ما هي قلت المصدرية او الموصولة
اي بالذي غفره من الذنوب ويحتمل ان تكون استفها[مية]
يعني باي شي غفر لي ربي يريد به ما كان
منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل
الا ان قولك بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان
اثباتها جايزا يقال قد علمت بما صنعت هذا
وبم صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة
ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء
كما فعل يوم بدر والخندق فان قلت وما معنى
قوله وما كنا منزلين قلت معناه وما كان يصح
في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا
من السماء وذلك لان الله عز وجل اجرى هلاك
كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك الا بنا
على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى
الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته

بل

الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان
قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة مردفين
بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت
مداين قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود
وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه
بكل شيء على كبار الانبياء واولي العزم من الرسل
فضلا على حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة
والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل
له جنودا من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا
وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور
التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك
ان كانت الا صيحة ان كانت الاخذة او العقوبة
الا صيحة ان كانت صيحة وقرا ابو جعفر المدني
بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس
والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء
الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة
في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى
الا مساكنهم وبيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع
الجراشع وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة
من زقا الطائر يزقو ويزقي اذا صاح ومنه
المثل اثقل من الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد
النار فتعود رمادا كما قال لبيد وما المرء الا
كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة
فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال
استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم
المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر
عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز
ان يكون من الله عز وجل على سبيل الاستعارة في معنى
تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره
وتعجيبه منه وقراءة من قرا يا حسرتا تعضد هذا الوجه
لان المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة
اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة
على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا
الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها
عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام
الا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا
ان زيدا لمنطلق وان لم تعمل في لفظه وانهم اليهم
لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ
تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير
راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف
وفي قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل على
هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة
ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا
مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذن نكحنا
نساءه وقسمنا ميراثه وقرئ لما بالتخفيف على ان ما صلة
للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام لا محالة
ولما بالتشديد بمعنى الا كالتي في مسالة الكتاب نشدتك بالله

لمّا مخففة وإن نافية والتنوين في كلّ هو الذي يقع عوضا
من المضاف إليه كقولك مررت بكلٍّ قائما والمعنى أن كلهم
محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة
وقيل محضرون معذبون فإن قلت كيف أخبر
عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لأن كلًّا
يفيد معنى الإحاطة وأن لا ينفلت منهم أحد
والجميع معناه الاجتماع وأن المحشر يجمعهم والجميع
فعيل بمعنى مفعول تقول حيٌّ جميعٌ وجاؤوا جميعا وقرئ
الميتة على التخفيف والتشديد أحييناها وأحييناها
استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك
نسلخ ويجوز أن يوصف الأرض والليل بالفعل لأنه
أريد بهما الجنسان مطلقين لا أرض وليل بأعيانهما فعوملا
معاملة النكرات في وصفها بالأفعال ونحوه ولقد أمرّ
على اللئيم يسبني وقوله فمنه يأكلون تقديم الظرف للدلالة
على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم
بالارتزاق منه صلاح الإنس وإذا قلّ جاء القحط
ووقع الضر وإذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء
قرئ وفجرنا بالتثقيل والتخفيف والفجر والتفجير
كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ ثمره بفتحتين
وضمتين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى
ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته أيديهم من الغرس
والسقي والآبار وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ
الثمر منتهاه وإبّان أكله يعني أن الثمر في نفسه فعل
الله وخلقه وفيه آثار من كدّ بني آدم وأصله من ثمرنا
كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة

على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع إلى النخيل وتترك
الأعناب غير مرجوع إليها لأنه علم أنها في حكم النخيل
فيما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر
المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة
فيها خطوط من بياض وبلق كأنه في الجلد توليع البهق
فقيل له فقال أردت كأن ذاك وكل أن تجعل ما نافية
على أن الثمر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون
عليه وقرئ على الوجه الأول وما عملت من غير
راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصحف
أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير الأزواج
الأجناس والأصناف ومما لا يعلمون ومن أزواج
لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا إلى معرفتها بطريق
من طرق العلم ولا يبعد أن يخلق الله تعالى من الخلائق
الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا إلى العلم به
لأنه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم إلى ذلك العلم
ولو كانت بهم إليه حاجة لأعلمهم بما لا يعلمون كما
أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله
لم يسمهم وفي الحديث لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتهم
عليه فأعلمنا بوجوده وإعداده ولم يعلمنا به ما هو
ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي
الإعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل
على عظم قدرته واتساع ملكه سلخ جلد الشاة
إذا كشطه عنها وأزاله ومنه سلخ الحية لخرشائها

فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى
ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما
تقول اعتمنا وادجينا لمستقر لها لحد لها موقت
مقدر تنتهي اليه من فلكها في اخر السنة شبه
بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها
من المشارق والمغارب لانها تتقصاها مشرقا
مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع
فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد
لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب
وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها
في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل
الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة
وقرئ تجري الى مستقر لها وقرا ابن مسعود لا مستقر لها
اي لا تزال تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على
ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب
الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه وتتحير
الافهام في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته
على كل مقدور والمحيط علما بكل معلوم وقرئ والقمر
رفعا على الابتداء او عطفا على الليل يعني ومن
اياته القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولا بد
في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير
نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل
وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل
ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه
على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل

نقص
الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا
الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها
العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطان البطين
الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة
الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك
الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعايم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد
الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر
الرشاء فاذا كان في اخر منازله دق واستقوس وعاد
كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه
الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون
من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ العرجون
بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون
والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر
فشبه به من ثلثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف
بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم
فهو حر او كتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له
حول او اكثر وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى
ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما
قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر
امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل
لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة
وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله
ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله
في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار

تعاقبه الليل اية النهار ومما التيدان ولا يزال الامر
على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبره من ذلك
وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع
الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت الشمس غير
مدركة والقمر غير سابق قلت لان الشمس
لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه
في شهر فكانت الشمس جديرة ان توصف
بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر
خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل
التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى
وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق
ذكره ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل
اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها
وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء
من مثله من مثل الفلك ما يركبون مثل الابل وهي
سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح
ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم
الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وذكر ذرياتهم دونهم لانه
ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب من
قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة
نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من
السفن والزوارق فلا صريخ فلا مغيث او فلا
اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون
لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة الا
لرحمة منا ولتمتيع بالخير الحين الى اجل يموتون

فمن

فمن لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن
من قال ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام
وقرأ الحسن نعرقهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر
وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقائع التي خلت يعني
من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة
بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة لعلكم ترحمون
لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف
مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين كانه
قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال
ودابهم الاعراض عند كل اية وموعظة كانت
الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال
الله بمشيئته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا
ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا
هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا
يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله ومعناه
انطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك انهم كانوا
دافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم
معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس
كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة
على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه
نحن وقيل كانوا يوهمون ان الله تعالى لما كان
قادرا على اطعامه ولم يشأ اطعامه فنحن احق
بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء

اصحاب رسول الله اعطونا ما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون
قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فحرموهم
وقالوا لو شاء الله لا طعمكم ان انتم الا في ضلال قول
الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او هو من جملة
جوابهم للمؤمنين قرئ وهم يخصّمون بادغام
التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء
الخاء في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون
من خصمه والمعنى انها تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم
عنها لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في
متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه
ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا
وقيل تاخذهم وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة
في انهم لا يبعثون لا يستطيعون ان يوصوا
في شيء من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع
الى منازلهم واهاليهم بل يموتون حيث تفجاهم الصيحة
قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع
صورة وحركها بعضهم والاجداث القبور وقرئ
بالفاء وينسلون يعدون بكسر السين وضمها
وهي النفخة الثانية قرئ يا ويلنا وعن ابن مسعود
من اهبّنا من هبّ من نومه اذا انتبه واهبّه
غيره وقرئ وهبّنا بمعنى اهبّنا وعن بعضهم
اراد هبّ بنا فحذف الجار واوصل الفعل وقرئ
من بعثنا ومن هبّنا على من الجارة والمصدر
وهذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة
ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر

مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدأ محذوف
الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق
عليكم وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم
فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا
ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن
كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه
من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا فان قلت
اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن
وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق
فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق
المرسلون اذا جعلتها موصولة قلت تقديره
هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون
بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم
الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكره فان قلت
من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف
طابقه ذلك جوابا قلت معناه بعثكم الرحمن الذي
وعدكم البعث وانباكم به الرسل الا انه جيء به
على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعيت اليهم احوالهم
وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا
به وكانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو
بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن
الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال
والافزاع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة
على السنة رسله الصادقين الا صيحة واحدة
قرئت منصوبة ومرفوعة فاليوم لا تظلم نفس

شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون حكاية
ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير
للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه
وعلى ما يثمره في شغل في اي شغل لا يوصف فما ظنك بشغل
من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل
الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم
ووقع في تلك اللذات التي اعدها الله للمرتضين
من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم
وذلك بعد الوله والصبابة والتفصي من مشاق
التكليف ومضايق التقوى والخشية وتخطي
الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط
ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن
عباس في افتضاض الابكار وعنه في ضرب
الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل
في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل
النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل
عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم
لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم وقرئ في شغل بضمتين
وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه
والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه
ما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة
وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها
كقولهم رجل حدث وحدث ونطس ونطس
وقرئ فاكهين وفكهين على انه حال والظرف
مستقرهم هم يجوز ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا

في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركهم في تلك
الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال
وقرئ في ظلل والاريكة السرير في الحجلة وقيل
الفراش فيها وقراءة ابن مسعود متكين يدعون يفتعلون
من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولهم اشتوى
واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد
فاشتوى ليلة ريح واجتمل ويجوز ان يكون
بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه وقيل
يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه
علي وفلان في خير ما ادعى اي في خير ما تمنى قال
الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل
الجنة ياتيهم وسلام بدل مما يدعون كانه
قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى
ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير
واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك
لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون
عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون
مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص
لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ما يدعون
سلام اي عدة من رب رحيم والاوجه
ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه
وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن
ابن مسعود سلاما نصب على الحال اي لهم مرادهم
خالصا وامتازوا وانفردوا عن المومنين وكونوا
على حدة وذلك حين يحشر المومنون ويسار بهم

الى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
يحبرون واما الذين كفروا الاية تعالى ماذكره
فانمازوا وامتازوا عن قتادة اعتزلوا عن كل خير
وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه
لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز من بعض
العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد
الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من
دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يسول
به اليهم ويزينه لهم وقرئ اعهد بكسر الهمزة
وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعته
الكسر الا في اليا واعهد بكسر الهاء وقد
جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب
يضرب واحهد بالحا واحد وهي لغة تميم
ومنه قولهم دحا محا هذا اشارة الى ما عهد
اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة
الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير
ما في قول كثير   لئن كان يهدى برد انيابها العلى
لافقر مني انني لفقير   اراد انه لفقير بليغ الفقر
حقيق بان اوصف به لكمال شرائطه والا لم يستقم
معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد
صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل
شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا
بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم على العدول
عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن
الطريق

المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كانه قيل
اتلك احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان
يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك
كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي
ليس بعده هذا فيما اظن قولك نافع تعريضا
توبيخا له على الاعراض عن نصائحه وقرئ جبلا
بضمتين وضمة وسكون وبضمتين وتشديدة
وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديدة
وهذه لغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة
كفطر وخلق وفي قراءة علي رضي الله عنه جيلا
واحد الاجيال يروى انهم يجحدون ويخاصمون
فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون
ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتكلم ايديهم
وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز
على شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول
بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقرئ
يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وقرئ ولتكلمنا
ايديهم ولتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك
نختم على افواههم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد
بلام الامر والجزم على ان الله يامر الاعضاء
بالكلام والشهادة الطمس تعفية شق العين
حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو
من ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل
والاصل فاستبقوا الى الصراط او يضمن معنى
ابتدروا

او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او نصب على
الظرف والمعنى على انه لو نشاء لمسح اعينهم فلو راموا
ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذي اعتادوا
سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المألوفة التي
ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه
ساعين في متصرفاتهم موضعين في امور دنياهم
لم يقدروا وتعايى عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة
السلوك فضلا عن غيره او لو نشاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا
مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك مخيراهم
لم يستطيعوا ولو نشاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط
الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا
يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد
دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى
العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به من المقاصد
دون غيرها على مكانتهم وقرئ مكاناتهم والمكانة
والمكان واحد كالمقامة والمقام لو نشاء لمسخناهم مسخا
يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال
ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ
فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة
وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ
مضيا بالحركات الثلاث فالمضي والمضي كالعتي
والعتي والمضي كالصبي ننكسه في الخلق نقلبه
فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل وذلك انا خلقناه
على ضعف في جسد وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد
وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة

الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله
وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه
يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي
في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم
كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز
وجل ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد
علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه
دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى
الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة
العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى
الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه
قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على
مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد وقرئ بالسد
الكاف وننكسه وننكسه من التنكيس والانكاس
افلا يعقلون بالتاء والياء كانوا يقولون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروي ان القائل
عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر
اي وما علمناه بتعليم القران الشعر على معنى
ان القران ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء
واين هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون
مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية
واين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه
واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فاذا
لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت
اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذاك كذلك

وما يصح له وما ينبغي له ولا يتطلب له لو طلبه أي
جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له
ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ولا
يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض
وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله
من كثير من الكلام ولكن كان لا يتاتى له فان قلت
فقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي
به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه
اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه
اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاءات
الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة
ولا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم
ولا السامع انه شعر واذا فتشت في كل كلام
عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير
عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من
الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القران من جنس
الشعر قال ان هو الا ذكر وقران مبين يعني
ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن
كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قران
كتاب سماوي يقرا في المحاريب ويتلى في المتعبدات
وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه
وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين
لينذر القران او الرسول وقرئ لتنذر بالتاء

ولينذر من ينذر به اذ اعلمه من كان حيا
اي عاقلا متاملا لان الغافل كالميت او معلوما
منه انه يؤمن فيحيى بالايمان ويحق القول وتجب
كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتاملون
ولا يتوقع منهم الايمان مما عملت ايدينا مما تولينا
نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال
ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان
يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل
من يعملون بالايدي فهم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم
فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك
مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون
قاهرون من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا
املك راس البعير ان نفرا اي لا اضبطه وهو
من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها
لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل
يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير
ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة
ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهو ما يركب
كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ
ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم منافع
من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب
من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا الاية والمشارب جمع مشرب

وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا الآلهة طمعا
في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على
عكس ما قدروا حيث هم جند لآلهتهم معدون
يحضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم
والآلهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر او اتخذوهم
لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف
ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون
لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار فلا يحزنك
بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا
يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانا عالمون بما
يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم
عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر
في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع
عنه الهم ولا يرهقه الحزن فان قلت ما تقول
فيمن يقول ان قراءة قارئ انا نعلم بالفتح انتقض
صلاته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر قلت
فيه وجهان ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير
في القرآن والشعر وفي كل كلام وقياس مطرد
وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة
وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا
من قولهم كانه قيل ولا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة
للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما و
عدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها

وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان تفتح بان تقدر
معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير
معنى المفعولية اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية
ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب
ذلك القائل فانه الا نهي رسول الله عن الحزن
على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن
ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا
للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله
الها آخر قبح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا
لا ترى اعجب منه وابلغ وادل على تمادي كفر
الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي
وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة حيث
قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس
شيء منه وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة
من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب
من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناءة
اوله لمخاصمة الجبار وبرز صفحته لمجادلته
ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول من يقدر
على احياء الميت بعدما رمت عظامه ثم يكون خصامه
في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ
من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي المكابرة هو
التي لا مطمح وراءها وروي ان جماعة من كفار
قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص
بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم
ابي الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات

ثم قال واللات والعزى لأصيرن إليه ولأخصمنه
وأخذ عظماً بالياً فجعل يفتّه بيده ويقول يا محمد
أترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ قال صلى الله عليه
وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله
فإذا هو خصيم مبين فإذا هو بعد ما كان ماءً
مهيناً رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب
عما في نفسه فصيح كما قال أو من ينشأ في الحلية وهو
في الخصام غير مبين فإن قلت لم سمي قوله من يحيي
العظام وهي رميم مثلاً قلت لما دل عليه من
قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي إنكار قدرة الله على
إحياء الموتى أو لما فيه من التشبيه لأن ما أنكر
من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل
النشأة الأولى فإذا قيل من يحيي العظام على طريق الإنكار
لأن يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادراً
عليه كان تعجيزاً لله تعالى وتشبيهاً له بخلقه
في أنهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم
اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات
فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبراً للمؤنث ولا هو
فعيل بمعنى فاعل أو مفعول ولقد استشهد بهذه
الآية من يثبت الحياة في العظام ويقول إن عظام
الميتة نجسة لأن الموت يؤثر فيها من قبل
أن الحياة تحلها وأما أصحاب أبي حنيفة فهي
عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون
أن الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون
المراد بإحياء العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه

غضة رطبة في بدن حي حساس وهو بكل خلق عليم
يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت
والمعادات ومن أجناسها وأنواعها وجلائلها
ودقائقها ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار
من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء
وانطفائها به وهي الزناد التي توري بها الأعراب
وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل
شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع
الرجل منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان
يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على
العفار وهي أنثى فتنقدح النار بإذن الله
وعن ابن عباس ليس من شجرة إلا وفيها نار إلا
العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذينقات
القصارين الأخضر على اللفظ وقرئ الخضراء
على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم
من قدر على خلق السموات والأرض أكبر
من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله أن يخلق
مثلهم يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في الصغر والقماءة
بالإضافة إلى السموات والأرض أو أن يعيدهم
لأن المعاد مثل للمبتدأ وليس به وهو الخلاق
الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات وقرئ
الخالق إنما أمره إنما شأنه إذا أراد شيئاً إذا دعاه
داعي حكمة إلى تكوينه ولا صارف أن يقول له
كن أن يكونه من غير توقف فيكون فيحدث

جعل لكم من الشجر الأخضر نارا

مع عظم شأنهما كان
على خلق الأناسي
أقدر وفي معناه قوله
تعالى لخلق السموات
والأرض صح

لي فهو كائن موجود لا محالة فان قلت ما حقيقة قوله
ان يقول له كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل
لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المأمور
المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فان قلت
فما وجه القراءتين في فيكون قلت اما الرفع فلانها
جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون
معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما
النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز
عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما
تقدر عليه من المباشرة بمحال القدر واستعمال
الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب
واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته
ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كيف
يعجز عن مقدوره حتى يعجز عن الاعادة فسبحان
تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب
من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شيء
هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته
وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء ومملكة
كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ترجعون
بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضي الله عنه
كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها
كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا
وان قلب القرآن يس من قرا يس يريد
بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما

قراء

قراء القران اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده
اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف
منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما
مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض
ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة
بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه
فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره
وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء
حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام
ان في القران سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها
الا وهي سورة يس

سورة الصافات مكية

وهي مائة واحدى وثمانون وقيل اثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه بطوايف الملائكة او بنفوسهم الصافات
اقدامها في الصلوة من قوله عز وجل وانا لنحن
الصافون او اجنحتها في الهواء واقفة منتظرة
لامر الله فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات
لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل
الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات
والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات
كل من تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس
العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد
وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات

بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات
شرائعه او نفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي
تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو
الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فان قلت
ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات
قلت اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود
كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب
لانه قال الذي صبح فغنم فآب واما على ترتبها
في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل
فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب
موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين
فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق امر الفاء العاطفة
في الصافات فان قلت فعلى اي هذه القوانين
هي فيما انت بصدده قلت ان وحدت الموصوف
كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل
وان ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات
فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على
الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبا
لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر
ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان اردت
العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى
على طوائف والثانية والثالثة على اخر فقد
افادت ترتب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف
الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات

ابهر فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات
الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات
كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ
بادغام التاء في الصاد والزاي والذال رب السموات
خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف والمشارق
ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق
الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب و
لا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت
فماذا اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين
قلت اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما
الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة
واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق
به الدواة ويحتملهما قوله بزينة الكواكب فان
اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان
زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على
اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب
وهو قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان
اردت الاسم فللاضافة وجهان ان تقع الكواكب
بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها
مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء
عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز
ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات
نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها
وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة
وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب

ان تكون بدلا من محل زينة وحفظا مما حمل على المعنى
لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة وحفظا من الشياطين
كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين ويجوز ان تقدر الفعل المعلل
كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل
وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة
المتملس منها الضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه
في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد
واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال
تسمع فسمع او فلم يسمع وعن ابن عباس هم يتسمعون
ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف على التشديد فان قلت
لا يسمعون كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان
يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا
فلا يصح الاول لان الحفظ من شياطين لا يسمعون
ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستيناف لان
سايلا لو سال لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم
لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا
مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع
وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا
وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك
الا من امهل حتى خطف خطفة واسترق
استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع
الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول
من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذف اللام كما حذفت
من قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت
انّ

واهدر عملها كما في قول القائل الا ايهذا الزاجري
احضر الوغا قلت كل واحد من هذين الحذفين
غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من
المنكرات على ان صون القران عن مثل هذا
التعسف واجب فان قلت اي فرق بين سمعت
فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه
والى حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك
والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملا
الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس
والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض
وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة وعنه اشراف
الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي
جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول له اي
ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين
على الحال او لان القذف والطرد يتقاربان
في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا وقرا
ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذفا دحورا
طرودا او على انه قد جاء مجيء القبول والولوع
والواصب الدائم وصب الامر وصوبا يعني
انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد
لهم في الاخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع
من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي
لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف
الخطفة وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها
وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلها

احتبطف و قرى فاتبعه وما تبعه الصوه وان خرجت
الى معنى التقرير فهى بمعنى الاستفهام في اصلها فلذلك
قيل فاستفتهم لى استخبرهم أهم اشد خلقا ولم يقل
فقررهم و الضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابى
الاشد بن كلدة وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته
ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلايقه من الملائكة
و السموات و الارض و المشارق و الكواكب
و الشهب الثواقب و الشياطين المردة وغلب
اولى العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه
قوله بعد عد هذه الاشيا فاستفتهم اهم اشد
خلقا ام من خلقنا بالفا المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا
من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه
كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب الخلق وبدايعه
فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي خلقناه من ذلك
ويقطع به فاستفتهم قراءة من قرا ام من عددنا بالتخفيف
و التشديد و اشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من قولهم
شديد الخلق وفي خلقه شدة و اصعب خلقا و
و اشقه على معنى الرد لانكارهم البعث و النشاة
الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلايق
العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر
عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة
عليهم بالضعف و الرخاوة لان ما يصنع من الطين
غير موصوف بالصلابة و القوة او احتجاج عليهم
بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن
اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث

قالوا ايذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر
انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس
هذا القول بملايم وقرى لازم ولاتب و المعنى واحد
و التا في السورة للاضافة بل عجبت من قدرة الله على
هذه الخلايق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك
ومما تريهم من اثار قدرة الله او من انكارهم البعث
وهم يسخرون من امر البعث وقرى بضم التا
اى بلغ من عظم اياتي وكثرة خلايقي اني عجبت
فكيف بعبادي وهولاء بجهلهم وعنادهم يسخرون
من اياتي او عجبت من ان ينكروا البعث ممن
هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة
عليه فان قلت كيف يجوز العجب على الله تعالى
فانما هو روعة تعترى الانسان عند استعظام
الشي و الله عز وجل لا يجوز عليه الروعة قلت
فيه وجهان احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام
و الثاني ان يتخيل العجب ويفرض وقد جا
في الحديث عجب ربكم من الّكم وقنوطكم وسرعة
اجابته اياكم وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله
لا يعجب من شي وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي
ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد
عبد الله بن مسعود وكان يقرا بالضم وقيل معناه
قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا ودابهم انهم
اذا وعظوا بشي لا يتعظون به واذا راوا
اية من ايات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه
يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعى
بعضهم

من بعض ان يستسخروا منها وآباؤنا معطوف على محل ان
واسمها او على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف
عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث وآباؤنا
ايضا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم
ابعد وابطل وقرئ او آباؤنا قل نعم وقرئ نعم
بكسر العين وهما لغتان وذلك قال نعم لكن الله و
الرسول والمؤمنين نعم يبعثون وانتم داخرون صاغرون
فانما جواب شرط مقدر تقديره واذا كان كذلك فما هي
الا زجرة واحدة وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة
موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة
وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك
زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فريعت
لصوته ومنه زجر ابو عروة السباع اذا اشفق
ان يختلطن بالغنم يريد تصويته بها فاذا هم احياء
بصراء ينظرون ويجوز ان يكون هذا يوم الدين
الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض
وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا
هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل
من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي
يدان فيه اي يجازى باعمالنا ويوم الفصل يوم
القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة
احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعضهم
مع بعض وازواجهم وضرباءهم عن النبي صلى الله عليه
ونظراءهم واشباههم من العصاة اهل الزنا
مع اهل الزنى واهل السرقة مع اهل السرقة

وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم
فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تهكم
بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف
ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين بل هم اليوم
مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن
عجز فكلهم مستسلم غير منتصر وقرئ لا تناصرون
ولا تتناصرون بالادغام اليمين لما كانت اشرف
العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون
ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون
اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك
سموها الشؤمى كما سموا اختها اليمنى ويتيمنون
بالسانح ويتطيرون من البارح وكان الاعسر
معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت
بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها
بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن
في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال
لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه
بيمينه والمسيء ان يؤتاه بشماله استعيرت
لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل
الخير وناحيته فصده عنه واضله وجاء في بعض
التفاسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من
قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال
اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه
من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب
ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من
يخلف بعده.

فلم يصل رحما ولم يرد ذكوة فان قلت قولهم اتاه من جهة
الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين
مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال
حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك ولك ان تجعلها مستعارة
للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها
يقع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن القوة
والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى
تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب
الاتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم بل لم تكونوا
مومنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه
مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين
وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم
بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا
قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا ذائقون
لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة
ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه
عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن
انفسهم ونحوه قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالي
ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف
للحالف احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة
لحكاية لفظ الحالف والتاء لاقبال المحلف على
المحلف فاغويناكم فدعوناكم الى الغي دعوة محتملة
للقبول لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد
انا كنا غاوين فاردنا اغواكم لتكونوا امثالنا
فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم
القيامة

مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية
انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة
هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه انهم كانوا اذا
سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وابوا
الا الشرك لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه
بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين
كقوله مصدقا لما بين يديه وقرى لذائقوا العذاب
بالنصب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا
قليلا بتقدير التنوين وقرى على الاصل لذائقون
العذاب الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم جزاء
سيئا بعمل سيئ الا عباد الله ولكن عباد الله على
الاستثناء المنقطع فسر الرزق المعلوم بالفواكه
وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني
ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة
بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه
ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد برزق
معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم
ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت
كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق
المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله وهم
مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على
سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان
تتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم
ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان اهل النار
وصغارهم التقابل اتم للسرور وآنس وقيل

لا ينظر بعضهم الى قفا بعض تعالى للزجاجة فيها الخمر
كاس ويسمى الخمر نفسها كاسا قال وكاس شربت على لذة
وعن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر وكذا في
تفسير ابن عباس من معين من شراب معين او من نهر
معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون
وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار
كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء
صفة للكاس لذة اما ان توصف باللذة كانها نفس
اللذة وعينها او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء
فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب
قال ولذ كطعم الصرخدي تركته
بارض العدى من خشية الحدثان يريد النوم الغول
من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده
ومنه الغول التي هي في تكذيب العرب وفي
امثالهم الغضب غول الحلم وينزفون على البناء
للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله
ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال
للمطعون نزف فمات اذا اخرج دمه كله ونزحت
الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم
احبن من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون
من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه
قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم
لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ومعناه صار ذا نزف
ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح
واكب الرجل وكببته وحقيقتها دخلا في القشع

والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون
بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر
والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي تكون
في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عربدة
او لغو وتاثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم
مفاسدها فافرده وافرده بالذكر قاصرات الطرف
قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن
طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عربا والعين النجل
العيون شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي
وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور
فان قلت علام عطف قوله فاقبل بعضهم على بعض
قلت على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون
على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا
احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض
يتسالون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا انه جيء
به ماضيا على عادة الله في اخباره قرين من المصدقين
من المتصدقين بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض
اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوضني
الله في الاخرة خيرا منه فقال ائنك لمن المصدقين
بيوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله
لا اعطيك شيئا لمدينون لمجزيون من الدين وهو
الجزاء او لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه
ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال يعني ذلك
القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين
قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار

وقيل القائل الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول
لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين
منزلتكم من منزلة اهل النار وقرئ مطلعون فاطلع
بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب
يقال طلع علينا فلان فاطلع واطلع بمعنى واحد
والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا
ايضا او عرض عليهم الاطلاع فالا فاطلع هو بعد
ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى
انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم وهو من آداب
المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسائه فكأنهم
مطلعون وقيل الخطاب على هذا للملائكة وقرئ
مطلعون بكسر النون اراد مطلعون اياي
فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون
الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل في ذلك
بالمضارع لتآخ بينهما كأنه قال تطلعون وهو
ضعيف لا يقع الا في الشعر في سواء الجحيم في
وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي وعن
ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا ابا
عبيدة حتى ينقطع سوائي ان مخففة من الثقيلة وهي
تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد
ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والارداء الاهلاك وفي قراءة عبد الله لتغوين
ونعمة ربي هي العصمة والتوفيق في الاستمساك
بعروة الاسلام والبراءة من قرين السوء وانعام الله
بالثواب وكونه من اهل الجنة من المحضرين من الذين

احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك الذي
عطفت عليه الفاء محذوف معناه انحن مخلدون ومنعمون
فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين والمعنى
ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله به
لهم للعلم باعلامهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى
بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة
وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى
فيه الموت يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله واغتباطا
بحاله وبمسمع من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به
تعذيبا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا
ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا
لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي
نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا
لقولهم وتصديقا له لهو الرزق العظيم وهو
ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن وقرينه
ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك الرزق
خير نزلا لي حسب حاصلا ام شجرة الزقوم
واصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال
طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل
الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة
الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز
ولك ان تجعله حالا كما تقول اثمر النخلة خير
بلحا ام رطبا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل
الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير
في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق

ومنه أنزال الجند لأرزاقهم كما يقال لما يقام لسكان
الدار السكن ومعنى الأول أن للرزق المعلوم
نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فأيهما خير نزلا
ومعلوم أنه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين
لما اختاروا ما أدى إلى الرزق المعلوم واختار
الكافرون ما أدى إلى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك
توبيخا على سوء اختيارهم فتنة للظالمين محنة
وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك
أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق
الشجر فكذبوا وقرئ نابتة في أصل الجحيم قيل
منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها
والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم
من حملها إما استعارة لفظية أو معنوية وشبه
برؤس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة
وقبح المنظر لأن الشيطان مكروه مستقبح في
طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه
خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه وجه شيطان
كأنه رأس شيطان فإذا صوره المصورون جاؤا
بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله كما أنهم اعتقدوا
في الملك أنه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة
الحسنة قال تعالى ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم
وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء
قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل إن شجرا يقال له
الأستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره
رؤس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر برؤس
الشياطين

الشياطين إلا قصدا إلى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية
بذلك رجع أصلا ثانيا يشبه به منها من الشجرة أي من طلعها
فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد أو يقسرون
على أكلها وإن كرهوها ليكون بابا من العذاب فإذا
شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق
أو صديد شوبه أي مزاجه من حميم يشوي وجوههم
ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه
من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به
والأول تسمية بالمصدر فإن قلت ما معنى حرف
التراخي في قوله ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم وفي قوله
ثم إن مرجعهم قلت في الأول وجهان أحدهما
أنهم يملؤون البطون من شجرة الزقوم وهو حار
يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون إلا بعد
ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر
وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني أنه ذكر
الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب
بما هو أكره وأبشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال
الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في
الزيادة عليه ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم عن مقارهم
ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي أسكنوها إلى
شجرة الزقوم فيأكلون إلى أن يتملؤوا ويسقون
بعد ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم ومعنى التراخي
في ذلك بين وقرئ ثم إن منقلبهم ثم إن مصيرهم
ثم إن منقلبهم إلى الجحيم علل استحقاقهم للوقوع
في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم
آباءهم على الضلال

وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد
كأنهم يحثون حثا قيل اسراع فيه شبه بالرعدة ولقد
ضل قبلهم قبل قومك قريش منذرين انبياء حذروهم
العواقب المنذرين الذين انذروا وحذروا اي
اهلكوا جميعا الا عباد الله الذين آمنوا منهم واخلصوا
لله دينهم او اخلصهم الله لدينه على القراءتين لما ذكر
ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين
اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من قومه
واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص
بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون نحن
والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن
الاجابة واوصلها الى مراده وبغيته من نصرته
على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون هم الباقين
هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روي انه
مات كل من كان معه في السفينة غير اولاده وازواجهم
الذين بقوا اثبتنا نسلهم الى يوم القيامة قال قتادة الناس
كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلثة اولاد
سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس
والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الامم
هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه
تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت
سورة انزلناها فان قلت فما معنى قوله في العالمين
قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو
احد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه

في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم علل
مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية
ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه
كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا
ليريك جلالة محل الايمان وانه القصارى من صفات
المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه
من شيعته ممن شايعه على اصول الدين وان اختلفت
شرائعهما او شايعه في التصلب في دين الله ومصابرة
المكذبين ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق
في اكثر الاشياء وعن ابن عباس من اهل دينه
وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان
هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة
واربعون سنة فان قلت بم تعلق الظرف قلت
بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه
على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم
او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من جميع آفات القلوب
وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق
فليس بعضها اولى من بعض فتناولها كلها فان قلت
ما معنى المجيء ربه بقلبه قلت معناه انه اخلص لله
قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أئفكا مفعول له
تقديره اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما
قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له
على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم
على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به
يعني اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من
دون الله

على انها افك في انفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون آلهة
من دون الله آفكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة
لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى
تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر
في وهمكم ولا ظنكم ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به
اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا
او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم
غيره في النجوم في علم النجوم او في كتابها او في احكامها
وعن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب
انظر اليه ومحتاج انظر له وكتاب انظر فيه كان
القوم نجامين فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم
على انه يسقم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو
الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه
في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل
فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت قد جوزه
بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وارضاء
الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح
ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذي قاله
ابراهيم صلوات الله عليه معراض من الكلام وقد نوى
به ان من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة
داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاءة
فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي
اصحيح من الموت في عنقه وقيل اراد اني سقيم النفس

لكفركم فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة
الثعلب الى آلهتهم الى اصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله
اين شركائي الا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها
وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم
مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم في معنى
ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا
بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب ومعنى
ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى
الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة والمتانة وقيل
بسبب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم
يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون
من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا
حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على
البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون من
وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه
كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت
بين هذا وبين قوله قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه
لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم
كالتناقض حيث ذكرها هنا انهم ادبروا عنه خيفة
العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين
ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سألوا عن الكاسر
حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر
ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا
بذمه على انه الكاسر قلت فيه وجهان احدهما
ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون
جمهورهم

وكبيرهم فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا
الطعام الذى وضعوه عندها ليتبرك عليه ورأوها مكسورة
اشمأزوا من ذلك وسالوا من فعل هذا بها لم ينم عليه ذلك
النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض
بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثانى ان كسرها
وذهب ولا يشعر به احد ويكون اقبالهم اليه يزفون
بعد رجوعهم عن عيدهم وسوالهم عن الكاسر وقولهم قالوا
فأتوا به على اعين الناس والله خلقكم وما تعملون
يعنى خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم
رب السموات والارض الذى فطرهن اى فطر
الاصنام فان قلت كيف يكون الشئ الواحد مخلوقا
لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت
هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل
الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال
هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام
جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا
اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض
اجزائها حتى يستوى التشكيل الذى يريدونه
فان قلت فما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة
ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول المجبرة
قلت اقرب ما يبطل به هذا السوال بعد بطلانه
بحجج العقل والكتاب ان معنى الاية يأباه اباء
جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله
عز وجل قد احتج عليهم بان العابد والمعبود
جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق

على ان العابد منهما هو الذى عمل صورة المعبود وشكله
ولولاه لما قدر ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت
والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان
لكلامك طباق وشئ آخر وهو ان قوله وما تعملون
ترجمة عن قوله ما تنحتون وما فى تنحتون موصولة
لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب
لمذهبه من غير نظر فى علم البيان ولا تبصر لنظم
القران فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمنى
ما الزمت واريد وما تعملون من اعمالكم قلت
بل الالزامان فى عنقك لا يفكهما الا الاذعان
للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك فى ارادتك
بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد
جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة
بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين
بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التى هى الاصنام وبما تعملون
المعانى التى هى الاعمال وفى ذلك فك النظم وتبتيره
كما اذا جعلتها مصدرية الجحيم النار الشديدة
الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر
فهى جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم فى المقامين
جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه
الله والهمه ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر
فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين
لم يقدروا عليه اراد بذهابه الى ربه مهاجرته
الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام
كما قال انى مهاجر الى ربى سيهدين سيهدينى الى ما فيه

صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلام
كلا إن معي ربي سيهدين لأن الله وعده وقال له
ساهديك فأجرى كلامه على سنن موعد ربه أو بناه
على عادة الله معه في هدايته وإرشاده أو أظهر
بذلك توكله وتفويضه أمره إلى الله ولو قصد الرجاء
والطمع لقال كما قال موسى صلى الله عليه عسى ربي
أن يهديني سواء السبيل هب لي من الصالحين هب لي
بعض الصالحين يريد الولد لأن لفظ الهبة غلب
في الولد وإن كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى
ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا قال عز وجل
ووهبنا له إسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال
علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهما حين هنأه
بولده علي أبي الأملاك شكرت الواهب وبورك
لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله و
بموهوب ووهب وموهب وقد انطوت
البشارة على ثلث على أن الولد غلام ذكر وأنه
يبلغ أوان الحلم وأنه يكون حليما وأي حلم أعظم
من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال ستجدني
إن شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل
ما نعت الله الأنبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم
وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به إبراهيم
في قوله إن إبراهيم لأواه حليم إن إبراهيم لحليم
أواه منيب لأن الحادثة شهدت بحلمهما جميعا
فلما بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه
فإن قلت معه بم يتعلق قلت لا يخلو أن يتعلق

ببلغ أو بالسعي أو بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه
بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لأن صلة المصدر
لا تتقدم عليه فبقي أن يكون بيانا كأنه لما قال
فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي
قيل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص
الأب أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره
ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لأنه
لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان إذ ذاك
ابن ثلث عشرة سنة والمراد أنه على غضاضة
سنه وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة
الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية
العظيمة والإجابة بذلك الجواب العظيم إني أرى في
المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي
في اليقظة فلهذا قال إني أرى في المنام أني أذبحك
فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى
أنه راكب في سفينة رأيت في المنام أني ناج من
هذه المحنة وقيل رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول
له إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روّى
في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا
الحلم أم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية
فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فمن ثم
سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم
بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل إن الملائكة حين
بشرته بغلام حليم قال هو إذن ذبيح الله فلما
ولد وبلغ حد السعي معه قيل له أوف بنذرك

فانظر ماذا ترى من الرأي على وجه المشاورة وقرئ
وماذا تُرى على البناء للمفعول اي ماذا تُريك نفسك
من الرأي افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف
الجار كما حذف في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت
به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول
وتسمية المامور به امرا وقرئ ما تؤمر به فان قلت
لم شاوره في امر هو حتم من الله قلت لم يشاوره
ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده
فيما نزل به من بلاء الله فيثبّت قدمه ويصبّره
ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلّم
وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطّنها ويهوّن عليها
ويلقى البلاء وهو كالمستانس به ويكتسب المثوبة
بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المغافصة
بالذبح مما يستسمج وليكون سنة في المشاورة فقد
قيل لو شاور آدم الملائكة في اكله من الشجرة لما فرط
منه ذلك فان قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة
قلت كما اري يوسف عليه السلام سجود ابويه
واخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه وكما وعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام
في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك
لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدّقين
لان الحال اما حال يقظة او حال منام فاذا تظاهرت
الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من
انفراد احديهما فلما اسلما يقال سلّم لامر الله واسلم واستسلم
بمعنى واحد وقد قرئ بهنّ جميعا اذا انقاد له وخضع

واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه
سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلّم لامر الله واسلم له
منقولان منه وحقيقة معناهما اخلص نفسه لله وجعلها
سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه
له وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه
وتلّه للجبين صرعه على شقه فوقع احد جبينيه
على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد
ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروي ان ذلك المكان
عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في الموضع المشرف
على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر
فيه اليوم فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف
تقديره فلما اسلما وتلّه للجبين وناديناه ان يا ابراهيم
قد صدّقت الرؤيا كان ما كان مما تنطق به الحال
ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما
وحمدهما لله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع
البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه
بتوطين الانفس عليه من الثواب والاعواض
ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله
انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من
الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس
البلاء المبين الاختبار البيّن الذي يتميز فيه المخلصون
من غيرهم او المحنة البيّنة الصعوبة التي لا محنة
اصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس هو
الكبش الذي قرّبه هابيل فتقبل منه وكان يرعى
في الجنة حتى فدي به اسماعيل وعن الحسن فدي بو

يوغل القبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت
تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم
ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه
السلام استسمنوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم
وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم وروي انه
هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات
حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه رمى
الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح
ولده وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله
اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم
الله اكبر ولله الحمد فقال الذبيح لا اله الا الله والله
اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي
في قصة الذبح انه حين اراد ذبحه قال يا ابتي خذ
الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب نحتطب
فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له
اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك
لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري
وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها
على حلقي حتى تجهز علي ليكون اهون فان الموت
شديد واقرأ على امي سلامي وان رايت ان ترد
قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل
لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر
الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع
السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفيحة
نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا
نظرت

في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله
ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل معه كبش
اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابراهيم وابنه
واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود
الى الارض جاء الفرج وقد استشهد ابو حنيفة رحمه الله عليه
بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة واختلفت
من كان الذبيح من ولده عليه السلام اختلف فيه فعن ابن
عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين
انه اسماعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا ابن الذبيحين وقال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم
فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم
نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده
فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد
ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني
اسماعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد
بني اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابراهيم واسماعيل
واسرائيل فقال موسى يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل
اذا دعا قال اللهم اله ابراهيم واسماعيل واسرائيل
وانا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك واصطفيتني
برسالتك قال يا موسى لم يحبني احد حب ابراهيم قط
ولا خيرته في شيء قط الا اختارني واما
اسماعيل فانه جاد بدمه بنفسه واما اسرائيل فانه
لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه
ان الله عز وجل لما اتم قصة الذبح قال وبشرناه

باسحق وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسماعيل
فقال عمر ان هذا شي ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت
ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فساله فقال ان اليهود لتعلم
انه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان
قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني
اسماعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قال
سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصيمعي اين
عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسماعيل
بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل
عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر دون اسحق في قوله
واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين
فهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله
انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر
على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق وولده
يعقوب في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا في الموعد
في يعقوب وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود والعباس
وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق
والحجة فيه ان الله اخبر عن خليله ابراهيم حين
هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك
البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام
المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله فان قلت فاذا اوحى الى ابراهيم صلوات الله
عليه في المنام بان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت

الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح قلت
قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه
وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع
الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم الا
ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا
كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم
وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل
ولا قبل اوان الفعل في شي كما يسبق الى بعض الاوهام
حتى يشتغل بالكلام فيه فان قلت الله تعالى هو
المفتدي منه لانه الامر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى
قال وفديناه قلت الفادي هو ابراهيم عليه السلام
والله عز وجل وهب له الكبش ليفدي به وانما قال
وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن
من الفداء بهبته فان قلت فاذا كان ما اتى به ابراهيم
من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء و
والفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل قلت
قد علم عز الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج
وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام
تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل
ولكن في نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاي فائدة
في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد
من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفائدة
في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء
بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه فان قلت لم قيل
هاهنا كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص انا كذلك

قلت قد سبق في هذه القصة انه كذلك فكأنما استحق بطوعه
الفدا بذكره مرة عن ذكره ثانية نبيا حال مقدرة كقوله تعالى
ادخلوها خالدين فان قلت فرق بين هذا وبين قوله
فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود
الدخول والخلود غير موجود معها فقدرت مقدرين الخلود
فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت
وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة
لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به
الذي هو اسحق حين وجد ولم توجد النبوة ايضا بوجوده
بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة
والحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه
او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها
صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة
فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت
وجود البشارة باسحق لعدم اسحق قلت هذا سوال
دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه
لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه
بوجود اسحق نبيا اي بان وجد مقدرة نبوته فالعامل
في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير
قوله فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها
على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون
من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق
بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح
اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق
قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان
الامتحان

لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا وباركنا عليه
وعلى اسحق وقرئ وبركنا اي افضنا عليهما بركات الدين
والدنيا كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين وقيل وباركنا على ابراهيم في اولاده وعلى
اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله
وظالم لنفسه نظيره قوله ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجري
امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر
والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبائع والعناصر
وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة
وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجترحت
يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه من الكرب العظيم
من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم
ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال
من جوز ان يكون التورية عربية ان تشتق من
ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو
الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين
انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قرئ
الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل
هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في
موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن
ياسين من ولد هرون اخي موسى اتدعون بعلا اتعبدون
بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان

سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح
ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير
منه شيء فاسلموا وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية
من الموصل والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء
يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به وروي انه عاد
بدنه كبدن الصبي حين يولد واليقطين كل ما ينبسط
على وجه الارض ولا يقوم على ساقه كشجر البطيخ والقثاء
والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام
به وقيل هو الدباء وفائدة الدباء ان الذباب لا يجتمع
عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع
قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هو التين وقيل
شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها
وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة
وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي
انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحي
اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف بيد الكافر
فان قلت ما معنى انبتنا عليه شجرة قلت انبتناها
فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه
الى مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الى قومه
وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى
عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسالوه
ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع
اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون
في مرأى الناظر اي اذا راها الرائي قال هي مائة
الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى
اجل

شتى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين فاستفتهم
معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما
المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار
البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره
باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها
حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة
بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم
من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر
احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني
تفضيل انفسهم على ربهم حين جعلوا اوضع الجنسين له
وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشأ
في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم
استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انثوهم
ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل
النساء للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه
وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله سبحانه
الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها
في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون
له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا
له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون
لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ

مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص
علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل
وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم
لما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه
في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال
ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل
قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم
قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده
والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي
وهؤلاء ولدي فان قلت اصطفى البنات
بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد
فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات
قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد
الله وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراءة
وان كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها
ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك
قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات
فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين وقرئ تذكرون
من ذكر ام لكم سلطان اي حجة نزلت عليكم من السماء
وخبر بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل
عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم

بما كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم
وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب
التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش
وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم
وتعجيب من ان يخطر مخطر مثل ذلك على بال ويحدث
نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا
وجعلوا بين الله وبين الجنة واراد الملائكة نسبا وهو
زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين
الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة
فان قلت لم سمى الملائكة جنة قلت قالوا الجنس
واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا
كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا
كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وانما
ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا
معظمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التي
اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان صفة الاجتنان
والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان
يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسوي
بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك
اتسوي بيني وبين عبدي واذا ذكره في غير هذا
المقام وقره وكناه والضمير في انهم لمحضرون
للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة
وقد علم الملائكة انهم في ذلك كاذبون مفترون وانهم
محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة
في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك

النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة
وقيل قالوا ان الله و الشيطان اخوان وعن الحسن
اشركوا الجن في طاعة الله ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين
ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين
عالمون ان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا
مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم
الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين
معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض
بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء
من الواو في يصفون اي يصفه هولاء بذلك ولكن المخلصين
برآء من ان يصفوه به والضمير في عليه لله عز وجل
ومعناه فانكم ومعبودكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله
الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم لسوء اعمالهم
يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف يفتنونهم على
الله قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم
من قولهم فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها
عليه وخببها عليه ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون
بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز
السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته
جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله
وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون
والمعنى فانكم مع آلهتكم اي فانكم قرناؤهم واصحابهم
لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اي على
ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق
الفتنة والاضلال الا من هو ضال مثلكم او يكون

في أسلوب قوله فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم
وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلثة اوجه
احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين
هي ولام التعريف فان قلت كيف استقام الجمع مع
قوله من هو قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى
فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في
مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة
والثاني ان يكون اصله صائل على القلب ثم يقال
صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث ان تحذف
لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حذف
من قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية من بالى كعافية
من عافى ونظيره قراءة من قرأ وجنى الجنتين دان
وله الجوار المنشآت باجراء الاعراب على العين
وما منا احد الا له مقام معلوم فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا
بكفي كان من ارمى البشر مقام معلوم مقام في العبادة
والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه
كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع
راسه لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة
او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل
نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين
وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ
نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل
في صلوتهم غير المسلمين المسبحون المنزهون او المصلون
والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله
عما يصفون

من كلام الملائكة حتى تتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة
كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين
مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله
فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وتبرؤوا
منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون
ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان
مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره وارادته تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف
نكون مناسبين لرب العزة ويجمعنا واياه جنسية
واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل
منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا
خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون
اقدامنا لعبادته واجنحتنا مذعنين خاضعين
مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو
من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين
احد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله
من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم
ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون
الله وينزهونه عما يصف الله من لا يعرفه مما لا يجوز عليه
هم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا
لي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية
والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا
ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار
والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به
ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون

مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين
للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره الكلمة
قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت
في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا
والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج
وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال
تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهزامهم
في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة
كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها
وعبرا يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي
في حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه
والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف
ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب
وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة
وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت
معنى حقت فتول عنهم فاعرض عنهم واغض على
اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن
القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل
الى يوم القيامة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر
والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى
لك من النصرة والتاييد والثواب في العاقبة والمراد
بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة

على أنها كائنة واقعة لا محالة وأن كينونتها قريبة
كأنها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه
وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد
مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه
بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا
إلى إنذاره ولا أخذوا أهبتهم ولا دبروا أمرهم
تدبيرا ينجيهم حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم
الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم أن
يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وإن وقعت
في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها
الروعة التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك
وطبعك إلا لمجيئها على طريقة التمثيل وقرأ ابن مسعود
فبئس صباح وقرئ نُزل بساحتهم على إسناده إلى
الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل على ونزل
العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم
واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لأن
ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله
يوم الفتح بمكة وعن أنس رضي الله عنه لما أتى رسول الله
خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي
قالوا محمد والخميس ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه
السلام الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين وإنما ثنى وتول عنهم ليكون
تسلية على تسلية وتأكيدا لوقوع الميعاد إلى تأكيد وفيه
فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معا عن التقييد
بالمفعول فيه وأنه يبصرون وهم يبصرون ما لا يحيط به

الذكر من صنوف المبرة وأنواع المساءة وقيل أريد
بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة أضيف
الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة
كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز
أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم
إلا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء اشتملت
السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا إليه
ما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه
في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه
ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين
والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب
والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا
به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات
قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن
أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة
فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك
إلى آخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ والصافات أعطي من الأجر عشر حسنات
بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة
أنه كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية وهي ست
وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
صاد على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر
والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف
حرف القسم وإيصال فعله كقولهم الله لأفعلن بالنصب

او باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لافعلن
بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتانيث لانها بمعنى
السورة وقد صرفها من قرا صادٍ بالجر والتنوين على
تاويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة
وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض
الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه
عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه
فان قلت قوله ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا
في عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم
فما وجه انتظامه قلت فيه وجهان احدهما ان يكون
قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل
التحدي والتنبيه على الاعجاز كما مر في اول الكتاب
ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه
كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز والثاني
ان يكون صاد خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة
كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجزت
العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله
تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم
بها كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه
لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن
الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله
ورسوله واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن
ذي الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله
وان تريد بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفة
والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم

وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر
الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك
ولقومك او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه
في الدين من الشرائع وغيرها كاقاصيص الانبياء
والوعد والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة
على شدتها وتفاقمها وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب
عليهم من النظر واتباع الحق كم اهلكنا وعيد لذوي
العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا وعن
الحسن فنادوا بالتوبة ولات هي لا المشبهة بليس زيدت
عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد
وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان
ولم يبرز الا احد مقتضييها اما الاسم واما
الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه
وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها
التاء وخصت بنفي الاحيان وحين مناص منصوب
بها كانك قلت ولا حين مناص لهم وعنه ان ما ينتصب
بعده بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص ويرتفع
بالابتداء اي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما ان
النصب على ولات الحين حين مناص اي وليس
الحين حين مناص والرفع على ولات الحين
حين مناص اي وليس الحين حين مناص والرفع
على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ حين مناص
بالكسر ومثله قول ابي زبيد الطائي   طلبوا صلحنا ولات اوان
فاجبنا ان لات حين بقاء   فان قلت ما وجه الكسر
في اوان قلت شبه باذ في قوله وانت اذ صحيح

في انه زمان قطع منه المضاف اليه من مناص لان
اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف
والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف
ثم بني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن وقرئ ولات
بكسر التاء على البناء كجير فان قلت كيف يوقف
على لات قلت يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل
الذي يتصل به تاء التانيث واما الكسائي فيقف
عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المؤنثة واما قول ابي عبيد
ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده
بان التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبث به
فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط
والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه اذا
فاته واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر
غمر الجراء اذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام
جري المسحل منذر منهم رسول من انفسهم وقال الكافرون
ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان
هذا القول لا يتجاسر عليه الا الكافرون المتوغلون
في الكفر المنهمكون في الغي الذين قال فيهم اولئك هم
الكافرون حقا وهل ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من
ان يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا و
يتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره
ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه
لصحته روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح
به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش
وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم

ومشوا

ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت
ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام
وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب
رسول الله وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السؤال
فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا يسالونني
قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام
ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها
وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي
بليغ في العجب وقرئ عجّاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا
وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرّام وقوله
اجعل الالهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير
في القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل
الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال الملا
اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب
بعد ما بكتهم رسول الله بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض
امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا
الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه
وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر
وان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك
لنا منه او ان دينكم لشيء يراد اي يطلب ليؤخذ منكم
وتغلبوا عليه وان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس
التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم

فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق
الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا
من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية
للتفاول كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضموا فواشيكم ومعنى واصبروا على الهتكم واصبروا
على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق
الملا منهم يمشون ان اصبروا في الملة الاخرة في ملة
عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى يدعونها
وهي مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا
عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة على
ان يجعل في الملة الاخرة حالا من هذا ولا تعلقه
بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل
الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة
توحيد الله ما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب
انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم
وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار
ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما اوتي
من شرف النبوة من بينهم بل هم في شك من القران يقولون
في انفسهم اما واما وقولهم ان هذا الا اختلاق كلام
مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد
بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم
من الشك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به
الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه ام عندهم
خزائن رحمة ربك يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى

يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة
بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي
يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب
الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه
حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا
ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض
حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية
التي تختص برب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية
التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف
في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها
بين من هو حقيق بايتاء النبوة دون من لا يحق له فليرتقوا
في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي
يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم
وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون
ثم خساهم خساءة عن ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم
مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به
يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول
امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل
ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله
لست هنالك ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب
باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا
لم ترس اوتاد فاستعير لثبات العز والملك واستقامة
الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان

يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية
مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان
يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب
والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه
اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب
الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب
ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام
ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد
من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا
منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد
ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية
ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص
انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب
وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق
عقابهم هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب
لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله والصيحة
النفخة ما لها من فواق وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار
فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني
اذا جاء وقتها لم تستاخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة وعن ابن عباس ما لها من رجوع
وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق
الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة
فحسب لا تثنى ولا تردد القط القسط من الشيء لانه قطعة
منه من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط
لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل لنا
قطنا

اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب
وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة
فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة
اعمالنا ننظر فيها فان قلت كيف تطابق قوله اصبر على
ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على
صاحبه قلت كانه قال لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون
وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وهو
انه نبي من انبياء الله تعالى قد اولاه ما اولاه من النبوة و
الملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث الله
اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى
فطن لما وقع فيه فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه
الدائم وغمه الواصب ونقش خطيئته في بطن كفه حتى
لا يزال يجدد الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم
او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك
وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم
واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك
الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته
الى البغي ما لقي ذا الايد ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه
وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر
يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان ايد
وذو ايد وذو آد واياد كل شيء ما يتقوى به اواب
تواب رجاع الى مرضاة الله فان قلت ما دلك على
ان الايد القوة في الدين قلت قوله تعالى انه اواب
لانه تعليل لذي الايد والاشراق ووقت الاشراق
وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو

وقت الضحى

وأما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق
وعن أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا أم هانئ هذه
صلوة الإشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون
ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ إنا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشي والإشراق وقال كانت صلوة يصليها
داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلوة الضحى إلا بهذه الآية
وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها
في هذه الآية يسبحن بالعشي والإشراق وكان لا يصلي صلوة
الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس إني أجد
في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجدك ذلك
في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون من
أشرق القوم إذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى
فأخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق
ثبير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن
في معنى مسبحات على الحال فإن قلت هل من فرق بين
يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات
إلا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا
بعد شيء وحالا بعد حال وكأن السامع محاضر تلك الحال
يسمعها تسبح ومثله قول الأعشى إلى ضوء نار في يفاع
تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابلة
يسبحن إلا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة
الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك
أنه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على أن الحشر يوجد
من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا

لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنه
كان إذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير
فسبحت وذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع
كل له أواب كل واحد من الجبال والطير لأجل داود أي
لأجل تسبيحه مسبح لأنها كانت تسبح بتسبيحه ووضع
الأواب موضع المسبح إما لأنها كانت ترجع التسبيح
والمرجع رجاع لأنه يرجع إلى فعله رجوعا بعد
رجوع وإما لأن الأواب وهو التواب الكثير
الرجوع إلى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر
ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير
لله أي كل من داود والجبال والطير لله أواب أي
مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه وقويناه قال
تعالى سنشد عضدك وقرئ شددنا على المبالغة قيل
كان يبيت حول محرابه أربعون ألف مستلئم يحرسونه
وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه
الهيبة أن رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز
عن إقامة البينة فأوحي إليه في المنام أن اقتل المدعى عليه
فقال هذا منام فأعيد الوحي في اليقظة فأعلم الرجل
فقال إن الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن قتلت أبا هذا
غيلة فقتله فقال الناس إن أذنب أحد ذنبا أظهره
الله عليه فقتله فهابوه الحكمة الزبور وعلم الشرائع
وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين
الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول
كضرب الأمير لأنهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه
لبس والملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل أي

مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام
الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن
فصل الخطاب ومخلصه ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل
والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو
قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله
يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك
مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف
والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم
والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب
الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب
والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير
الملك والمشورات وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو
من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم
هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له
شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض
المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد
ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار
مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر كان اهل كان اهل زمان داود عليه السلام
زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا ان ينزل
له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة
في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روينا ان الانصار
كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين
داود وقعت على امرأة رجل يقال له اوريا فاحبها

الخصم

فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام
سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك
وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا
ليس له الا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب
عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت
به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها فكان
ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه
واما ما يذكر ان داود تمنى منزلة آبائه ابراهيم
واسحاق ويعقوب فقال يا رب ان آبائي قد ذهبوا
بالخير كله فاوحى اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها
قد ابتلي ابراهيم بنمروذ وذبح ولده واسحق بذبحه
وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل
الابتلاء فاوحى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما
كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي
ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب
فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها
فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة
قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو
من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو
صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت
وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى
يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر
برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم
يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهذا
ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح

من افناء المسلمين فضلاً عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن
المسيب والحارث الاعور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء، وروي انه
حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل
الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في
كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال
غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا
على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا
الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل
عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا
طلبه الى زوج المراة ان ينزل عنها فحسب فان قلت
لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح
قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا
اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه
واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه
وحيائه وادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان
يبادره به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة
الا ترى ان الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت
منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح
وان تحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تاملها استسمج حال
صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك ازجر له لانه
ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد
منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد والولد
من حجاب الحشمة فان قلت لم كان ذلك على وجه التحاكم

اليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتاك
وهل اتاك نبؤ الخصم
نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء
العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق
الى استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع
كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين
لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه
ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف
استقام ذلك قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل
عليه قراءة من قرا خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله
تعالى هذان خصمان اختصموا فان قلت فما تصنع بقوله
ان هذا اخي وهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض
المراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية
انه بعث الله ملكين قلت معناه ان التحاكم كان بين
ملكين ولا يمنع ان يصحبهما آخرون فان قلت فاذا
كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبؤ الخصم
وخصمان قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين
في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت بما انتصب
اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتاك او بالنبا او
بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان اتيان النبا
رسول الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبا
لان النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه
رسول الله وان اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا
فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبا تحاكم الخصم
ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية

فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه
والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا
علا سنامه وتذراه علا ذروته وروي ان الله تعالى
بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه
فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه
المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم
قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ زمانه اربعة
اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص
اموره ويوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاءوه في يوم
القضاء ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب
والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر
مبتدا محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تجر
وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا
تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو
مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه
ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه اخي بدل من
هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة
الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله
تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه
الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ
تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا
من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولقوة ولقوة
اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل
ما تحت يدي وعزني وغلبني يقال عزه يعزه
قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد
علق الجناح

يريد ان الحجاج لم اقدر ان ارد عليه ما اردته به واراد
بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت المراة
وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة
فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني من
المعازة وهي المغالبة وقرأ ابو حيوة وعزني بتخفيف
الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكأنه قاسه
على نحو ظلت ومست فان قلت ما معنى ذكر
النعاج قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم
تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه
على انه امر يستحيا من كشفه فيكنى عنه كما يكنى
عما يستسمج الافصاح به وللستر على داود عليه
السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت
قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة
ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع
في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه
في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه
قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما
فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت
انما يستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب
بالجدال وان فسرته بالمغالبة من الخطبة لم يستقم
قلت الوجه مع هذا المفسر ان اجعل النعجة استعارة
عن المراة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما
قنص لمن حلت له فرميت غفلة عينه عن شاته
وشبهها بالنعجة من قال كنعاج الملا تعسفن رملا
لولا ان الخلطاء ياباه والا ان يضرب داود الخلطاء

ابتداء مثلا لهم ولقصتهم فان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم
ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من
شأنهم قلت هو تصوير للمسألة وفرض لها فصوروها
في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل
زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت تشير
اليهما فخلطاها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو
سبد ولا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون
شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما الا اربعة اربعة
ولا ربعها فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نعجة
انثى قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها
بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك املح
لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم
لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع
الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد تنغرف لقد ظلمك
جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين
لطمعه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله
من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها
كأنه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال
والطلب فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين
حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك
الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه
معلوم ويروى انه قال انا اريد ان آخذها منه واكمل
نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا
وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود
انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت

وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء
الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد غلبت
في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين
في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة
الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع حلبهما والراعي والكلب
واحد والفحول مختلطة فهما يزكيان زكاة الواحد
فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلاثة
ولهم مائة وعشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة
كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة رحمه الله لا تعتبر الخلطة
والخليط والمنفرد عنده واحد ففي اربعين بين خليطين
لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه فان قلت
فهذه الخلطة ما تقول فيها قلت عليها شاة واحدة فيجب على
ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي
رحمه الله وعند ابي حنيفة رحمه الله لا شيء عليه فان قلت
قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة
الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان تكره اليهم
الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التأسف على
حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له
في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير
النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة
وما في وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت
ان تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس
وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما
كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم

داود وايقن انما فتناه انا ابتليناه لا محالة بامراة اوريا
هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة
وافتناه من قوله لئن فتنتني لهي بالامس افتنت
وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر
بالراكع عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد
وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله في سجدة التلاوة
على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن انه لا يكون
ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه
واحرم بركعتي الاستغفار والانابة فيكون المعنى وخر
للسجود راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة
واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل وروي انه بقي
ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة
مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب
من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد
نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل
بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه
ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل
فلما غفر له حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته
في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس
وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في
الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة
من المهاير والسراري والثاني معسرا ماله الا امراة
واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير
وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا
انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسالته خليفة
في الارض

خليفة في الارض

في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه
بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم
خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من
الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة
بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق
اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع الهوى اي هوى النفس في قضائك
وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك
الهوى فيكون سبب ضلالك عن سبيل الله عن دلائله التي
نصبها في العقول وعن شرائعه التي شرعها واوحى
بها يوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب
او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان
انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت
ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم
ولا تكتب له معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل
ام الانبياء ثم تلا هذه الاية باطلا خلقا باطلا لا لغرض
صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا
بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه
كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما
وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا
نفوسا واودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين
وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف
واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم وذلك
اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اي خلقها

للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا فان قلت
اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات والارض
وما بينهما بدليل قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة
قلت لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب
والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم
يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه
الحكمة في خلق العالم من راسها فمن جحده فقد جحد
الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه
الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره
فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام منقطعة ومعنى
الاستفهام فيها للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء
كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح
وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن
حكيما وقرئ مباركا وليتدبروا على الاصل ولتدبروا
على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والتامل الذي
يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التاويلات
الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر
المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة
درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن
الحسن قد قرا هذا القران عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله
حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول
والله لقد قرات القران فما اسقطت منه حرفا وقد
والله اسقطه كله ما يرى للقران عليه اثر في خلق ولا عمل
والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء

بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم
اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين
وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف
وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا
مؤوبا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤوب اواب والصافن
الذي في قوله الصافنات ما يزال لانه ما يقوم على ثلاث
كسيرا وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل
وهو المتخيم واما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوا
مقعده من النار اي واقفين كما يخدم الجبابرة فان قلت
ما معنى وصفها بالصفون قلت الصفون لا يكاد
يكون في الهجن وانما هو في العراب الخلص وقيل
وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين
المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت
ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا
خفافا في جريها وروي ان سليمان عليه السلام غزا اهل
دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها
من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر
لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر
او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه
فلم يعلموه فاغتم لما فاتته فاستردها وعقرها مقربا
لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل
لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره
فان قلت ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي

قلت احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت
حب الخير او جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي
وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى
لزمت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا وليس بذاك والخير
المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وانه لحب الخير لشديد والمال
الخيل التي شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم
القيامة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي
رجل فرايته الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير
وسال رجل بلالا رضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق
فقال رسول الله فقال له الرجل اردت الخيل فقال وانا
اردت الخير والتوارى بالحجاب مجاز في غروب الشمس
عن توارى الملك او المخباة بحجابها والذي دل على ان الضمير
للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر من جرى ذكر
او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت
بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان
الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس
من ورايه فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف
بسوقها واعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب
عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن
الحسن كشف عن سوقها وضرب اعناقها اراد بالكشف
القطع ومنه الكشف في القاب الزحاف في العروض
ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده
استحسانا لها واعجابا بها فان قلت بم اتصل قوله
ردوها علي قلت بمحذوف تقديره قال ردوها علي

فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال
سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو
اشتغال نبي من انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته
الصلوة عن وقتها وقرئ بالسؤوق بهمز الواو لضمتها
كما في ادؤر ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس
واما من قرا بالسؤوق فقد جعل الضمة في السين
كانها في الواو للتلاصق كما قيل موسى ونظير ساق
وسوق اسد واسد وقرئ بالساق اكتفاء
بالواحد عن الجمع لامن الالباس قيل فتن سليمان
بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة
وكان من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين
ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله
او نخبله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحابة فما راعه
الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطاه في ان لم يتوكل
فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين
امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل
ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة
جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد
فتنا سليمان وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما يروى من حديث
الخاتم والشياطين وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله
اعلم بصحته حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي
مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان
لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح

حتى أناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب
بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها
لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقأ دمعها جزعا
على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها
مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون
له كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر
الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش
له الرماد فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا وكانت له
ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة
وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما
واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على
الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر
على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس
على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس
وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته
وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور
على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه
التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك
فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا
عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل
حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع
امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ
حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم
في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان
فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع

اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليها اخرى
ثم اوثقها بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل
لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها
فقال له آصف انك لمفتون بذنبك والخاتم لا يتقار في يدك
فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا
هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل
هذه الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى
يقعوا في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا
بهن قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان تختلف فيه الشرائع
الا ترى الى قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة
فلا يظن بنبي الله ان يأذن فيه واذا كان بغير علمه
فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن
افادة معنى انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا
قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة
الانبياء والصالحين في تقديم امر دينهم على امور دنياهم
لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدي دوني
فان قلت اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد
بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره قلت كان
سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا
لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب
الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة
بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته
قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى يخرق
العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي
وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ
حدود الله فيه كما قالت الملائكة

اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل
ملكا لا أسلبه ولا يقوم غيري مقامي كما سلبته مرة واقيم
غيري مقامي ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه
به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه
لا يضطلع باعبائه غيره واوجبت الحكمة استيهابه
فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر الله على
الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده
دون سائر عباده او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال
فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم
الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل
والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم
ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد
مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا
من جراته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب
من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله
ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم فسخرنا له
الريح وقرئ الرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع وقيل
طيعة له لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث قصد واراد
حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطأ الجواب
وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه
عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه
طلبتنا ورجعا ويقال اصاب الله بك خيرا والشياطين
عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين
عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل
من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون

له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج الدر من البحر
وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود
والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد وعن السدي
كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد
وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك
فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقول القائل غل يدا
مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطايا
اسار وتبعة من رجال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه
كوعده واوعده اي هذا الذي اعطيناك من الملك والمال
والبسطة عطاؤنا بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر
على حسبه وحصره فامنن من المنة وهي العطاء اي فاعط
منه ما شئت او امسك مفوضا اليك التصرف وفي قراءة ابن مسعود
هذا فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب او هذا التسخير
عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق
وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب
عليك في ذلك ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه
اني مسني بانى مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه
ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب وقرئ بنصب
بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وبفتحها وضمهما فالنصب
والنصب كالرشد والرشد والنصب على اصل المصدر
والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب
والمشقة والعذاب الالم يريد مرضه وما كان
يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل الضر في البدن
والعذاب في ذهاب الاهل والمال فان قلت لم نسبه

الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله تعالى على انبيائه ليقضي
من اتعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا
الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان
له الا الوسوسة فحسب فكانت وسوسته اليه وطاعته
له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب
فنسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه
الى الله في دعائه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل
اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل
به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله
في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده
بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلثة من المؤمنين
فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله
لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه ان رجلا
استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية
ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله
اركض برجلك حكاية ما اجيب به ايوب اي اضرب
برجلك الارض وعن قتادة هي ارض الجابية فضربها
فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا
ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك
وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينان فاغتسل
من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره
وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت
عين حارة فاغتسل منها وباليسرى فنبعت باردة
فشرب منها رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان
الهبة كانت للرحمة ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا

وذكر في سبب بلائه

بما امتحنا به عليه لصبره ترغيبهم في الصبر على البلاء وعاقبة
الصابرين وما يفعل الله بهم وضغث معطوف على اركض
والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان
او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان
حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ
فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها
اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه اتي بمخدج قد خبث بامة
فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه
بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب كل واحد
من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة
مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه انها
ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره
وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق
ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي
لي سجدة فارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك
فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل
اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ
فتعرضت له بذلك وقيل سألته ان يقرب للشيطان
بعناق وجدناه صابرا علمناه صابرا فان قلت
كيف وجده صابرا وقد شكى اليه ما به واسترحمه
قلت الشكوى الى الله عز وجل لا تسمى جزعا
ولقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني
الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك
ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمني العافية

وخذ بيدك ضغثا

مخدج بچه ناقص زاده شده

شكال انگور

الشمراخ والشمروخ شاخه خوشه انگور
[illegible]
نا بالغ

وطلبها فاذا صح ان يتمنى ما بدا امع تمني العافية وطلب الشفآء
فليسمها بدا مع التجا الى الله والدعا بكشفه ومع
التعالج ومشاورة الاطبا على ان ايوب كان يطلب الشفاء
خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس
اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي
به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان
لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه قال في مناجاته
الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري
ولم يهبني ما ملكت يميني ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت
شبعان ولا كاسيا ومعي جايع او عريان فكشف الله
عنه ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن
قرا عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته
على عبدنا وهي اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس واله ابيك
ابراهيم واسمعيل واسحق لما كانت اكثر الاعمال
تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت
ايديهم وان كان عملا لا يتاتى فيه المباشرة بالايدي
او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد
قوله عز وعلا اولي الايدي والابصار يريد اولي
الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة
ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوي
الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون
على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين
لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال
الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم

المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منها وقرئ اولي الايادي على
جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح اليا والاكتفا
بالكسرة وتفسيره بالايد من التاييد قلق غير متمكن اخلصناهم
جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها
ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص
والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الاضافة و
المعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون
ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير
ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الاخرة دائبا ونسيانهم
اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها
وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبيا وديدنهم
وقيل ذكرى الدار الثنا الجميل في الدنيا ولسان
الدار الصدق ليس لغيرهم فان قلت ما معنى اخلصناهم بخالصة
قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخلصة وبانهم من اهلها
او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في اختيارها
ويعضد الاول قراءة من قرا بخالصتهم المصطفين
المختارين من بين ابنا جنسهم والاخيار جمع خير
او خير على التخفيف كالاموات في جمع ميت او ميت
واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ
والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من
اللسع ليسع والتنوين في كل عوض من المضاف اليه ومعناه
وكلهم من الاخيار هذا ذكر لهذا نوع من الذكر وهو
القران لما اجرى ذكر الانبيا واتمه وهو باب
من ابواب التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر

على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر
ثم قال وان للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب
ثم شرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل
كتابه واراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت
والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه
بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا
شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا
ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان
لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين
من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب
بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب
زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات
عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدأ ومفتحة
خبره او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات عدن
هي مفتحة لهم كأن اللدات سمين اترابا لان التراب
مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة
لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب
لازواجهن اسنانهن كاسنانهم قرئ توعدون بالتاء
والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه
ليوم الحساب اي ليوم تجزى كل نفس ما عملت هذا اي الامر
هذا وهذا كما ذكر فبئس المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه
النائم اي هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه
ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه بمنزلة

فاياي فارهبون اي فليذوقوا هذا والغساق بالتخفيف والتشديد
ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال
دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده
وقيل لو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل
المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه
الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله
فلا تعلم نفس واخفوا المعصية فاخفى لهم عقوبة وأخر ومذوقات
اخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة
ازواج اجناس وقرئ وآخر وعذاب آخر او مذوق
آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا
او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ
من شكله بالكسر وهي لغة واما الغنج فبالكسر
لا غير هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم
النار اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام
ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية
كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا والمراد
بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون
معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول
لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا
او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء
وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم
الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها
وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة
في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل
هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم يريدون

الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم
انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او لصليهم فان قلت
ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت المقدم هو عمل السوء قال
الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم
ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان
العذاب جزاءهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء
هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لان
العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو
المقدم لا جزاؤه فان قلت فالذي جعل قوله لا مرحبا
بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم والمخاطبون
اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له قلت كانه قيل
هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به
منا لاغوائكم ايانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا
صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل
للمزينين اخزى الله هولاء ما اسوأ فعلهم فقال المزين
لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك
قالوا هم الاتباع فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا
ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هولاء اضلونا
فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير
ضعفين كقوله عز وجل ربنا آتهم ضعفين من العذاب
وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي وقالوا
الضمير للطاغين رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين
لا يؤبه لهم من الاشرار من الاراذل الذين لا خير
فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا
عندهم اشرارا اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار

على انه

على انه صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة
الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار
منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار له وجهان من الاتصال
احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار كانهم
ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا
امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من
اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني
ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون ام متصلة
على معنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء
وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على
معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم وعن الحسن
كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم
ابصارهم محقرة لهم واما ان تكون منقطعة بعد مضي
اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام كقولك انها
لابل ام شاء وازيد عندك ام عندك عمرو ولك ان
تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير
همزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان
اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير
في وقالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما
والرجال عمار وصهيب وبلال واشباههم وقرئ
سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم
لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم
اهل النار وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان
اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس فان قلت
لم سمى ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم وما يجري بينهم

من السوال والجواب فما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان
قول الروساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا
بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاجل
اشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر
انذركم عذاب الله للمشركين واقول لكم ان دين الحق
توحيد الله وان يعتقد ان لا اله الا الله الواحد بلا ند
ولا شريك القهار لكل شي وان الملك والربوبية
له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب
العصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجا اليه
او قل لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم وانا انذركم عقوبة
من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه
كما هو حقيق بان يرجى ثوابه قل هو نبا عظيم اي هذا
الذي انباتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد
لا شريك له نبا عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل
شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبي به
عن الملا الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم
قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس
في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراة الكتب
فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين اي لانما انا نذير ومعناه ما يوحى
الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل
اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا
وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر
الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقري
انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول

لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيا اخر وقيل النبا العظيم
قصص آدم والانبا به من غير سماع من احد وعن ابن
عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة فان قلت
بم يتعلق اذ يختصمون قلت بمحذوف لان المعنى ما كان
لي من علم بكلام الملا الاعلى وقت اختصامهم واذ قال
بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد بالملا الاعلى
قلت اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا
في السما وكان التقاول بينهم فان قلت ما كان التقاول
بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذي قال
لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملا الاعلى
هولا وكان التقاول بينهم فلم يكن التقاول بينهم واما ان
تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من
الملا الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة
ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط
فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس
وهم الملا الاعلى والمراد بالاختصام التقاول
على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني
خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به
قبل قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق
خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم فاذا
سويته فاذا اتممت خلقته وعدلته ونفخت فيه من روحي
واحييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا فخروا كل
للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا
عن اخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا
جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات فان قلت

كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ هو السجود
لغير الله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة والتبجيل
فلا يأباه العقل إلا أن يعرف الله فيه مفسدة فينهى عنه
فإن قلت كيف استثنى إبليس من الملائكة وهو من الجن
قلت قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد
الملائكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلاً
وكان من الكافرين أريد وجود كفره ذلك الوقت وإن لم يكن
قبله كافراً لأن كان مطلق في جنس الأوقات الماضية
فهو صالح لأيها شئت ويجوز أن يراد وكان من الكافرين
في الأزمنة الماضية في علم الله فإن قلت ما وجه
قوله خلقت بيدي قلت قد سبق لنا أن ذا اليدين يباشر
أكثر أعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الأعمال
التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت
يداك لا فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك
ومنه قوله تعالى مما عملت أيدينا ولما خلقت بيدي فإن قلت
فما معنى قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي قلت
الوجه الذي استنكر له إبليس السجود لآدم واستنكف
منه أنه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر أن يكون
سجوده لغير الخالق وانضم إلى ذلك أن آدم مخلوق
من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلاً
على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فضله
عليه في المنصب وزل عنه أن الله سبحانه حين أمر به
أعز عباده عليه وأقربهم منه زلفى وهم الملائكة
وهم أحق بأن يذهبوا بأنفسهم عن التواضع للبشر
الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا

وحتى قيل لمن لا يدين له
يداك أوكتا وفوك
نفخ وحتى لم يبق صح

وتبعوا أمر الله وجعلوه قدام أعينهم ولم يلتفتوا إلى التفاوت
بين الساجد والمسجود له تعظيماً لأمر ربهم وإجلالاً لخطابه
كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حري بأن يقتدي
بهم ويقتفي أثرهم ويعلم أنهم في السجود لمن هو دونهم بأمر الله
أوغل في عبادته منهم في السجود لما فيه من طرح الكبرياء
وخفض الجناح فقيل له ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي لا شك في كونه مخلوقاً امتثالاً لأمري وإعظاماً
لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود
مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته
مع وجود هذه العلة وقد أمرك الله به يعني كان عليك
أن تعتبر أمر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله أن
يأمر الملك وزيره أن يزور بعض سقاط الحشم
فيمتنع اعتباراً لسقوطه فيقول له ما منعك أن تتواضع
لمن لا يخفى علي سقوطه يريد هلا اعتبرت أمري
وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه أني خلقته
بيدي فأنا أعلم بحاله ومع ذلك أمرت الملائكة
أن يسجدوا له لداعي حكمة دعاني إليه من إنعام
عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن أنت
حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الأمر
بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير
واسطة وقرئ بيدي كما قرئ بمصرخي وبيدي
على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فأجاب
بأنه من العالين حيث قال أنا خير منه وقيل استكبرت
الآن أم لم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى
الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام

الهمزة

لأنه أمر تدل عليه او بمعنى الاخبار وهذا على سبيل الأولى
اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي
فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار
تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية
من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف
البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح
منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة
التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله
خلقته واسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان
حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا والرجيم المرجوم
ومعناه المطرود كما قيل له المدحور والملعون لان
من طرد رمي بالحجارة على اثره والرجم الرمي بالحجارة
او لان الشياطين يرجمون بالشهب فان قلت
قوله لعنتي الى يوم الدين كان لعنة ابليس غايتها
يوم الدين ثم تنقطع قلت كيف تنقطع وقد قال الله
تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم
الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكانها
انقطعت فان قلت ما الوقت المعلوم الذي اضيف
اليه اليوم قلت الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى
ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه
ومعنى المعلوم معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستاخر
بعزتك اقسم بعزة الله وهي سلطانه وقهره
قرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم به
كالله في ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان

والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه
ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا
الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي هو
نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على
ان الاول مبتدا محذوف الخبر كقوله لعمرك اي فالحق
قسمي لاملان والحق اقول اي اقوله كقوله كله لم اصنع
ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف
قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول
الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد
والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع
ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجره
مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا منك من جنسك
وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم فان قلت
اجمعين تاكيد لماذا قلت لا يخلو ان يؤكد به الضمير
في منهم او الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لاملان
جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك
منهم احدا او لاملانها من الشياطين وممن تبعهم
من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس
بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم
عليه من اجر الضمير للقران او الوحي وما انا من المتكلفين
من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله
وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي
حتى انتحل النبوة واتقول القران ان هو الا ذكر
من الله للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات

ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا يناله ويقول ما لا يعلم ولتعلمن
نبأه لكم ما يأتيكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور
الإسلام وفشوه من صحة خبره وأنه الحق والصدق
وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص
كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات
وعصمه أن يصر على ذنب صغير أو كبير. سورة
الزمر مكية إلا قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية
ويقال سورة الغرف وهي خمس وسبعون آية وقيل ثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه
بالظرف أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة
التنزيل كما تقول نزل من عند الله أو غير صلة
كقولك هذا الكتاب من فلان إلى فلان وهو على
هذا خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره
هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التنزيل
عمل فيها معنى الإشارة وبالنصب على إضمار فعل نحو
اقرأ والزم. فإن قلت ما المراد بالكتاب. قلت
الظاهر على الوجه الأول أنه القرآن وعلى الثاني
أنه السورة. مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك
والرياء بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع
وحق من رفعه أن يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله
تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله ألا لله
الدين الخالص والخالص والمخلص واحد إلا
أن يصف الدين بصفة صاحبه على الإسناد المجازي
كقولهم شعر شاعر وأما من جعل مخلصا حالا من العابد

وله الدين مبتدأ وخبر فقد جاء بإعراب رجع به
الكلام إلى قولك ألا لله الدين الخالص أي هو الذي
وجب اختصاصه بأن تخلص له الطاعة من كل شائبة
شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والأسرار
ولأنه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار
المنفعة بها. وعن قتادة الدين الخالص شهادة أن لا إله
إلا الله. وعن الحسن الإسلام. والذين اتخذوا يحتمل
المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة
وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير
في اتخذوا على الأول راجع إلى الذين وعلى الثاني
إلى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع
إلى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون
أولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء.
فإن قلت فالخبر ما هو قلت هو على الأول
إما أن الله يحكم بينهم أو ما أضمر من القول قبل
قوله ما نعبدهم وعلى الثاني أن الله يحكم بينهم. فإن قلت
فإذا كان أن الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول
المضمر قلت يجوز أن يكون في موضع الحال أي
قائلين ذلك ويجوز أن يكون بدلا من الصلة فلا يكون
له محل كما أن المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود بإظهار
القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة أبي ما نعبدكم إلا لتقربونا
على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ
نعبدهم بضم النون إتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في
الأمر والتنوين في عذاب اركض. والضمير
في بينهم لهم ولأوليائهم والمعنى أن الله يحكم بينهم بأنه

يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة
التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث
يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون
موحدون وهم مشركون اولئك يعادونهم ويلعنونهم
وهم لعن المشركون يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله
زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات
والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون
الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير
في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم
القيامة بين المتنازعين من الفريقين المراد بمنع
الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم
في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب
وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء
بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد
اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتات
الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم
كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة
فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم
اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق
الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد
لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم
الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم
اولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات
فكنتم كذابين كفارين متبالغين في الافتراء على الله

وملائكته غالين في الكفر ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان يكون له
احد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما فيه
وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه
لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا
لم يتات ان يكون له صاحبة لم يتات ان يكون له ولد
وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وقهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء آلهتهم فهو
يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء ثم دل
بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد
من الملوين على الآخر وتسخير النيرين
وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم
من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد
لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير اللف
واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها وفيه
اوجه منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا
ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه
ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول
ذي الرمة في وصف السراب تلوي الثنايا باحقيها حواشيه
لي الملاء بابواب التفاريج ومنها ان كل واحد
منهما يغيب الآخر اذا طرا عليه فشبه في تغييبه
اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار
ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك
بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض الا هو
العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين
الغفار لذنوب التائبين او الغالب الذي يقدر

على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى اجل
مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة فان قلت ما وجه قوله ثم جعل
منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي قلت هما آيتان
من جملة الايات التي عددها دالا على وحدانيته
وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس
آدم وخلق حواء من قصيراه الا ان احداهما جعلها
الله عادة مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق
انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها
آية واجلب لعجب السامع فعطفها بثم على الآية الاولى
للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها
فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال
والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى
واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها
الله بزوج وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر
ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم وقضى لكم وقسم
لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث
كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الا بالنبات
والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها
وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا
وانثى من الابل والبقر والضان والمعز والزوج اسم
لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله
تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلقا من بعد خلق
حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلاث
البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن

ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل
بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غني عنكم عن ايمانكم
وانكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم بالايمان
ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وان تشكروا
يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم
فاذن ما كره كفركم ولا رضي شكركم الا لكم ولصلاحكم
لا لان منفعة ترجع اليه لانه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة
ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته
من الرضى لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي اريد
به الخاص وما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله
عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون
وقرئ يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها
خوله اعطاه قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل
كوم الذرى من خول المخول وفي حقيقته وجهان
احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال
مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتخول اصحابه بالموعظة
والثاني جعله يخول من خال يخول اذا اختال وافتخر
وفي معناه قول العرب ان الغني طويل الذيل مياس كان يدعوا
اليه اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه
وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتهل اليه
وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ
ليضل بفتح الياء وضمها بمعنى ان نتيجة جعله لله اندادا
ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا

في الفعل وقد يكون غير عوض وقوله تمتع بكفرك من باب الخذلان
والتخلية كأنه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان
والطاعة فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر
بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لأنه لا مبالغة
في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظيره
في المعنى قوله متاع قليل ثم مأواهم جهنم قرئ أمن هو قانت
بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد
على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره
أمن هو قانت كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو
جري ذكر من قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قانت
على الاستفهام المتصل والقانت القائم بما يجب عليه من
الطاعة ومنه قوله عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت
وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلي
قائما ساجدا وقائما حالان وقرئ ساجد وقائم على انه خبر
بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين وقرئ ويحذر عذاب
الآخرة واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة
كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين
يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون
بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء
ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي
العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون
وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة المخزومي
وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو
فقال هذا تمني وانما الرجاء قوله انما يذكر فتلا هذه الاية

وقرئ انما يذكر بالادغام في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بحسنة
معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا لهم حسنة في الآخرة
وهي دخول الجنة اي حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد
علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية
فان قلت اذا علق الظرف باحسنوا فاعرابه
ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان يقع صفة
لها لتقدمه قلت هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم
كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق
وصفا ومعنى وارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين
في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم
وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف
الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة
فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا الى بلاد آخر واقتدوا
بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا
احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين
كانوا في بلد المشركين فامروا بالمهاجرة عنه كقوله
تعالى ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي
ارض الجنة والصابرون الذين صبروا على مفارقة
اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص
واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير
حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير ميزان
يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس
لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيامة
فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى

باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج
فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلا فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر
صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما تذهب به اهل البلا فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم من الفضل قل اني امرت باخلاص الدين
وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم
وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة
في الدين فمن اخلص كان سابقا فان قلت كيف عطف
امرت على امرت وهما واحد قلت ليسا بواحد
لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه
شيء والامر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين
شيء واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك
منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة
مثلها في اردت لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة
دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل
الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا
من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا
الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون
من المسلمين وامرت ان اكون من المومنين وامرت
ان اكون اول من اسلم وفي معناه اوجه ان اكون
اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف
دين آبائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول
الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من
دعا نفسه

نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قولي وفعلي
جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون
وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة
على السبب بالمسبب يعني ان الله امرني ان اخلص له
الدين من الشرك والريا وكل شوب بدليلي العقل
والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت
عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين
دعوه الى دين آبائه فان قلت ما معنى التكرير في قوله
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله
اعبد مخلصا له ديني قلت ليس بتكرير لان الاول
للاخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة
والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده
دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك
قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام
اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل
الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم
من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير
المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول
مرتين قل ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه
واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة
لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل
النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من
اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم
وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المومنين الذين
لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون

لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك
هو الخسران المبين حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف
التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران
ونعته بالمبين ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل
لآخرين ذلك العذاب هو الذي يتوعد به الله عباده
ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا
لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة
وقرئ يا عبادي الطاغوت فعلوت من الطغيان
كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام
على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها
مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن
عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة
فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك
المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق
على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ
الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل
الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل
يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة
عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون
قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات
واراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما
اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه

الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا نقادا
في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل
فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب
وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله
واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على
السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا او امارة
وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن مثل عير
قيد فانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن
وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون اوامر الله
فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار
والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا
اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير
لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع
الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع
ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر
عبادي ويبتدئ الذين يستمعون ويرفعه على الابتداء
وخبره اولئك اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب
فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار
والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف
على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره اانت مالك
امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية
هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد
ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة
واحدة ووجه آخر وهو ان تكون الآية جملتين افمن
حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذه من في النار

وانما جاز حذف فانت تخلصه لان فانت تنقذ يدل عليه
نُزّل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار
حتى نُزّل اجتهاد رسول الله وكدّه نفسه في دعائهم الى الايمان
منزلة انقاذهم من النار وقوله افانت تنقذ يفيد ان الله
تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر
على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل
في النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من
استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه غرف من فوقها
غرف علالي بعضها فوق بعض فان قلت ما معنى
قوله مبنية قلت معناه والله اعلم انها بنيت بناء
المنازل التي على الارض وسويت تسويتها تجري من تحتها
الانهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين
العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لان قوله
لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك انزل من السماء
ماء هو المطر وقيل كل ما في الارض فهو من السماء
ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله
ونظمه ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري
كالعروق في الاجساد مختلفا الوانه هيئاته من
خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك او اصنافه
من بُرّ وشعير وسمسم وغير ذلك يهيج يتم جفافه
عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور
عن منابته ويذهب حطاما فتاتا ودرينا ان في ذلك
لذكرى لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع
حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل
واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة

الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا افمن عرف
الله انه من اهل اللطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب
فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب
ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل
النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة
ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو
نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله من
اجل ذكره اي اذا ذكر الله عندهم او آياته اشمأزوا
وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا
وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من
وعن في هذا قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله
فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه
واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر
وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة اي من اجل عطشه
وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن العطش
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت
وايقاع اسم الله مبتدا وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن
الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد
لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز
ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين لساير
الاحاديث وكتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل
ان يكون حالا منه ومتشابها مطلق في مشابهة

بعضه بعضا فكان متشابها لتشابه معانيه في الصحة والاحكام
والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه
وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه
في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني بيانا لكونه
متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة
والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه
وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء
في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة
الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى
التكرير والاعادة كما كان في قوله تعالى ثم ارجع
البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك
وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع قلت
انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل
الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القران اسباع واخماس
وسور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ
مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق
واعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة
واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون كقولك
برمة اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون
مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها
كما تقول رايت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة
مثانيه فان قلت ما فائدة التثنية والتكرير قلت
النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة
فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل

عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم
ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم
ويغرسه في صدورهم اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا
شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس
مضموما اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا
على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف
شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله
سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد
التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقران وبايات
وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا
الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم ثم اذا
ذكر ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت
ما وجه تعديته بالى قلت ضمن معنى فعل متعد
بالى كانه قيل سكنت او اطمانت الى ذكر الله لينة
غير منقبضة راجية غير خاشية فان قلت
لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة قلت
لان اصل امره الرحمة والرافة ورحمته هي سابقة
غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل
كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفا رحيما فان قلت
لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب
ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب
فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من
ايات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا
الله ومبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية
رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم وكل اشارة

الى الكتاب وهو هدى الله يهدي به يوفق به من يشاء يعني
عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء
كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق
والفجرة فما له من هاد او ذلك الكاين من الخشية والرجاء
هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه
حاصل بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني
من صحب اوليك ورآهم خاشعين راجين فكان ذلك
مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل
الله ومن لم يوثر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره
على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشيء قط يقال
اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه
بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن
العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظايره وسوء العذاب
شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف
استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز
اعضايه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه
الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الذي
كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل
المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في ابي جهل وقال لهم خزنة
النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر
ياتيهم منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من
مامنهم والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف
والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله قرآنا
عربيا حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا

عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريا
من التناقض والاختلاف فان قلت فهلا قيل مستقيما
او غير معوج قلت فيه فايدتان احدهما نفي ان يكون
فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثاني ان لفظ
العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج
الشك واللبس وانشد وقد اتاك يقين غير ذي عوج
من الاله وقول غير مكذوب واضرب لقومك مثلا وقل
لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم
اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه
ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة واذا عنت
له حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر وقد
تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم
يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجته وفي آخر
قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه
من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه
مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا والمراد
تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية
مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا
في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلا بعضهم على بعض
ويبقى هو متحيرا ضايعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية
ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه
فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها
واحدا فهو قايم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه
متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله وفيه
صلة وشركاء لانك تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس

اي متفرق وهو
في الصورة جمع

الاخلاق تقول تشاكست احواله و تشاخست اسنانه
سالما لرجل خالصا له وقرئ سلما بفتح الفاء والعين وفتح
الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى
ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم
سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اي
وهناك رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون افطن
لما شقي به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان
عن ذلك وهل يستويان مثلا هل يستويان صفة على
التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر
في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله
واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منكم قوة ويجوز
فيمن قرا مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين
لان التقدير مثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع
الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي
لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون
الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا اله
الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره كانوا
يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر
ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي
بالفاني وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم
وقرئ مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت
ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت فصفة
حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا
اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت
فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت

والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون انك واياهم وان كنتم
احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان
ثم انكم ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير
الغيب تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا و
واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون
بما لا طائل تحته تقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا
وتقول السادات اغوتنا الشياطين واباؤنا الاقدمون
وقد حمل على اختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم
بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمنون الكافرين
يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن
عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه
الاية انزلت فينا وفي اهل الكتابين قلنا كيف نختصم
ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد حتى
رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت
انها نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا
واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة
فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف
قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم النخعي قالت الصحابة
ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه
قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل
القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت
اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله
والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير
للذين يكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه
باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي

هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه فاجأه
بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام
بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون
مثوى للكافرين لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق
واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق وصدق
به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به واراد
به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا
موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون
الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفوج
او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول
الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي قراءة
ابن مسعود والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به وقرئ
وصَدَقَ به بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم
به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار
صادقا به اي بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق
من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز
ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة
وقرئ وصُدِّق به فان قلت ما معنى اضافة الاسوأ
والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت
اما الاضافة فما هي من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل
عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل
كقولك الاشج اعدل بني مروان واما التفضيل فايذان
بان الشيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات
المكفرة هو عندهم الاسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن
الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه

فلذلك ذكر سيئهم بالاسوأ وحسنهم بالاحسن وقرئ اسواء
الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ادخلت
همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية
وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك ان قريشا قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى
عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه بعث خالدا الى
العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد
ان لها لشدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها
فقال الله عز وجل اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه
من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي هذا
تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر او اليس
الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله
وذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا
بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه
كافيهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافي عباده على
الاضافة ويكافي عباده ويكافي يحتمل ان يكون غير مهموز
مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ
من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون
مهموزا من المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم
اجرهم بالذين من دونه اراد الاوثان التي اتخذوها
آلهة من دونه بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم
من اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانه
ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم وقرئ كاشفات ضره و
ممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة

للتخفيف فان قلت لم فرض المسألة في نفسه دونهم قلت
لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم
اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير
فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض
او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة من صحة او غنى
او نحوها هل هولاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات
عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم
حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة
اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله فان قلت
لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك
بالذين من دونه قلت انثهن وكن اناثا وهن اللات
والعزى ومناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى ليضعفها
ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف
الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين
والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة
كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة
اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا
على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة
التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن
العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان
فان قلت حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذفت
قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان
بان حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله

ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون
كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة
لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث
ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه
يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب
مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار
وهو مكافاتكم للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا
وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على
المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار
الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها
وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف
مبني على الاختيار دون الاجبار الانفس الجمل
كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما هي به حية حساسة
دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب
الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها يريد
ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها
حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون
كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها
الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل
الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه
لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي
الانفس التي تكون معها الحيوة والحركة ويتوفى
الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا
فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيوة لان
نفس الحيوة

ما اذا الميت زال معها النفس و النائم يتنفس وعن ابن عباس
رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع الشمس فالنفس
التي بها العقل و التمييز و الروح التي بها النفس و التحرك
فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح
ما ذكرت اولا لان الله عز وعلا علق التوفي و الموت
و المنام جميعا بالانفس وما عنوا بالنفس الحيوة و الحركة
ونفس العقل و التمييز غير التي متصف بالموت و النوم
وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام ان في ذلك ان في
توفي الانفس مائتة و نائمة و امساكها و ارسالها
الى اجل مسمى لايات على قدرة الله و علمه لقوم يجيلون
فيه افكارهم و يعتبرون وقرى قضي عليها الموت
على البناء للمفعول ام اتخذوا بل اتخذ قريش و الهمزة
للانكار من دون الله من دون اذنه شفعاء حين
قالوا هولاء شفعاؤنا عند الله و لا يشفع عنده احد
الا باذنه الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اي
هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون
المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له وههنا
الشرطان مفقودان جميعا اولو كانوا معناه ايشفعون
ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي ولو كانوا
على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة
ولا عقل لهم له ملك السموات والارض تقرير لقوله
لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة
من الملك كان مالكا لها فان قلت بم يتصل قوله ثم اليه
ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك السموات و الارض
اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك

اليوم

اليوم الا له فله ملك الدنيا و الآخرة مدار المعنى على قوله
وحده اي اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا
اي نفروا و انقبضوا و اذا ذكر الذين من دونه وهم
آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها
و نسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله
وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وقيل
اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ذكر آلهتهم حين قرا و النجم عند باب
الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار
و الاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه
لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى
ينبسط له بشرة وجهه ويتهلل و الاشمئزاز
ان يمتلي غما و غيظا حتى يظهر الانقباض في اديم
وجهه فان قلت ما العامل في اذا ذكر قلت
العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من
دونه فاجاوا وقت الاستبشار بعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهم وبشدة شكيمتهم في الكفر و العناد
فقيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك
تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه
وصف لحالهم و اعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
و تسلية له و وعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل
الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط
على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد
فعلوا وقرا هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل
من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه

وبدا لهم من الله وعيدٌ لا كنه لفظاعته وشدته وهو نظير
قوله في الوعد فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم والمعنى وظهر لهم
من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسبانهم ولم يحدثوا
به نفوسهم وقيل عملوا أعمالاً حسبوها حسنات فإذا هي
سيئاتٌ وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الريا
وويل لأهل الريا وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له
فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنا أخشى أن يبدو لي
من الله ما لم أحتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا أي سيئات
أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم
وكانت خافية عليهم كقوله أحصيه الله ونسوه أو أراد
بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا
فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق
بهم ونزل بهم وأحاط جزاء هزئهم التخويل مختصٌ بالتفضل
يقال خولني إذا أعطاك على غير جزاء على علم أي على علم
مني أني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق أو على علم
عندي من الله بي وباستحقاقي أو على علم مني بوجوه الكسب
كما قال قارون على علم عندي فإن قلت لم ذكر الضمير
في أوتيته وهو للنعمة قلت ذهاباً به إلى المعنى لأن
قوله نعمة منا شيئاً من النعمة وقسماً منها ويحتمل أن تكون
ما في إنما موصولة لا كافة فيرجع إليها الضمير على معنى أن
الذي أوتيته على علم بل هي فتنة إنكار لقوله كأنه قال
ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي
ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر فإن قلت كيف
ذكر الضمير ثم أنثه قلت حملاً على المعنى أولاً
وعلى اللفظ آخراً ولأن الخبر لما كان مؤنثاً أعني فتنة

ساغ تانيث المبتدأ لأجله لأنه في معناه كقولهم ما جاءت
حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق إنما أوتيته فإن قلت
ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في أول
السورة بالواو قلت السبب في ذلك أن هذه وقعت مسببة
عن قوله وإذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى
أنهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة
فإذا مس أحدهم ضرٌ دعا من اشمأز من ذكره دون
من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض
فإن قلت حق الاعتراض أن يؤكد المعترض
بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه بأمر منه وقوله أنت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه
من الوعيد العظيم تأكيد لإنكار اشمئزازهم واستبشارهم
ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه
قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون
عليك مثل هذه الجراة ويرتكبون مثل هذا المنكر إلا أنت
وقوله ولو أن للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم
إن جعل مطلقاً أو إياهم خاصة إن عنيتهم به كأنه
قيل ولو أن لهؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعاً ومثله
معه لافتدوا به حين أحكم عليهم بسوء العذاب وهذه
الأسرار والنكت لا يبرزها إلا علم النظم وإلا بقيت
محتجبة في أكمامها وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة
وما هي إلا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها
بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فإن قلت
من أي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله
ليس بمقتض لالتجائهم إليه بل هو مقتض لصدوفهم عنه

قلت في هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن
بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس
فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه
فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كأن الكافر حين التجأ الى الله
التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه
في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر
الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله
الضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة
او جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام
والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته
على علم عندي وقومه راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز
ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه
من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك
فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع
سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم او لم يعلموا
انه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا
على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها
لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها وضمها ان الله
يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر
هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا
له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد
ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود
يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب
لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته

قد قالها الذين من قبلهم

أي هذا القصص راجع الى القول [illegible]

وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي الله عنها يغفر الذنوب
جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف
عقباها وقال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل
النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا
الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه
اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم
فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم
صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه
اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل
حمزة رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل
يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا و
من اشرك ثلث مرات وانيبوا الى ربكم وتوبوا
اليه واسلموا له واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة
على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير
توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه
واتبعوا احسن ما انزل اليكم مثل قوله الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وانتم لا تشعرون اي يفجأكم
وانتم غافلون كأنكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم
ان تقول نفس كراهة ان تقول فان قلت لم نكرت
قلت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر
ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج
في الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير
كما قال الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه
اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا وهو يريد افواجا من الكرام

[illegible]

[illegible]

ينصرونه لا كثيرا ولا واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب
بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا
التكثير وقرئ يا حسرتى على الاصل ويا حسرتاى على
الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب يقال انا
في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب
ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق
البربرى   اما تتقين الله في جنب وامق   له كبد حرى عليك تقطع
وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل
وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله ان السماحة
والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ومنه
قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث
من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت
هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض
بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى
في ذات الله فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر
الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها
فكانه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله قلت
لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر
والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما اشبه
ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله وما في ما فرطت
مصدرية مثلها في بما رحبت وان كنت لمن الساخرين
قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من
اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال
فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي وروي
انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتاه ابليس

فقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه
في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان
واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره
في القران لو ان الله هداني لا يخلو اما ان يريد به
الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن
الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحي
فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي وانما
يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما
حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك
ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك اياتي
رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي فكذبت به
واستكبرت عن قبوله واثرت الكفر على الايمان
والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة
النفس فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب
له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما باية
قلت لانه لا يخلو اما ان يقدم على اخرى القرائن
الثلاث فيفرق بينهن واما ان تؤخر القرينة
الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم
بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب
وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل
بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما جاء
عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها
ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب فان قلت
كيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي قلت لو ان الله
هداني فيه

[illegible]

معنى ما ضربت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال
عنه كاضافة الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها
ولا يبعد عنهم قوم يسفّهونه بفعل القبائح ويجوزون ان يخلق
خلقا لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف
ما لا يطاق ويجسّمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة
ويثبتون له يدا وقدما وجنبا متستّرين بالبلكفة
ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء وجوههم مسودة
جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول
ثان ان كان من رؤية القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بفلاحهم
يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير
المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما
مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن
عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب
منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسّر ابن عباس رضي الله عنه
المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح
سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمّى العمل الصالح
في نفسه مفازة لانه سببها وقرئ بمفازاتهم على ان
لكل متق مفازة فان قلت لا يمسهم ما محله من الاعراب
على التفسيرين قلت اما على التفسير الاول فلا محل
له لانه كلام مستانف واما على الثاني فمحله النصب على
الحال له مقاليد السموات والارض هو مالك امرها
وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن
ومدبّر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان

القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها
وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد وهي فارسية فان قلت
ما للكتاب العربي المبين وللفارسية قلت التعريب
احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا فان قلت
بم اتصل قوله والذين كفروا قلت بقوله وينجي الله الذين
اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون
واعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى
عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزاء
وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض
فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون
الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل سال عثمان رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات
والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وتاويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحّد بها ويمجّد
وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين
اصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده
اولئك هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامروني
اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال
له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك
او ينصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه
في معنى تعبّدونني وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني
ان اعبد فحذف أن ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري

أخصّ الوصف الا تراك تقول أفغير الله تقولون لي أعبده
وأفغير الله تقولون لي أعبد فكذلك أفغير الله تأمروني
أن أعبده وأفغير الله تأمروني أن أعبد والدليل
على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبدَ بالنصب وقرئ
تأمرونني على الأصل وتأمرونّي على إدغام النون أو
حذفها قرئ ليحبطنّ عملك وليُحبَطنّ على البناء للمفعول
ولنحبطنّ بالنون وبالياء أي ليحبطنّ الله أو الشرك
فإن قلت الموحى إليهم جماعة فكيف قال لئن أشركت
على التوحيد قلت معناه أوحي إليك لئن أشركت ليحبطنّ
عملك وإلى الذين من قبلك مثله أو أوحي إليك وإلى كل واحد
منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلّة أي كل واحد
منّا فإن قلت ما الفرق بين اللامين قلت الأولى
موطّئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب
سادّ مسدّ الجوابين أعني جوابي القسم والشرط فإن قلت
كيف صحّ هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون
ولا تحبط أعمالهم قلت هو على سبيل الفرض والمحالات
يصح فرضها لأغراض فكيف ما ليس بمحال ألا ترى إلى قوله
ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا يعني على سبيل
الإلجاء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي إليه ووجود الصارف
عنه فإن قلت ما معنى قوله ولتكوننّ من الخاسرين
قلت يحتمل ولتكوننّ من الخاسرين بسبب حبوط
العمل ويحتمل ولتكوننّ في الآخرة من جملة الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم إن متّ على الردة ويجوز أن يكون
غضب الله على الرسول أشدّ فلا يمهله بعد الردة ألا ترى
إلى قوله إذًا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات بل الله

فاعبد

ردّ لما أمروه به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما أمروك
بل إن كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم
المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ما أنعم به عليك
من أن جعلك سيّد ولد آدم وجوّز الفراء نصبه بفعل
مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبده لما كان
العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدّره
في نفسه حق تقديره عظّمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله
حق قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما عظّموه كنه تعظيمه
ثم نبّههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال
والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته
ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير
من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة
مجاز وكذلك حكم ما يروى أن جبريل صلوات الله عليه جاء
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القسم إن الله
تعالى يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والأرضين
على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والثرى
على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزّهنّ فيقول
أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجّبا مما قال
ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله الآية وإنما ضحك أفصح
العرب وتعجّب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من
غير تصوّر إمساك ولا أصبع ولا هزّ ولا شيء من ذلك
ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة
التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأنّ الأفعال العظام
التي تتحيّر فيها الأذهان ولا تكتنهها الأوهام هيّنة عليه

وهو أنا لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة
في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان
أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون
على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر
الكتب السماوية وكلام الأنبياء فإن أكثره وعليته تخييلات
قد زلت فيها الأقدام قديما وما أتي الزالون إلا من قلة
عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا أن في عداد العلوم
الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم أن
العلوم كلها مفتقرة إليه وعيال عليه إذ لا يحل عقدها
المؤربة ولا يفك قيودها المكربة إلا هو وكم آية
من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضيم
وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة
لأن من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير
ولا يعرف قبيلا من دبير والمراد بالأرض الأرضون
السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات
ولأن الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة
ومع القصد إلى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكده قبل مجيء
الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن
أرض واحدة ولكن على الأراضي كلهن والقبضة
المرة من القبض قبضت قبضة من أثر الرسول
والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال أيضا
أعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية
بالمصدر كما روي أنه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين
محتمل والمعنى والأرضون جميعا قبضته أي
ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني أن الأرضين

مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته
كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور أكلة لقمان والقلة جرعته
أي ذات أكلته وذات جرعته تريد أنهما لا تفيان إلا بأكلة
فذة من أكلاته وجرعة فردة من جرعاته وإذا أريد
معنى القبضة فظاهر لأن المعنى أن الأرضين بجملتها مقدار
ما يقبضه بكف واحدة فإن قلت ما وجه قراءة من قرأ قبضته
بالنصب قلت جعلها ظرفا مشبها للمؤقت بالمبهم مطويات من الطي
الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل
وعادة طاوي السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته
ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل
مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها
ومن اشتم رائحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا
التأويل ليتلهى بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام
الله المعجز بفصاحته وما مني به من أمثاله وأثقل منه على
الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم
له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز
به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم
الأرض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على
الحال سبحانه وتعالى ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما
أعلاه عما يضاف إليه من الشركاء فإن قلت أخرى ما محلها
من الإعراب قلت يحتمل الرفع والنصب أما الرفع فعلى قوله فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وأما النصب فعلى
قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة
واحدة ثم نفخ فيه أخرى وإنما حذفت لدلالة أخرى
عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ قياما
ينظرون يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت

اذا فاجاه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون
القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم قد استعار الله
عز وجل النور للحق والقران والبرهان في مواضع من التنزيل
وهذا من ذاك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق
والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات
والسيات وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه
لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه
يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه
ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر
لها منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل
فيها وانما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض
من وضع الكتاب والمجي بالنبيين والشهدا والقضا بالحق
وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل
اشرقت الافاق بعدلك واضات الدنيا بقسطك
كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فتح الاية باثبات
العدل ختمها بنفي الظلم وقرى واشرقت على البنا
للمفعول من شرقت بالضو تشرق اذا امتلات به
واغتصت واشرقها الله كما تقول ملا الارض عدلا
وطبقها عدلا والكتاب صحايف الاعمال ولكنه اكتفى
باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهدا الذين يشهدون
للامم وعليهم من الحفظة والاخيار وقيل المستشهدون
في سبيل الله الزمر الافواج المتفرقة بعضها في
اثر بعض وقد تزمروا قال حتى احزالت زمر
بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات

المختلفة الشهدا والزهاد والعلما والقرا وغيرهم
وقرى نذر منكم فان قلت لم اضيف اليهم اليوم قلت
ارادوا لقا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم
القيامة وقد جا استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات
الشدة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا
كلمة الله لاملان لسو اعمالنا كما قالوا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة
العذاب وهو الكفر والضلال اللام في المتكبرين للجنس
لان مثوى المتكبرين فاعل بيس وبيس فاعلها اسم معرف
بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف
تقديره فبيس مثوى المتكبرين جهنم حتى هي التي تحكى
بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان
جزاها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل
الجنة فدل بحذفه على انه شي لا يحيط به الوصف وحق موقعه
ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها
لو مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول
اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات
عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جي بالواو كانه قيل حتى
اذا جاوها وقد فتحت ابوابها فان قلت كيف عبر عن
الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق قلت المراد
بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل
بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس
او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه
لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة
والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين

على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين طبتم من دنس المعاصي
وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول الجنة مسببا
عن الطيب والطهارة فانها دار الطيبين ومثوى
الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها
من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها
فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة وما اضعف سعينا في
اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم
توبة نصوحا تنقي انفسنا من درن الذنوب وتميط
وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود الارض
عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقرا
ومتبوأ وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها
واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث
وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انفاقه
طولا وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل
يتبوأ احدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد
منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ
من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره حافين
محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله
والحمد لله متلذذين لا متعبدين فان قلت الام
يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز ان يرجع
الى العباد كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة
لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة
على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن
واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في
اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فان قلت قوله وقيل

وقيل الحمد لله من القائل ذلك قلت المقضي بينهم اما جميع العباد
واما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على
قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر
لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب
الخائفين الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل
والزمر سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله
وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل
في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن الحنفية وهي
خمس وثمانون اية وقيل اثنان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ بامالة الف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها
ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايثار
اخف الحركات نحو اين وكيف والنصب باضمار اقرا
ومنع الصرف للتانيث والتعريف او للتعريف
وانها على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل التوب والثوب
والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الفضل
والزيادة يقال لفلان على فلان طول والافضال يقال
طال عليه وتطول اذا تفضل فان قلت كيف اختلفت
هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي
ان يكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب وقابل
التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه
الذنوب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير
الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد

ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمها حكم اله الخلق ورب العرش
واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد
عقابه ولا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج
بدلا وفي كونه بدلا وحده من الصفات نبو ظاهر والوجه
ان يقال لما صودف من هؤلاء المعارف هذه النكرة
الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف
ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن
فهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها
جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل
ان يقول هي صفات وانما حذفت الالف واللام من شديد
العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا
من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا
ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل
ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل
مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان
يفعل ذلك انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير
على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن
من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال
قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة
وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار ويجوز
ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل
على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال فان قلت
ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة
جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين
بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات

وان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال الجامع
المغفرة والقبول وروي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا
ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب
فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم
حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه
اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة
فلما اتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله
ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى
بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ
عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد
زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله ان
يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه سجل
على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال
بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء
نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها
وحل مشكلها ومقادحة اهل العلم في استنباط معانيها
ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله و
قوله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر وايراده
منكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز منه بين جدال وجدال
فان قلت من اين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله
قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله
بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب
على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره

اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب
المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن
ولهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك
وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب
لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم
من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم
به من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه وقرئ لا يغرك
الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم
عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه
الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسولها
ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته
بما ارادوا من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ
فاخذتهم يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة
اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم
ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى
التعجيب انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة
ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب
النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستاصل
كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة او في محل النصب
بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش
ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك
هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ
كلمات روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى
ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون
طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم

ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة
يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله
وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع
سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه
الوصع وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا
ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر
الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين
القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين
الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف
من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم
سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم
رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم
مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم
احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وقرأ ابن
عباس العرش بضم العين فان قلت ما فائدة قوله
يؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش ومن حوله
من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون قلت
فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه
كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك
وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان
بذلك فضل الايمان وفائدة اخرى وهي التنبيه على
ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش
ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه
انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء
عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك
المقام سواء

في أن إيمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وأنه
لا طريق إلى معرفته إلا هذا وأنه منزه عن صفات الأجرام
وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين
آمنوا كأنه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم و
صفتهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون
أدعى شيء إلى النصيحة وأبعثه على إمحاض الشفقة وإن تفاوتت
الأجناس وتباعدت الأماكن فإنه لا تجانس بين ملك
وإنسان ولا بين سماوي وأرضي قط ثم لما جاء جامع
الإيمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى
استغفر من حول العرش لمن فوق الأرض قال الله تعالى
ويستغفرون لمن في الأرض الذين يقولون ربنا وهذا
المضمر محله أن يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل
مثله وأن يكون حالا فإن قلت تعالى الله عن المكان
فكيف صح أن يقال وسع كل شيء قلت الرحمة والعلم
هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والأصل وسع كل
شيء رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله
بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم وأخرجا
منصوبين على التمييز للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم
كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء فإن قلت
قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد الفاء مشتملا
على حديثهما جميعا وما ذكر إلا الغفران وحده قلت
معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك
وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا إليها
إنك أنت العزيز الحكيم أي الملك الذي لا يغلب وأنت
مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا إلا بداعي الحكمة وموجب

حكمتك أن تفي بوعدك وقهم السيئات أي العقوبات أو جزاء
السيئات بحذف المضاف على أن السيئات هي الصغائر
أو الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول
التوبة فإن قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون
صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد
قلت هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة
والثواب وقرئ جنات عدن وصلح بضم اللام والفتح
أفصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذرياتهم
ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله أكبر
والتقدير لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم
فاستغنى بذكرها مرة وإذ تدعون منصوب بالمقت
الأول والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت
أنفسكم الأمارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم
إلى الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر
أشد مما تمقتونهن اليوم وأنتم في النار إذ أوقعتكم
فيها باتباعكم هواهن وعن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة
مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله
إياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وإذ تدعون تعليل والمقت
اثنتين أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الإنكار وأشده اثنتين
إماتتين وإحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد
بالإماتتين خلقهم أمواتا أولا وإماتتهم عند انقضاء آجالهم
وبالإحياءتين الإحياءة الأولى وإحياءة البعث وناهيك
تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس فإن قلت كيف صح أن يسميها

خلقهم امواتا اماتة كما صح ان تقول سبحان من صغر
جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية
ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر
الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما
اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته
ان الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد
من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة
فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن
منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر
فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي
بعد حيوة الدنيا والتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات
ثلث احياءات وهو خلاف ما في القران الا ان يتمحل فيجعل
احداهما غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور
وتستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم
في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله
فان قلت كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا
قلت قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب
ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي
فلما راوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله
قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم
التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل
الى خروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء قط ام الياس
واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب
عليه الياس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا

الركية

من سبيل صح

ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم اي ذلكم الذي
انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد
الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم
بالعذاب السرمد وفي قوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء
والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو
الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل
كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا يريكم
اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق
ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب
وما يتعظ وما يعتبر بايات الله الا من يتوب من الشرك
ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه
ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين
له الدين من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس
على دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة
اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار
مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ
رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات
كقوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ
العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير
سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز ان تكون عبارة
عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش
عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه
في الجنة الروح من امره الذي هو سبب الحيوة من امره
يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار
له الروح كما قال او من كان ميتا فاحييناه لينذر الله

او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر اي لتنذر
الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول وقرئ لينذر
يوم التلاق على البناء للمفعول ويوم التلاق يوم القيامة
لان الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه اهل السماء واهل
الارض وقيل المعبود والعابد يوم هم بارزون ظاهرون
لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة
قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون
كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا لا يخفى على الله
منهم شيء فان قلت قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير
لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا او لم يبرزوا
فما معناه قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا
بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم
اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون
فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من
الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس
يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله
وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به
ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه
اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق
يوم القيامة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة
لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس
الآية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب لما تقرر

جمع اغرل وهو الاقلف

ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهو ان
كل نفس تجزى ما كسبت وان الظلم مأمون لان الله ليس
بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله
حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع
الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا اخذ في حسابهم
لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها الآزفة
القيامة سميت بذلك لازوفها اي لقربها ويجوز ان يريد بيوم
الآزفة وقت الخطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول
النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم
فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا و
ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجا كما قال فلما راوه
زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فان قلت كاظمين
بم انتصب قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى
لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز
ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم
وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة
لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رايتهم
لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين ويعضده
قراءة من قرأ كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم
اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها
خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع
لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن
فوقك فان قلت ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت
يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان يتناول
الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو

فهو محتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه
ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه
ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب وانجحاره
فان قلت فعلى اي الاحتمالين يجب حمله قلت على نفي
الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء
الله لا يحبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه
وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم
لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين
من انصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة
لا تكون الا في زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته
انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن
الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة فان قلت الغرض
حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة
ونفيها قلت في ذكرها فائدة جليلة وهي انها ضمت اليه
ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة
لان الصفة لا تتأتى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة
لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على
القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبه ولا معي سلاح
احارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح
علة مانعة عن الركوب والمحاربة كانك تقول كيف
يتأتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح
معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأتى
التشفع ولا شفيع فكان ذكر التشفع والاستشهاد
على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع
الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه

الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة
والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب ولا يحسن
ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور
لا يساعد عليه فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة
الاعين قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل
يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم
استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع
يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضي بالحق يعني والذي
هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل
لاستغنائه عن الظلم والهتكم لا يقضون بشيء وهذا
تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي
ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون
ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون
من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ تدعون
بالتاء والياء هم في كانوا هم اشد منهم فصل فان قلت
من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما باله
واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم
قلت قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف
واللام فاجري مجراه وقرئ منكم وهي في مصاحف
اهل الشام وآثارا يريد حصونهم وقصورهم وعددهم
وما يوصف بالشدة من آثارهم واراد واكثر آثارا
كقوله متقلدا سيفا ورمحا وسلطان مبين وحجة
ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب
فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق

بالنبوة فان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء
من قبل خيفة ان يولد المولود الذي انذرته الكهنة
بظهوره وزوال ملكه على يده قلت قد كان ذلك القتل
حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
قالوا اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد
ان هذا قتل غير القتل الاول في ضلال في ضياعٍ
وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا
فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني
عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل
الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده
عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن
مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا
ذروني اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم
ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو
الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله
ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس
واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر
ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به
آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة
وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل
من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه
ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك
وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه
منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل
موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه

وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع ان يبدل دينكم
ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام
بدليل قوله ويذرك والهتك والفساد في الارض التقاتل
والتهارج الذي يذهب معه الامن ويتعطل المزارع
والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا
كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه
او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف
اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه اني اخاف
فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر من اظهر والفساد
منصوب اي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد
الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون
لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله
قال لقومه اني عذت بالله الذي هو ربي وربكم
وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا
بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه
وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون
وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض
فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان
للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه
ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال
لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر
والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل
اسباب القسوة والجراءة على الله وعباده ولم يترك
عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان وقرئ

عُدّت بالادغام رجل مومن وقرئ رَجْلٌ بسكون الجيم كما يقال
عَضْدٌ في عَضُدٍ وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرًّا
وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل او صلة
ليكتم اى يكتمه من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب
وقيل خربيل او حزبيل والظاهر انه كان من آل
فرعون فان المومنين من بنى اسرائيل لم يقلّوا ولم يعزّوا
والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه
وقول المومن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل
ظاهر على انه يتنصّح لقومه ان تقولوا لان يقول وهذا
انكار منه عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون
الفعلة الشنعاء التى هى قتل نفس محرّمة وما لكم علة
قطّ في ارتكابها الا كلمة الحق التى نطق بها وهى قوله
ربّى الله مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بيّنةً واحدة
ولكن بيّنات عدة من عند من نسب اليه الربوبية
وهو ربكم لا ربّه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف
به وليلين بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم انْ
تقدّر مضافا محذوفا اى وقت ان يقول والمعنى
اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية
ولا فكر في امره وقوله بالبيّنات يريد بالبيّنات
العظيمة التى عهدتموها وشهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج
على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا
او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه اى يعود عليه
كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك صادقا يصبكم بعض
ما يعدكم ان تعرضتم له فان قلت لم قال بعض الذى يعدكم
وهو نبيٌّ صادق لا بدّ لما يعدهم ان يصيبهم كلّه لا بعضه

قلت

قلت لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه الى
ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف
في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه
اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقبولهم
منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وهو
كلام المنصف في مقاولة غير المشتط فيه ليسمعوا منه
ولا يردّوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد
اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم
بعض الذى يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم
انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب
له او يرمى بالحصى من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق
ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدى من هو
مسرف كذاب فان قلت فعن ابى عبيدة انه فسّر
البعض بالكل وانشد بيت لبيد ترّاكُ امكنةٍ اذا لم ارضها
او يرتبطْ بعضَ النفوس حمامُها قلت ان صحّت
الرواية عنه فقد حقّ فيه قول المازنى في مسئلة
العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له ان الله لا يهدى
من هو مسرف يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا خذله
الله واهلكه ولم يستقم له امر فتتخلصون منه وانه
لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده
بالبيّنات وقيل ما تولّى ابو بكر من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين
فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذى تنهانا
عما كان يعبد آباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضى الله عنه
فالتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله

وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته بذلك وعيناه سبحان
حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق ان مومن آل فرعون
قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا ظاهرين في الارض
في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك
مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم
على انفسكم ولا تتعرضوا لباس الله وعذابه فانه
لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا
وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم
به مومن مساهم لهم فيه ما اريكم الا ما ارى لي ما اشير
عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب
الا قتله وهذا الذي يقولونه غير صواب وما اهديكم
بهذا الراي الا سبيل الرشاد يريد سبيل الصواب
والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب
ولا ادخر منه شيا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر
يعني ان لسانه وقلبه متواطيان على ما يقول وقد
كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة
موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر
احدا ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد
فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح
كعباد وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس
بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف
نحو دراك وسار وقصار وجبار ولا يصح
القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد
كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل مثل يوم الاحزاب
مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم

بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له
يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى
عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال
الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هولاء دووبهم
في عملهم من الكفر والتكذيب وساير المعاصي وكون
ذلك دايبا دايما فان قلت بم انتصب مثل الثاني
قلت بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناوله
الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب
قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة
قوم الى الاعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته
الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد اي ان تدميرهم
كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ
من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة
الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم
ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده
ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر
اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا
ظالمين التنادي ما حكى الله في سورة الاعراف
من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون تصايحهم
بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان يند
بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه وعن
الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا
فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا
ملايكة صفوفا فبيناهم يموج بعضهم في بعض اذا

اذا سمعوا منادينا اقبلوا الى الحساب تولون مدبرين
عن جادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن
مجاهد فارين عن النار غير معجزين هو يوسف بن
يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون
موسى هو فرعون يوسف عمّر الى زمنه وقيل هو فرعون
آخر وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها
ولم تزالوا شاكين كافرين حتى اذا قبض قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا حكما من عند انفسكم من غير برهان وتقدمة
عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم
وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي اسستموه وليس
قولكم ان يبعث الله من بعده رسولا بتصديق رسالة
يوسف وكيف وقد شككتم فيها وكفرتم بها وانما هو تكذيب
لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ الن يبعث
الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم
يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله اي مثل
هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه
مرتاب في دينه الذين يجادلون بدل من من هو
مسرف فان قلت كيف جاز ابداله منه وهو جمع
وذاك موحد قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا
فكانه قال كل مسرف فان قلت فما فاعل كبر قلت
ضمير من هو مسرف فان قلت اما قلت هو جمع ولهذا
ابدلت منه الذين يجادلون قلت بلى هو جمع في المعنى
واما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير
الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ
تارة وعلى المعنى اخرى وله نظاير ويجوز ان يرفع الذين

يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف
يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون
كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدا وبغير
سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا
مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال كبر
مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح
حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام
لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من
الكباير وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين
ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما
كما تقول رات العين وسمعت الاذن ونحوه قوله
عز وجل فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ويجوز
ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر
تجعل الصفة لصاحب القلب قيل الصرح البناء الظاهر
الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء
اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي
اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشا ونحوه
فان قلت ما فائدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب
اسباب السموات قلت اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان
تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب
السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا
عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوفة اليه ليعطيه
السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوف اليه نفس هامان
ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي
تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك
الصد

ابهمها

زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان
بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
او الله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله
ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله
على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل ودل عليه قوله الى اله
موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة
العين الى الفاء الا في تباب الخسران والهلاك وصد
مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا هو وقومه
قال اهدكم الى سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح
بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر
كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله ويجلب
الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع
على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال
سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط عما يتلف وينشط
لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله
الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي
عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد
لا جرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة
عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيئات
ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا
ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون والرشاد
نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون
وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على
مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على
مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل فترى يدخلون

ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان
جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق
فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت
من الزيادة على الحق والكثرة والسعة فان قلت
لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث
دون الثاني قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة
تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه
وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم
عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك
ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا
على تنصيحه لهم كما كرر ابراهيم صلى الله عليه في نصيحة
ابيه يا ابت واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني
داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطى الداخل
عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل
على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعاه له
كما يقال هداه الى الطريق وهداه له به علم بربوبيته
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به
ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم
سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه
اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه
فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب
من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن
المسجد الحرام ان تعتدوا اي كسب ذلك الدعاء اليه
بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور
بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد

فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد فعل من التبديد وهو التفريق
فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله
فكذلك لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا
يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان
دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب
حقا وروي عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون
الراء بزنة بد وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد
وعدم وعدم ليس له دعوة معناه ان ما تدعونني اليه ليس له
دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود
بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها
اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو
هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا
لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الاخرة يعني انه
في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الاخرة
اذا انشاه الله حيوانا تبرأ من الدعاة اليه ومن عبدته
وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الاخرة
او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها
ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة
كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان
قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين عن مجاهد المشركين
وعن قتادة السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين
غلب شرهم خيرهم هم المسرفون فستذكرون
اي فسيذكر بعضكم بعضا وافوض امري الى الله لانهم
توعدوه فوقيه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به

من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل نجا مع موسى وحاق
بآل فرعون ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم
النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كان قائلا
قال ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها
وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها
احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم
به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير وتقديره
يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز ان ينتصب على الاختصاص
غدوا وعشيا في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك
الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس
عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا
ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل
فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون
اي يقال لخزنة جهنم ادخلوهم فان قلت قوله
وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه انه رجع عليهم ما هموا به
من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لاخيه جبا
وقع فيه منكبا فاذا فسر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن
مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم قلت يجوز
ان يهم الانسان بان يغرق قوما فيحرق بالنار
ويسمى ذلك حيقا لانه هم بسوء فاصابه ما يقع عليه
اسم السوء ولا يشترط في الحيق ان يكون الحائق ذلك
السوء بعينه ويجوز ان يهم فرعون لما
سمع انذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وان المسرفين
هم اصحاب النار فيفعل نحو ما فعل نمروذ ويعذبهم بالنار
فحاق به مثل ما اضمره وهم بفعله ويستدرك بهذه الاية

على اثبات عذاب القبر واذكر وقت يتحاجون تبعا اتباعا كخدم
في جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع او وصفا بالمصدر وقرئ
كلا على التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض
من المضاف اليه وقرئ انا كلنا او كلنا فيها فان قلت
هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها قلت لا لان
الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما
تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد قد حكم
بين العباد وقضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها
فان قلت هلا قيل الذين في النار لخزنتها قلت لان
في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي ابعد النار
قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة
جهنام تسمية لها لزعمهم انه يلقي الشعر على لسان المنتسب
اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال ابو نواس
في خلف الاحمر فليذم من العالم الخسف وفيها
اعني الكفار واطفالهم فليعلم الملائكة الموكلين
بعذاب اولئك اجابوا دعوة لزيادة قربهم من الله ولهذا
تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم اولم تك تاتيكم الزام
للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع
وعطلوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات
قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ على ذلك ولا نشفع
الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم
والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم
الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة
ولكن للدلالة على الخيبة وان الملك المقرب اذا لم يسمع

دعاؤه كيف يسمع دعاء الكافر في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
اي في الدنيا والاخرة يعني انهم نغلبهم في الدارين جميعا بالحجة
والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين
امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من اعدائهم
ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب
يريد الحفظة من الملائكة والانبياء والمومنين من امة
محمد صلى الله عليه وسلم لتكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني
بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع
لانها باطلة وانهم لو جاؤوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من رحمة
الله ولهم سوء الدار سوء دار الاخرة وهو عذابها
وقرئ ولا ينفع بالتاء والياء يريد بالهدى جميع ما اتاه
في باب الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا
وتركنا على بني اسرائيل من بعده التورية هدى وذكرى
ارشادا او تذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال
لاولي الالباب المومنين به العاملين بما فيه فاصبر ان
وعد الله حق يعني نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله
لا يخلف واستشهد بموسى وما اتاه من اسباب الهدى
والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء اثاره في بني
اسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين
كله ومبلغك مبلغا استملك مشارق الارض ومغاربها فاصبر
على ما يجري عليك من الغصص فان العاقبة لك واستغفر لذنبك
وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك واقبل على التقوى
واستدرك الفرطات بالاستغفار ودم على عبادة ربك
والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلوتا العصر والفجر

ان في صدورهم الا كبر الا تكبر وتعظم وهو ارادة التقدم
والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا
آياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك
ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون
لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان
خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الآيات بالجدال
ما هم ببالغيه ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم
من الرياسة او النبوة او دفع الآيات وقيل المجادلون
هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود
يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير
معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك
فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم
فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك
انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل و
يعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم
فان قلت كيف اتصل قوله لخلق السموات والارض
بما قبله قلت ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة
على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق
السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها
وبانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس
اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان
على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد
بخلق مثله لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون
لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم ضرب الاعمى
والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالياء

والتاء والتاء اجود لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس
بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون لا يصدقون بها
ادعوني اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن
ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاجابة
الاثابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد
سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب
للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن
الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو
الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء
اعطيته افضل ما اعطي السائلين وروى النعمان بن بشير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرا
هذه الآية ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما
ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن
افضل ابوابها يصدقها قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء
وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن
الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي
وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول
ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا ادعوني استجب لكم
وعن ابن عباس وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء
بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد داخرين صاغرين مبصرا
من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل
النهار فان قلت لم قرن الليل بالمفعول له والنهار
بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة
قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدي

مؤدّى الآخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة
التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف
بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساجٍ وساكن لا ريح
فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز فان قلت فهلا قيل
لمفضلٍ او لمتفضّلٍ قلت لان الغرض تنكير الفضل وان
يجعل فضلا لا يوازيه فضلٌ وذلك انما يستوي بالاضافة
فان قلت فلو قيل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس
قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وانهم هم
الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان
لكفور ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم
كفار ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه
فيها احد هو الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار
مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية
وخلق كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية
لا ثاني له فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون
عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد
بآيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية
العاقبة أُفك كما افكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص
وتؤفكون بالياء والتاء هذه ايضا دلالة اخرى على
تميّزه بافعال خاصة وهي انه جعل الارض مستقرا
والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان
السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض
فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد
قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل
لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله في احسن تقويم فادعوه

فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء
قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنه من
قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين
فان قلت اما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة
الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه قلت
بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل ومؤكدة
لها ومضمّنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة
العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع
جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر
الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال
مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها كافية لتبلغوا
اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا
وكذلك لتكونوا واما ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه ونفعل
ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة
وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله
طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد
لان الغرض بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة
او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون
ما في ذلك من العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يقول له
من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته
على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة
على انه مقتدر لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار
اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه بالكتاب
بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فان قلت

وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الا مثل قولك
سوف اصوم امس قلت المعنى على اذا الا ان الامور
المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا
بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال
وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء
على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل
يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم
في الاغلال لان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا
مستقيما فلما كانتا عبارتين متعقبتين حمل قوله والسلاسل
على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين
عشيرة ولا ناعب لانه قيل بمصلحين وقرئ وبالسلاسل
يسحبون في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملاه
بالوقود ومنه السجير لانه سجر بالحب اي ملئ ومعناه
انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة
بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك انا عائذون
بجوارك ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع
بهم فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بالهتهم
فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا
عنهم اذا وبخوا وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون
الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر
الاوقات وان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما
لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم بل لم نكن ندعو من قبل
شيا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيا وما كنا نعبد بعبادتهم
شيا

شيا كما تقول حسبت ان فلانا شي فاذا هو ليس بشي اذا اخبرته
فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال
الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم
الالهة لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح
والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان
ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى
لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين
مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق
المستخفين به مثواكم او جهنم فان قلت اليس قياس
النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما يقول زر بيت
الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى
قلت الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء فاما
نرينك اصله فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط
ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني
اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك فان قلت
لا يخلو اما ان تعطف او نتوفينك على نرينك وتشركهما
في جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فقولك فاما
نرينك بعض الذي نعدهم فالينا يرجعون غير صحيح
وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي
هو نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت
فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف متعلق بنتوفينك وجزاء
نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي
نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او
نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة
فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن

بكذا فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم
مقتدرون ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية
آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر
الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا اسود
فهو ممن لم نقصص عليه وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله
عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد
منهم ان يأتي بآية الا باذن الله فمن لي بان آتي بآية مما تقترحونه
الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله
وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات وامر الله القيامة
المبطلون المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد
اتتهم الآيات فانكروها وسموها سحرا الانعام الابل
خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها
ولم يقل ولتأكلوا منها ولتصلوا الى منافع او هلا قال
منها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة
في صدوركم قلت في الركوب الركوب في الحج
الغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة
دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة
او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل
واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به
ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام
وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر
فان قلت هلا قيل في الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين قلت معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء
كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها
فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق

قوله وعليها ويزاوجه فاي آيات الله جاءت على اللغة
المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة
بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار
وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه وآثارا
نحو قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم
اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام
ومحلها النصب والثانية موصولة او مصدرية ومحلها
الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم
من العلم فيه وجوه منها انه اراد العلم الوارد على طريق
التهكم في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة
انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة
قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي
لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون
به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم
فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين
من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه و
صغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع
بموسى صلوات الله عليه وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن
قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع
قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة
موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم
بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط
جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عند
الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كأنه قال

استهزءوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين
مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما رأوا
جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم
من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من
العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
ويجوز ان يراد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدنيا
ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم
الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض
الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها و
صغروها واستهزءوا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب
للفوائد من علمهم ففرحوا به فلما رأوا بأسنا شدة العذاب ومنه
قوله تعالى بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين قوله
فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم قلت
هو من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى
فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم فان قلت كيف ترادفت
هذه الفاءات قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة
قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى
البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد
المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما رأوا
بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما رأوا
بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما
رأوا بأس الله سنة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه
من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان

اي وخسروا وقت رؤية البأس وكذلك قوله وخسر هنالك
المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي
وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق
روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه
واستغفر له

سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدا وتنزيل
خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا
لمبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف وجوز الزجاج ان يكون
تنزيل مبتدا وكتاب خبره ووجهه ان تنزيلا تخصص
بالصفة فساغ وقوعه مبتدا فصلت آياته ميزت
وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال
ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ
فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها
من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد
قرآنا عربيا نصب على الاختصاص والمدح
اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت
وكيت وقيل هو نصب على الحال اي فصلت آياته
في حال كونه قرآنا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب
يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة
بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه فان قلت
بم يتعلق قوله لقوم يعلمون قلت يجوز ان يتعلق بتنزيل
او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته

لهم والاجود ان تكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا
كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات وقرئ
بشير ونذير صفة للكتاب او خبر مبتدإ محذوف فهم لا يسمعون
لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع
قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه
فكأنه لم يسمعه والاكنة جمع كنان وهو الغطاء
والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات
لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف واغطية
تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج اسماعهم
له كأن بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين
كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله وما هو عليه حجابا
ساترا وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا ترائي
فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او فاعمل
في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وقرئ
انا عاملون فان قلت هل لزيادة من في قوله ومن بيننا
وبينك حجاب فائدة قلت نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك
حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين
واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتدأ منا وابتدأ
منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة
بالحجاب لا فراغ فيها فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة
كما قيل وفي اذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد
قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين
قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله
تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة
لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباقات

والملاحظة الا في المعاني فان قلت من اين كان قوله
انما انا بشر مثلكم يوحى الي جوابا لقولهم قلوبنا في اكنة
قلت من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر
مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي الي وانا
بشر نبوتي واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي
وفيما يوحى الي ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه
فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين
يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان
من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق
لكم من الشرك واستغفروه وقرئ قال انما انا بشر
فان قلت لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكاة
مقرونا بالكفر بالآخرة قلت لان احب شيء الى الانسان
ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك
اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته
ونصوع طويته الا ترى الى قوله عز وعلا ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم اي يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق
الاموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا
فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة
بعد رسول الله ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فنصبت
لهم الحرب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكاة
وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف
المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش
يطعمون الحاج ويحرمون من آمن منهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء

وهو الايمان الممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن
التفضل فاما الاجر فحق اداؤه وقيل نزلت في المرضى
والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر
كاصح ما كانوا يعملون ائنكم بهمزتين الثانية بين بين وآئنكم
بالف بين همزتين ذلك الذي قدر على خلق الارض
في مدة يومين هو رب العالمين رواسي جبالا ثوابت
فان قلت ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله
وجعل لها رواسي كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا
في الارض رواسي وجعل لها رواسي قلت لو كانت تحتها
كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت
من الميدان وانما اختار ارساءها فوق الارض لتكون
المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها
وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها
مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز وعلا
بقدرته وبارك فيها واكثر خيرها وانماه وقدر فيها
اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي
قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام سواء فذلكة
لمدة خلق الارض وما فيها كانه كان قائلا قال في كم خلق
ذلك كله قيل في الجواب في اربعة ايام قال كل ذلك في اربعة
كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الارض
في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثا ويوم
الاربعا وقال الزجاج في اربعة ايام في تتمة اربعة
ايام يريد بالتتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلاث
الجر على الوصف والنصب على استوت سواء اي
استواء والرفع على هي سواء فان قلت بم تعلق قوله

للسائلين قلت بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال
في كم خلقت الارض وما فيها او يقدر فيها الاقوات لاجل
الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا
الوجه الاخير لا يستقيم الا على تفسير الزجاج فان قلت
هلا قيل في يومين واي فائدة في هذه الفذلكة قلت
اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت في يومين
علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايرة بين ان تقول
في يومين وان يقول في اربعة ايام سواء فكانت في اربعة
ايام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على انها
كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال
في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز
ان يريد باليومين الاولين والاخرين اكثرهما
ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا
اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء
الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه
وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى
ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض
وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه
قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء
دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس الماء فجعله
ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء
من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء والارض
بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا
كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا
ورد عليه فعل الآمر المطاع وهو من المجاز
الذي

يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله
تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ايتيا شئتما ذلك
او ابيتماه فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض
تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير
ان يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل
قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسال من يدقني
لم يتركني وراي الحجر الذي ورايي فان قلت
فلم ذكر الارض مع السماء وانتظمها في الامر بالاتيان والارض
مخلوقة قبل السماء بيومين قلت قد خلق جرم الارض
اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال
والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ايتيا على ما ينبغي
ان تاتيا عليه من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة
قرارا ومهادا لاهلك وايتي يا سماء مقببة سقفا
لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله
مرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان يكون المعنى لتات كل
واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده وتقتضيه
الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون
السماء سقفا للارض وينصره قراءة من قرا اتيا واتينا
من المواتاة وهي الموافقة اي لتوات كل واحدة
اختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل
وافقا امري ومشيتي ولا تمتنعا فان قلت
ما معنى طوعا او كرها قلت هو مثل للزوم تاثير
قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال
كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت
او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال

بمعنى طائعتين او مكرهتين فان قلت هلا قيل طائعتين
على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات وارضون
قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن
بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات
نحو قوله ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير
فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه اعجاز
نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا
بسبع سموات والفرق بين النصبين ان احدهما
على الحال والثاني على التمييز قيل خلق السموات
وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ في
آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة
تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرت
من انه لو قال في يومين في موضع اربعة ايام سواء
لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان فان قلت
فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها
اقواتها في يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين
تلك اربعة سواء قلت الذي اورده سبحانه اخصر
وافصح واحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات
القرائح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص
والمتقدم من الناكص وترتفع الدرجات ويتضاعف
الثواب امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة
والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وحفظا
وحفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب
ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال
وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد

بعد ما تلوا عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم
ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة
وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة
من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة
صعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل من
بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب واجتهدوا
بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو
والاعراض كما حكى الله عن الشيطان لآتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم يعني لآتينهم من كل جهة ولأعملن
فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب
فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن انذروهم من وقائع
الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم
ذلك فقد جاؤوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى
فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم
وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فان قلت
الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم
جاؤوهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به
كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح داعيين الى
الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم اي من قبلهم
وممن يجيء من خلفهم اي من بعدهم فكان الرسل جميعا
قد جاؤوهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم
لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان
بهم ان في ان لا تعبدوا بمعنى اي او مخففة من الثقيلة
اصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث قولنا
لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ربنا ارسال

الرسل لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون معناه
فاذ انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم
به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على
كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون روي ان ابا جهل قال في ملأ من قريش
قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر
والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال
عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة
والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فاتاه فقال
انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب
انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان
كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا
وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من
اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك
ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما
فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم
قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة
ما حبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب واقسم لا يكلم
محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشيء والله
ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة
عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف
وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل
بكم العذاب فاستكبروا في الارض اي تعظموا فيها على اهلها

بما لا يستحقون به العظم وهو القوة وعظم الاجرام او
او استعلوا في الارض واستولوا على اهلها بغير
استحقاق للولاية من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام
طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل
كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده فان قلت
القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة
الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل
من تميز بذات او بصحة بنية وهي نقيضة العجز
والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف
صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة
في الموضعين شيء واحد قلت القدرة في الانسان
هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة
في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال
الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه
يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرتهم
يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم يجحدونها
كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا
اي كانوا كفرة فسقة الصرصر العاصفة التي
تصرصر اي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي
تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد
الذي يصر اي يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء
وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس
واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف
بمصدر وقرئ لتذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام
النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل

والاستكانة على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي
كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله
ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي
ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون
بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر قرئ ثمود بالرفع
والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه
بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم
على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين
فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة
على الدخول في الرشد فان قلت اليس معنى هديته
حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى
بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع
فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة
على انه مكنهم وازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة
فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها
صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب
والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة
او ابدله منه ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين
هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم
وكفى به شاهدا الا هذه الآية لكفى بها حجة قرئ يحشر
على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها
ويحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله
الكفار من الاولين والآخرين يوزعون يحبس اولهم على
آخرهم اي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم
وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يجيرنا

منها بسعة رحمته فان قلت ما في قوله حتى ما اذا جاؤها
ما هي قلت مزيده للتاكيد ومعنى التاكيد فيها انّ
وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة
عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله اثمّ اذا ما وقع
آمنتم به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون
وقت ايمانهم به شهادة الجلود بالملامسة الحرام
وما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرّمات فان قلت
كيف تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق قلت
الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما
وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج
اراد بكل شي كل شي من الحيوان كما اراد به في قوله والله
على كل شي قدير كل شي من المقدورات والمعنى انّ
نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق
كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم
ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما
تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على
السنة جوارحهم المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان
والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم
ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير
عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث
والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم انّ الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم
وذلكم الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على
انّ من حق المومن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن
ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى

يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما
واوفر تحفظا وتصونا منه مع الملأ ولا يتبسط في سره
مراقبة من التشبه بهؤلاء الظانين وقرئ ولكن زعمتم
وقرئ رفع بالابتداء وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون
ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر فان يصبروا لم ينفعهم الصبر
ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا وان
يسالوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا
مما هم فيه لم يعتبوا ولم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه
قوله عز وعلا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا
ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك وقيضنا لهم
وقدرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان
اذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة قرنا اخدانا
من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين فان قلت كيف جاز
ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع
خطواتهم قلت معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم
على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه
ومن يعش نقيض ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من
اعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين ايديهم من امر الدنيا
واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا
بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب
في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله ان تك عن احسن
الصنيعة مافوكا ففي آخرين قد افكوا يريد فانت
في جملة آخرين فانت في عداد آخرين لست في ذلك

ما وجد فإن قلت في أمم ما محلّه قلت محلّه النصب
على الحال من الضمير في عليهم أي حقّ عليهم القول
كائنين في جملة أمم إنّهم كانوا خاسرين تعليل
لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم وقرئ
والغوا فيه بفتح الغين وضمّها يقال لغا يلغى ولغا
يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل
تحته قال من اللغا ورفث التكلّم والمعنى لا تسمعوا
له إذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الأصوات
بالخرافات والهذيان والزمل وأشباه ذلك حتى
تخلطوا على القارئ وتشوّشوا عليه وتغلبوه
على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا
فلنذيقنّ الذين كفروا يجوز أن يريد بالذين
كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصّة
وأن يذكر الذين كفروا عامّة لينطووا تحت ذكرهم
وقد ذكرنا إضافة أسوأ بما أغنى عن إعادته
وعن ابن عباس عذابا شديدا يوم بدر وأسوأ الذي
كانوا يعملون في الآخرة ذلك إشارة إلى الأسوأ
ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذي كانوا
يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة والنار عطف
بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف فإن قلت
ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت معناه أنّ النار
في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة والمعنى أنّ رسول الله أسوة حسنة
وتقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني
الدار بعينها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون أي جزاء

[illegible]

بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو اللذين
أضلّانا أي الشيطانين اللذين أضلّانا من الجنّ
والإنس لأنّ الشيطان على ضربين جنّي وإنسيّ
قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّا شياطين
الإنس والجنّ وقال الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنّة والناس وقيل هما إبليس وقابيل لأنّهما سنّا الكفر
والقتل بغير حقّ وقرئ أرنا بسكون الراء لثقل الكسرة
كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه أعطنا اللذين أضلّانا
وحكوا عن الخليل أنّك إذا قلت أرني ثوبك بالكسر
فالمعنى بصّرنيه وإذا قلته بالسكون فهو استعطاء
معناه أعطني ثوبك ونظيره اشتهار الإيتاء في معنى
الإعطاء وأصله الإحضار ثمّ لتراخي الاستقامة
عن الإقرار في المرتبة وفضلها عليه لأنّ الاستقامة
لها الشأن كلّه ونحوه قوله تعالى إنّما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا والمعنى ثمّ ثبتوا على
الإقرار ومقتضياته وعن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه
استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه أنّه تلاها ثمّ
قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الأمر على
أشدّه قالوا فما تقول قال لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان
وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا
روغان الثعالب وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا
العمل وعن عليّ رضي الله عنه أدّوا الفرائض وقال
سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني
بأمر أعتصم به قال قل ربّي الله ثمّ استقم قال فقلت
ما أخوف ما تخاف عليّ فأخذ رسول الله بلسان نفسه

معناه هذا تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى
وقيل البشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر
واذا قاموا من قبورهم ان لا تخافوا ان المخففة
او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء
ضمير الشأن وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا اي
يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه
والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول
ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم
فلن تذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا
على ما خلفتم كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم
فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين
تدعون تتمنون والنزل رزق النزيل وهو
الضيف وانتصابه على الحال ممن دعا الى الله عن ابن
عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام
وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام
نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله وعن عائشة
رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الآية نزلت
في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه
الثلاث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام
عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العالمين
العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله
وقوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم
بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده
كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه يعني ان الحسنة
والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي

احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك
رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي
هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك
فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه
فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل
الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقى هذه الخليقة
او السجية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل
الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير
فان قلت فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن قلت
هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي
هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة
والسيئة فان قلت فكان القياس على هذا التفسير
ان يقال ادفع بالتي هي حسنة قلت اجل ولكن
وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع
بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما
دونها وعن ابن عباس بالتي هي احسن الصبر عند
الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر
الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون
الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا
مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا
مصافيا النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس
والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه ببعثه على
ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده
او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر

او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به
من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض
على شأنك ولا تطعه الضمير في خلقهن لليل والنهار
والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى
والاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن او لما قال
ومن اياته كن في معنى الايات فقيل خلقهن فان قلت
اين موضع السجدة قلت عند الشافعي رحمه الله عند تعبدون
وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة
قبلها وعند ابي حنيفة رحمه الله يسأمون لانها تمام المعنى
وهو عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل
ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين
في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود
لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان
ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا
اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين
فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة
فدعهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا
وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين
ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله عند ربك
عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ
لا يسأمون بكسر الياء الخشوع التذلل والتقاصر
فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات
فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الارض هامدة
وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ
اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة

المختال في زيه وهي مثل لذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار
الرثة وربت وانتفخت لما ارتفعت لان النبت اذا
هم ان يظهر ارتفعت له الارض يقال الحد الحافر
ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير
للانحراف في تأويل ايات القران عن جهة الصحة والاستقامة
وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله لا يخفون
علينا وعيد لهم على التحريف فان قلت بم اتصل
قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله
ان الذين يلحدون في اياتنا والذكر القران لانهم
لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله وانه لكتاب
عزيز اي منيع محمي بحماية الله لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه مثل كأن الباطل لا يتطرق
اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى
يصل اليه ويتعلق به فان قلت اما طعن فيه
الطاعنون وتأوله المبطلون قلت بلى ولكن الله
قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما
عارضوهم بابطال تأويلهم وافساد اقاويلهم فلم
يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا
ونحوه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال
للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن
في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة
لانبيائه وذو عقاب لاعدائهم ويجوز ان يكون ما يقول لك الله
الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه

اهل معصيته والغرض تخويف العصاة كانوا لتعنتهم يقولون
هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا
الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت اياته اي
بينت ولخصت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي الهمزة همزة
الانكار يعني لانكروا وقالوا اقرآن اعجمي ورسول
عربي او مرسل اليه عربي وقرئ أعجمي والاعجمي الذي
لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس كان والعجمي منسوب
الى امة العجم وفي قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام
على الاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل او المرسل اليه
عربي والمعنى ان ايات الله على طريقة ما هم وجدوا
فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون
اهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت اياته تفصيلا
فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب فان قلت
كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب
قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو رأى
كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقول اكتاب عجمي
ومكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافر
حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد
او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به
ما يخيل غرضا آخر الا تراك تقول وقد رأيت
لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل
واللابس قصير ولو قلت واللابسة
قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول
قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس
وانوثته وانما وقع في غرض وراءهما هو اي القرآن

هدى

هدى وشفاء ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن
والشك فان قلت والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع
عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به قلت لا يخلو اما ان يكون
الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على
معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش
يجيزه واما ان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون
هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ او في آذانهم منه وقر
وقرئ وهو عليهم عم وعمي كقوله تعالى فعميت عليهم ينادون — اسم فاعل
من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم مثلهم
في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها — فاختلف فيه
الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال
بعضهم هو باطل والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان
الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا
قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى فلنفسه فنفسه نفع وعليها فنفسه ضر وما ربك — وما ربك بظلام
بظلام فيعذب غير المسيء اليه يرد علم الساعة اي
اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من
ثمرات من اكمامهن والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة
كجف الطلعة اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل
حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام
الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة — نقصان
والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك اين شركائي
اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله شركائي الذين زعمتم
وفيه تهكم وتقريع آذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي
ما منا احد اليوم وقد ابصرنا وسمعنا يشهد بانهم شركاؤك

وما منا إلا من هو موحد لك أو ما منا من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما منا من شهيد يشهد بما أضافوا إلينا من الشرك ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير أنهم لا ينفعونهم فكأنهم ضلوا عنهم وظنوا وأيقنوا والمحيص المهرب فإن قلت آذناك إخبار بإيذان كان منهم فإذا قد آذنوا فلم سئلوا قلت يجوز أن يعاد عليهم أين شركائي إعادة للتوبيخ وإعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على إعادة المحكي ويجوز أن يكون المعنى أنك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن أنا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه ويجوز أن يكون إنشاء للإيذان ولا يكون إخبارا بإيذان قد كان كما تقول أعلم الملك أنه كان من الأمر كيت وكيت من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير وإن مسه الشر أي الضيقة والفقر فيؤوس قنوط بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال هذا لي أي هذا حقي وصل إلي لأني استوجبته بما عندي من خير وفضل وأعمال بر أو هذا لي لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله وما أظن الساعة قائمة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما أظنها تكون فإن كانت على طريق التوهم إن لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قايسا أمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر أمنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا

ولئن أذقناه

فلننبئنهم

وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها أنهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك أنهم كانوا ينفقون أموالهم رئاء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم عليه سبب الغنى والصحة وأنهم محقوقون بذلك وهذا أيضا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة وكأنه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم وأعرض عن شكره ونأى بجانبه أي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وإن مسه الضر والفقر أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الأجرام ويستعار له الطول أيضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بإمالة الألف وكسر النون للإتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى فإن قلت حقق لي معنى قوله ونأى بجانبه قلت فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله أن مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب يريد ونفيت عنه الذئب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وأن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه أرأيتم أخبروني إن كان القرآن من عند الله يعني أن ما أنتم عليه من إنكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وإنما هو قبل النظر واتباع الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده

الاستكبار

مستحقون

ونأى بجانبه

يعني

تكبر

وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا وقد كفرتم به
فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعدتم الشوط في مشاقته
ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو في شقاق
بعيد موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم يعني ما يسر الله عز وجل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وانصار دينه في آفاق الدنيا
وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي باحة العرب خصوصا
من الفتوح التي لم تتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض
قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على
كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا
خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام
في اقطار المعمورة وبسط دولته في اقاصيها والاستقراء
يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله وايامهم
على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الا علما من اعلام الله
وآية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين
ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر
حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة
الحق والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الفرية
والزور وان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن ودولة تظهر
ثم تضمحل بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل
شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد
ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم
سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل
عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده
غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده
ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه
النصرة وقرئ في مرية بالضم وهي الشك محيط عالم بجمل الاشياء

سنريهم آياتنا

لاحد من خلفاء الارض

فرية افترا كذب

بربك

وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم فهو مجازيهم
على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون آية

عسق

بسم الله الرحمن الرحيم
قراءة ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهما حم سق كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك
الكتاب يوحي اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته
هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور
واوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله كرر هذه المعاني
في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف
العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل اوحي اليك ولكن
على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته وقرئ
يوحى اليك على البناء للمفعول فان قلت فما رافع اسم الله على هذه
القراءة قلت ما دل عليه يوحى كأن قائلا قال من الموحي فقيل الله
كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم
فان قلت فما رافعه فيمن قرأ نوحي بالنون قلت يرتفع
بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر
وقرئ تكاد بالتاء والياء وينفطرن ويتفطرن وروى
يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر روي
في نوادر ابن الاعرابي الابل تتشممن ومعناه يكدن ينفطرن
من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقيل
من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه فان قلت
لم قال من فوقهن قلت لان اعظم الآيات وادلها على الجلال
والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف
الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم
كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن

عن ابي عمرو قراءة غريبة تتفطرن

اى يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية او لان كلمة الكفر
جاءت من الذين تحت السموات وكان القياس ان يقال ينفطرن
من تحتهن من الجهة التي منها جاءت الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت
مؤثرة في جهة الفوق لانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي
فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب
من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا
في اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين فان قلت
كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله و
وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون
لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض يدل على جنس
اهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد
به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا تستغفر
الا لاولياء الله وهم المومنون فما اراد الله الا اياهم — المومنون ع
الا ترى الى قوله في سورة المومن ويستغفرون للذين
امنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار
فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم
فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم
والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم
بالانتقام فيكون عاما فان قلت قد فسرت قوله
تكاد السموات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباق
ما بعده لهما قلت اما على احدهما فكانه قيل تكاد
السموات ينفطرن هيبة من جلاله واحتشاما
من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق

وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون
خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده
ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته (وجه ٢)
واما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرن من اقدام
اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون
الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي
يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم و
من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين
غير ملجئين ويستغفرون لمؤمني اهل الارض
الذين تبرءوا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون
الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب
مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا
على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق
منهم والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء وانداد
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم لا يفوته منها شيء وهو — الله حفيظ عليهم
محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده
وما انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا
ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب ومثل — منه نسخة
ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها
من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن
نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة
والكاف مفعول به لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به
اى اوحيناه اليك وهو قران عربي بين لا لبس فيه
عليك لتفهم ما يقال لك ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البين

المعنى اوحينا اليك وهو انا انذرناه بلسانك لتنذر يقال انذرته
كذا وانذرته بكذا وقد عدي الاول اعني لتنذر ام القرى
الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم
الجمع الى المفعول الثاني ام القرى اهل ام القرى كقوله
واسأل القرية ومن حولها من العرب وقرئ لينذر
بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيامة لان الخلائق تجمع
فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل تجمع بين الارواح
والاجساد وقيل تجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه
اعتراض لا محل له قرئ فريق وفريقا بالرفع والنصب فالرفع
على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى
يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فان قلت كيف يكونون
مجموعين متفرقين في حالة واحدة قلت هم مجموعون في ذلك
اليوم مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم كما يجتمع الناس
يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان اريد بالجمع جمعهم في الموقف
فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق لجعلهم امة واحدة
اي مؤمنين كلهم على القسر والاكراه كقوله ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان
قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت
تكره بادخال همزة الانكار على المكره دون فعله دليل
على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون
غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على
الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى امرهم على
ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون
بمن يشاء الا ترى

ام القرى

مع مشارفتهم
مقاربة

الى وضعهم في مقابلة الظالمين وترك الظالمين
بغير ولي ولا نصير في عذابه معنى الهمزة
في ام الانكار فالله هو الولي هو الذي يجب ان يتولى
وحده ويعتقد انه المولى والسيد والفاء
في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه
قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا
بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وهو يحيي
ومن شأن هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون
من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اي ما خالفكم
فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم
انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك
المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين
فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم
بينكم هو ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء
الدين واليه ارجع في كفاية شرهم وقيل وما
اختلفتم فيه وما زعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على
حكومته حكومة غيره كقوله فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم
فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه
الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم

الولي

ضلفهم

التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله أعلم
كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي فان قلت هل يجوز
حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة
قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول
فاطر السموات قرئ بالرفع والجر فالرفع على
انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدأ محذوف
والجر على نعته الى الله فاطر السموات وذلكم
الى انيب اعتراض بين الصفة والموصوف
جعل لكم خلق لكم من انفسكم من جنسكم من الناس ازواجا
ومن الانعام ازواجا اي وخلق من الانعام
ازواجا ومعناه وخلق للانعام ايضا من انفسها
ازواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق
بثهم وكثرهم والذرء والذرو والذر اخوات
فيه في هذا التدبير وهو ان جعل للناس
والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم
التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع
الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون
العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الاحكام
ذات العلتين فان قلت ما معنى يذرؤكم في هذا
التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا
التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا تراك
تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى
ولكم في القصاص حيوة قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل

جعلكم

عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة
في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن
يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد
نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر
الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم
قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون
ايفاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صيفي
في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر
لداته والقصد الى طهارته وطيبه فاذا
علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله
ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا
ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهما عبارتان متعقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه
قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان فان معناه
بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها
وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر
حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل
هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك ان تزعم
ان كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال
وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فاصبحت مثل
كعصف مأكول وقرئ ويقدر انه بكل شيء عليم
فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه والا افقره
شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من
الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء
الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه

لا تنقض العهد

يؤثفين

والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد
الله وطاعته والإيمان برسله وكتبه وبيوم
الجزاء وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما
ولم يرد الشرائع التي هي مصالح للأمم على حسب
أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا
إما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين
عليه وإما رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك
المشروع فقيل هو إقامة الدين ونحوه قوله تعالى
إن هذه أمتكم أمة واحدة كبر على المشركين عظم
عليهم وشق عليهم ما تدعوهم إليه من إقامة دين
الله والتوحيد يجتبي إليه يجتلب إليه ويجمع والضمير
للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيهم توفيقه للذين
ويجري عليهم لطفه وما تفرقوا يعني أهل
الكتاب بعد أنبيائهم إلا من بعد أن علموا أن
الفرقة ضلال وفساد وأمر متوعد
عليه على ألسنة الأنبياء ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي عدة التأخير إلى يوم القيامة لقضي بينهم
حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وإن الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم وهم أهل الكتاب الذين
كانوا في عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يؤمنون
به حق الإيمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين
بعد أن أهلك الله أهل الأرض أجمعين بالطوفان فلما
مات الآباء اختلف الأبناء فيما بينهم وذلك حين بعث
الله إليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم

وإنما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما تفرق أهل الكتاب إلا
من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله لقوله وما تفرق
الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وإن
الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون
أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب
التوراة والإنجيل وقرئ ورثوا وورثوا فلذلك
فلأجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من
تشعب الكفر شعبا فادع إلى الاتفاق والائتلاف
على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى
الدعوة إليها كما أمرك الله ولا تتبع أهواءهم المختلفة
الباطلة بما أنزل الله من كتاب بأي كتاب صح
أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة
لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله
الكافرون ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض إلى قوله أولئك هم
حقا لأعدل بينكم في الحكم إذا تخاصمتم فتحاكمتم إلي
لا حجة بيننا وبينكم أي لا خصومة لأن الحق قد
٤٢ ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة إلى المحاجة
ومعناه لا إيراد حجة بيننا لأن المتحاجين يورد
هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة
فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة
ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والإلزام
فإن قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك
ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل
والإجلاء قلت المراد محاجزتهم في مواقف
المقاولة لا المقاتلة يحاجون في الله يخاصمون
في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا
في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية لقوله ود
كثير من أهل الكتاب

لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا او كان اليهود والنصارى يقولون
للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى
بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله فنصره
يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة باطلة
زائلة الله الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب والميزان
والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله
في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا
بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح
كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك
الساعة في تاويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل مجيء
الساعة قريب فان قلت كيف توفيق ذكر اقتراب
الساعة مع انزال الكتاب والميزان قلت
لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين القسط
فكانه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل
بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه
ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطفف لمن
طفف المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمري
ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة
غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز
على انها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على انه
لا بد من دار جزاء لطيف بعباده بر بليغ البر بهم
قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى
حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته فان قلت
فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل بره الى جميعهم
قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان
البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت

على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض
العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب
هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف بحظ
صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه
وهو الذي اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق
احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه
اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوي
الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي
لا يغلب سمى ما يعمله العامل مما يبغي به الفائدة والزكاء
حرثا على المجاز وفرق بين عملي العاملين
بان من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته
ومن كان عمله للدنيا اعطي شيئا منها لا ما يريده
ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له
نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل
الآخرة وله في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم
واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده
من زكاء عمله وفوزه في المآب معنى الهمزة في ام التقرير
والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم
الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون
غيرها وهو الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن
الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما
اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء الله فتارة تضاف فتارة
اليهم لهذه الملابسة وتارة الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم
وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابراهيم عليه
الصلوة والسلام انهن اضللن كثيرا من الناس ولولا كلمة

الفصل أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء، ولولا العدة
بأن الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين
والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم. وقرأ
مسلم بن جندب: وأن الظالمين بالفتح عطفاً له على كلمة
الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين
في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا ترى الظالمين في الآخرة
مشفقين خائفين خوفاً شديداً أرق قلوبهم مما كسبوا
من السيئات وهو واقع بهم يريد ووباله واقع
بهم وواصل إليهم لا بد لهم منه أشفقوا أو لم يشفقوا كأن
روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها عند
ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤون يبشر من
بشره ويبشر من أبشره ويبشر من بشره
والأصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده
فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه روي أنه
اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون
محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً فنزلت الآية إلا المودة
في القربى يجوز أن يكون استثناء متصلاً أي لا أسألكم أجراً
إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي ولم يكن هذا
أجراً في الحقيقة لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة
لهم في المودة ويجوز أن يكون منقطعاً أي لا أسألكم أجراً
قط ولكني أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم و
ولا تؤذوهم فإن قلت هلا قيل إلا مودة القربى أو إلا
المودة للقربى وما معنى قوله إلا المودة في القربى قلت
جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها كقولك لي في آل فلان مودة
ولي فيهم هوى وحب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي

أترون أي أتظنون

ومحله. وليست في بصلة للمودة كاللام إذا قلت
إلا المودة للقربى إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق
الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره إلا المودة
ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر
كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل
القربى وروي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من
قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة
وابناهما ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله حسد الناس لي
فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل
الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن
أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبي عليه السلام
حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي
ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب
ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم
القيامة وروي أن الأنصار قالوا فعلنا وفعلنا
كأنهم افتخروا فقال عباس أو ابن عباس لنا الفضل
عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم
في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة
فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا
ضلالاً فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبونني
قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك
قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك
فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا
أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد
مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا
له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات
على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا ومن مات
على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير
ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف
العروس إلى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد
فتح له في قبره بابان إلى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد
جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب
آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل
محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله
ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات
على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن
من بطون قريش إلا وبين رسول الله وبينهم قرابة
فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت والمعنى إلا أن تودوني
في القربى أي في حق القربى ومن أجلها كما تقول الحب
في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن أجله
يعني أنتم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فإذ قد أبيتم
ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا
علي وقيل أتت الأنصار رسول الله بمال جمعوه
وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وأنت ابن أختنا
وتعروك نوائب وحقوق وما لك سعة فاستعن
بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده وقيل القربى التقرب
إلى الله أي إلا أن تحبوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة
والعمل الصالح وقرئ إلا مودة في القربى ومن يقترف حسنة

عن السدي أنها المودة في آل رسول الله نزلت في
أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر
العموم في أي حسنة كانت إلا أنها لما ذكرت
عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على أنها
تناولت المودة تناولا أوليا كأن سائر الحسنات
لها توابع وقرئ يزد أي يزد الله وزيادة
حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا
كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى
الشكور في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة
وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب أم منقطعة
ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كأنه قيل أيتمالكون
أن ينسبوا مثله ثم إلى الافتراء ثم إلى الافتراء
على الله الذي هو أعظم الفرى وأفحشها فإن
يشأ الله يختم على قلبك فإن يشأ الله يجعلك
من المختوم على قلوبهم حتى تفتري على الله الكذب
فإنه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله إلا من كان
في مثل حالهم وهذا الأسلوب مؤداه استبعاد
الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك
بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ومثال
هذا أن يخون بعض الأمناء فيقول لعل الله خذلني
لعل الله أعمى قلبي وهو لا يريد إثبات الخذلان
وعمى القلب وإنما يريد استبعاد أن يخون
مثله والتنبيه على أنه ركب من تخوينه
أمر عظيم ثم قال ومن عادة الله أن يمحو الباطل

ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضائه كقوله بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون
لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله
فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والكذب
ويثبت الحق الذي انت عليه بالقران وبقضائه
الذي لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم
بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب
ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القران
ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب
لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه
بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم فان قلت
ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدا غير
معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط
قلت كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر
وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف
يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه
اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى
قبلته عنه عزلته عنه والتوبة ان يرجع
عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم
على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال
بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على
طريقه وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك
وكبر فلما فرغ من صلوته قال له علي رضي الله عنه يا هذا

ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين
وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة
قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة
النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة
النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية
والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات
عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا
اجتنبت الكبائر ويعلم ما تفعلون قرئ بالتاء والياء
اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على
سيئاته ويستجيب الذين امنوا ويستجيب لهم فحذف
اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يثيبهم على طاعتهم
ويزيدهم على الثواب تفضلا اذا دعوه استجاب
دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم وقيل
الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم
اليها ويزيدهم هو من فضله على ثوابهم وعن سعيد بن
جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن
ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم
فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب
الذين امنوا لبغوا في الارض من البغي وهو الظلم
اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة
مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله
عليه السلام اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا
وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الوسمي ينبت بيننا
وبين بني رومان نبعا وشوحطا يعني انهم احتربوا

لبغوا في الارض

النبع والشوحط

تجاوزوا انفسهم بالبغي و التفاوت او من البغي وهو البذخ
والكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر
من العلو فيها ومن الفساد وقيل نزلت في قوم
من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال
خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى
اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها
بقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا خبير
بصير يعرف ما يؤول اليه احوالهم فيقدر لهم
ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغني
ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولا توجبه
الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم
لهلكوا فان قلت قد نرى الناس يبغي بعضهم
على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان
المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض
عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه
قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط
اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي
والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب
الامر على عكس ما عليه الآن قنطوا بفتح النون وكسرها
وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه
وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له
اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن اراد
هذه ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء كانه قال ينزل
الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته
الواسعة الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد

الفقر

المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته وما بث يجوز ان يكون
مجرورا ومرفوعا حملا على المضاف اليه او المضاف
فان قلت لم جاز فيهما من دابة والدواب في الارض
وحدها قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور
وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر
مجيد او شجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم
او فصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا
وانما فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
ويجوز ان يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع
الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي
ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون
فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي خلق
ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا يدخل على
المضارع كما يدخل على الماضي قال الله تعالى والليل
اذا يغشى ومنه اذا شاء وقال واذا ما اشاء
ابعث منها آخر الليل ناشطا مذعورا في مصاحف
اهل العراق فبما كسبت باثبات الفاء على
تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف اهل المدينة
بما كسبت بغير فاء على ان ما مبتداة وبما كسبت
خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية
مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي
الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض
فاما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين
فهؤلاء اذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض

الناشط الثور هو ثور
الوحشي الذي يخرج من بلد
الى بلد واراد به ناقته
وهذا كما تقول رأيت من
فلان اسدا اي هو اسد و [illegible]
[illegible]
رجل كريم

الموقّ والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج
عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب
ولما يعفو الله عنه اكثر وعن بعضهم من لم يعلم
ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب باكتسابه
وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر
في احسان ربه اليه وعن آخر العبد ملازم للجنايات
في كل اوان وجناياته في طاعاته اكثر من جناياته
في معاصيه لان جناية المعصية من وجه و
جناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده
من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله
في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول
خطوة وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه من عُفي
عنه في الدنيا عُفي عنه في الآخرة ومن عوقب
في الدنيا لم تثنّ عليه العقوبة في الآخرة
وعنه رضي الله عنه هذه ارجى آية للمؤمنين في القرآن
بمعجزين فائتين ما قضى عليكم من المصائب
من ولي من متولٍّ بالرحمة الجوار السفن
وقرئ الجواري كالاعلام كالجبال قالت الخنساء
وكأنه علم في راسه نار وقرئ الرياح فيظللن
بفتح اللام وكسرها من ظلّ يظَل ويظِل نحو
ضلّ يضَل ويضِل رواكد ثوابت لا تجري
على ظهره على ظهر البحر لكل صبار على
بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص
فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر
في آيات الله فهو يستملي منها العبر يوبقهن

وما انتم بمعجزين

يهلكهن والمعنى انه ان يشأ يبتل المسافرين في البحر
باحدى بليتين اما ان يسكن الريح فيركد
الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري
واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا
بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعفو عن كثير
منها فان قلت علام عطف يوبقهن قلت
على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن
او يعصفها فيغرقن بعصفها فان قلت فما معنى
ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه
قلت معناه او ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا
على طريق العفو عنهم فان قلت فمن قرأ ويعفو
قلت قد استأنف الكلام فان قلت فما وجوه
القراءات الثلاث في ويعلم قلت اما الجزم
فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستئناف
واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره
لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف
على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن
منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله خلق
الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت
واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان
قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك
وان شئت واكرمُك على وانا اكرمك وان شئت
واكرمْك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه
في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو
في قوله ان تأتني آتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله

والحق بالجواب فاستبعده فهذا يجوز وليس بحد
الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى
قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول
فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه
اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة
المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام
ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى
سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من
الآيات المشكلة فان قلت فكيف يصح المعنى
على جزم ويعلم قلت كانه قال او ان يشا يجمع
بين ثلثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير
آخرين من محيص من محيد عن عقابه
ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء
في جوابها بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه
اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به
كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون
وخطاه الكافرون فنزلت والذين يجتنبون
عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده ومعنى كبائر
الاثم الكبائر من هذا الجنس وقرئ كبير الاثم
وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك هم يغفرون اي
هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول
الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس والمجيء بهم
وايقاعه مبتدا واسناد يغفرون اليه لهذه
الفائدة ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا
لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل

للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به
واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوات
الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بهم امر
اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون
برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم
الا هدوا لارشد امرهم والشورى مصدر
كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله وامرهم
شورى بينهم اي ذو شورى وكذلك قولهم ترك
رسول الله وعمر بن الخطاب الخلافة شورى
هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعل الله تعالى
لهم ولا يعتدوا وعن النخعي انه كان اذا قراها
قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ
عليهم الفساق فان قلت اهم محمودون
على الانتصار قلت نعم لان من اخذ
حقه غير متعد حد الله وما امر به فلم يسرف
في القتل ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة
على عرضه وردعا له فهو مطيع وكل مطيع
محمود كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة
لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد
ما يسوؤهم من المصائب والبلايا والمعنى انه
يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من
غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك
الله فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء

كما قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم فأجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في [عدة مبهمة]
العظم وقوله انه لا يحب الظالمين دلالة على
ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز
السوية والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب
الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا
يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم
قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون
نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة
باذن الله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول
ويفسره من قرأ بعد ما ظُلم فاولئك اشارة الى معنى [قراءة]
من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا
للعاتب والعائب انما السبيل على الذين يظلمون
الناس يبتدئونهم بالظلم ويبغون في الارض
يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر
على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض
امره الى الله ان ذلك منه لمن عزم الامور [ولمن صبر]
وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من
قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى ان رجلا سب
رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب
يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه [فتلى]
الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها
الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس
الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا

اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع
مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه
وهو ان زينب اسمعت عائشة بحضرته وكان ينهاها
عنها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري [خزي]
ومن يضلل الله ومن يخذل الله فما له من ولي
من بعده فليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه
خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من
الذل وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف [بينظرون]
على خاشعين من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم
من تحريك لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة
كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر
الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه
عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب
وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم
وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف يوم
القيامة اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول
المؤمنين واقعا في الدنيا واما ان يتعلق بقال اي
يقولون يوم القيامة اذا رأوهم على تلك الصفة
من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعدما حكم
به او من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله [أي في]
يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار اي
ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان
تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحائف
اعمالكم اراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان [تصبهم]
تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة

السيئة بما قدمت أيديهم انما تسقم منهم والرحمة
النعمة من الصحة والغنى والأمن والسيئة البلاء
من المرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ
الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا
الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم
كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر
البلاء وينسى النعم ويغمطها لما ذكر اذاقة
الانسان الرحمة واصابته اتبع ذكر ان له الملك [بضدها]
وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده
من الاولاد ما تقتضيه المشيئة فيخص بعضا بالاناث
وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين
فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت لم قدم الاناث
اولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم
عرف الذكور بعدما نكر الاناث قلت لانه
ذكر البلاء في آخر الآية الاولى وكفران الانسان
بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر
ملكه ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث
لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه
الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه
الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي
كانت العرب تعده بلاء واخر الذكور فلما [ذكر البلاء]
اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم احقاء بالتقديم
بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كأنه
قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين
الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين

حقه من التقديم والتأخير وعرف ان تقديمهن لم يكن
لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر فقال ذكرانا واناثا
كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم
حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا
ولمحمد ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه
عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم وما كان [العباد]
لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا
على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام
والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى
والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله
الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن
الابرص واوحى الي الله ان قد تأمروا بابل
ابي اوفى فقمت على رجلي لهم الحفي وقذف في قلبي [اي فعلت ذلك وتشمرت]
واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام
من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته
غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك
المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته
ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة كما كلم [واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه]
الانسان غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة
الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم
ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال
لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف
واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير
وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب

أو مرسلا ويجوز أن يكون وحيا موضوعا موضع
كلاما لأن الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول
لا أكلمه إلا جهرا وإلا خفاتا لأن الجهر والخفات
ضربان من الكلام وكذلك إرسالا جعل الكلام
على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة
تقول قلت لفلان كذا وإنما قاله وكيلك أو رسولك
وقوله أو من وراء حجاب معناه أو إسماعا من وراء حجاب
ومن جعل وحيا في معنى أن يوحي وعطف يرسل
عليه على معنى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن
يوحي أو بأن يرسل فعليه أن يقدر قوله أو من وراء
حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو أو أن يسمع من وراء
حجاب وقرئ أو يرسل رسولا فيوحي بالرفع على
أو هو يرسل أو بمعنى مرسلا عطفا على وحيا
في معنى موحيا وروي أن اليهود قالت للنبي عليه السلام
ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيا كما كلمه
موسى ونظر إليه فإنا لن نؤمن لك حتى تفعل
ذلك فقال لم ينظر موسى إلى الله فنزلت وعن عائشة
رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على
الله الفرية ثم قالت أولم تسمعوا ربكم يقول فتلت
هذه الآية إنه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري
أفعاله على موجب الحكمة فيتكلم تارة بواسطة وأخرى
بغير واسطة إما إلهاما وإما خطابا روحا من أمرنا
يريد ما أوحي إليه لأن الخلق يحيون به في دينهم
كما يحيى الجسد بالروح فإن قلت قد علم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه

فما معنى

الفرية الكذب

فما معنى قوله ولا الإيمان والأنبياء لا يجوز عليهم إذا عقلوا
وتمكنوا من النظر والاستدلال أن يخطئهم الإيمان
بالله وتوحيده ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب
الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث
وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر قلت الإيمان
اسم يتناول أشياء بعضها الطريق إليه العقل وبعضها
الطريق إليه السمع فعنى به ما الطريق إليه
السمع دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى
كسبه بالوحي ألا ترى أنه قد فسر الإيمان
في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم بالصلاة
لأنها بعض ما يتناوله الإيمان من نشاء من
عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية
تجدي عليه صراط الله بدل وقرئ لتُهدى
أي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلي
عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله
إنا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو من الأيمان
الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه
وكونهما من واد واحد ونظيره قول أبي تمام
وثناياك إنها إغريض المبين البين للذين أنزل
عليهم لأنه بلغتهم وأساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين
وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من
طرق الضلالة

وإبانة ما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدى الى واحد لقوله وجعل الظلمات والنور وقرانا عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت اياته وقرئ إم الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ علي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما تقدم من انزاله الكتاب وخلقه قرانا عربيا ليعقلوه ويعملوا بمواجبه وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم

وأبانة

معدى

أن

اصله اضرب

أنعزل

نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتعضده قراءة من قرأ صُفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه اخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال اي صافحين معرضين أن كنتم لان كنتم وقرئ إن كنتم وإذ كنتم فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وما ياتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله عليه السلام يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته

فينتصب

كيت وكيت لينسب خلقها الى الذي هذه اوصافه ويسند
اليه بتقدير مقدر سلم نبعة البلاد والعباد ولم يكن طوفانا
والازواج الاصناف ما تركبون اي تركبونه فان قلت
يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر
الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب المتعدي
بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل
تركبونه على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك
والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها
في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها
بالسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى
على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحن الذي
سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا
وقالوا اذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها
ان ربي لغفور رحيم وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما
انه راى رجلا ركب دابة فقال سبحن الذي سخر لنا
هذا فقال ابهذا امرتم وقال وبم امرنا قال ان
تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه
وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم
على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين
بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات
فكيف بالنظر في لطائف الديانات مقرنين مطيقين
يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة
واقرنت ما حملتني ولقلما يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر
وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان
الصعب لا يكون

لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف
لا يقرن به الصعبة وقرئ مقترنين والمعنى
واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى
ربنا لمنقلبون قلت كم من راكب دابة عثرت
به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها
فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم
فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر
واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق
الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف
ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة
فمنقلب الى الله غير منقلب من قضائه ولا يدع — منفلت
ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء
الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه
ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل
عنه ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه — لقرنائه
تعالوا نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق
فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر والمعازف
فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على
ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري
بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا
اوامره ولقد بلغني ان بعض السلاطين ركب
وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر
فلم يصح الا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر
بمسيره ولا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين
وبين ما امر الله به في هذه الآية وقيل يذكرون عند
الركوب ركوب الجنازة

وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم أي
ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به
وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه
بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا أن
قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا
منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له
ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث
وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث
وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث
منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه أجزأت (اي منزعجا)
المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا • أجزأت حرة
يوما فلا عجب • زوجتها من بنات الاوس مجزئة •
وقرئ جزؤا بضمتين لكفور مبين لجحود
للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه
كفر والكفر اصل الكفران كله أم اتخذ
بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا
من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده
جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزءين
وهو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق
الله عن الاناث وامقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت (بالكفّاد)
الى ان وأدوهن كأنه قيل هبوا ان اضافة
اتخاذ الولد اليه جائزة فرضا وتمثيلا اما
تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم
انه آثركم على نفسه بخير الجزءين واعلاهما
وترك له شرهما وادناهما
آثركم

وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر
عليهم لما ذكرت في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي
جعله مثلا له أي شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا
لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان
الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا
اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل
له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه (تغيّر)
غيظا وتأسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض
العرب ان امرأته وضعت انثى فهجر البيت
الذي فيه المرأة فقالت • ما لابي حمزة لا يأتينا (ام حمل)
يظل في البيت الذي يلينا • غضبان ان لا نلد البنينا •
ليس لنا من امرنا ما شينا • وانما نأخذ ما اعطينا •
والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال
الناقصة بمعناها وقرئ مسود ومسواد على
ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة
واقعة موقع الخبر ثم قال أو جعل للرحمن من
الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو (او من ينشأ في الحلية)
أنه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة
والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة (بزانو درامدن)
الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي
ببرهان يحتج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول (تكلّمت)
النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال يقال قلما تكلمت
امرأة فأرادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة
عليها وفيه انه جعل النشأ في الزينة و
والنعومة من المعايب
لبن

والمراد انه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل
ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه
ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا
واخشوشبوا وتمعددوا وان اراد ان يزين
نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ
ينشأ ويُنشّأ ويناشأ ونظير المناشأة بمعنى الانشاء
المغالاة بمعنى الاغلاء قد جمعوا في كفرة ثلث
كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا
اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين
هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم
وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن
وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم واناثا وأُنُثا
جمع الجمع ومعنى جعلوا سمّوا وقالوا انهم اناث
وقرئ أشهدوا وأأشهدوا بهمزتين مفتوحة
ومضمومة وآأشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم
بهم بمعنى انهم يقولون ذلك من غير ان يستند
قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى العلم بذلك
ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به
عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا
خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم
التي شهدوا بها على الملائكة بانوثتهم ويسألون
وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء و
النون وشهادتهم وشهاداتهم ويساءلون
على يفاعلون

ويناشأ

وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما كفرتان ايضا
مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم
الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة
الله كما يقول اخواننا المجبرة فان قلت ما انكرت
على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه
جادّين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم
قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل
على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة
بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ
بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة
المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء و
فبقي ان يكونوا جادّين وتشترك كلها في انها
كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير
وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله
فما بهم الا تعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل
ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزءا لم يكن لقوله
تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى
لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان
الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذّب لانه
لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادّا كان او هازئا
فان قلت ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة
بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول

لانه تعلق بعبادتهم بمشيئة الله قلت تمحل مبطل
وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا
من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم الضمير في من قبله للقرآن
او الرسول والمعنى انهم الصقوا عبادة الاصنام بمشيئة
الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال ام آتيناهم
كتابا من قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح الينا
فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب
واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا
آباءنا على امة على دين وقرئ إمة بالكسر وكلتاهما
من الأم وهو القصد فالأمة الطريقة التي تؤم اي تقصد
كالرحلة للمرحول اليه والإمة الحالة التي يكون
عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة
على آثارهم مهتدون خبران او الظرف صلة لمهتدون
مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون
الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين
وتكاليفه قرئ قل وقال وجئتكم وجئناكم يعني
أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم
قالوا انا ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وان جئتنا
بما هو اهدى واهدى. قرئ براء بفتح الباء وضمها
وبريء فبريء وبراء نحو كريم وكرام وبراء
مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان
والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء
منك والخلاء منك الذي فطرني فيه غير وجه ان يكون
منصوبا على انه استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي

فطرني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور
بمن كأنه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني
فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون
من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات
فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني ان الله
تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت
قالوا كانوا يعبدون الله مع اوثانهم وان تكون الا صفة
بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون نكرة موصوفة تقديره
انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني
فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قلت
ما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال مرة
فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر
كأنه قال فهو يهدين وسيهدين على استمرار
الهداية في الحال والاستقبال وجعلها وجعل
ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها
وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد
الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع
بدعاء من وحد منهم ونحوه ووصى بها ابراهيم بنيه
وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة على التخفيف وفي عقبه
كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه بل متعت هؤلاء
يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر
والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع
الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم
الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضحها

بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء
به سحرا ولم يوجد منهم ما رجاه ابراهيم وقرئ بل
متعنا فان قلت فما وجه من قرأ متعت بفتح التاء قلت
كأن الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة
باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم
به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم
ذلك عن كلمة التوحيد وأراد بذلك الاطناب في تعييرهم
لأنه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم أن يجعلوا ذلك سببا
في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لا أن
يشركوا به ويجعلوا له أندادا فمثاله أن يشكو الرجل
إساءة من أحسن إليه ثم يقبل على نفسه فيقول أنت
السبب في ذلك بمعروفك وإحسانك وغرضه بهذا
الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله فان قلت قد
جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم أردفه
قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة
هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب
له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته
فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق
ورسول مبين فخيل بهذه الغاية أنهم تنبهوا عندها عن
غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق
فقال ولما جاءهم الحق جاؤوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا
عليها وهو أن ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة
الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه
والاصرار على أفعال الكفرة والاحتكام على حكمة
الله في تخيير محمد من بين أهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم

وعن قتادة ويحيى بن يعمر لا عقب يعني الناس يجعلونه من قول ابراهيم ع

وهو الغاية في تشويه صورة أمرهم وقرئ على رجل
بسكون الجيم من القريتين من إحدى القريتين كقوله
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أي من أحدهما والقريتان مكة
والطائف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن
المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير
الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة
وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول
لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن علي
أو على أبي مسعود الثقفي وأبو مسعود كنية عروة بن
مسعود ما زالوا ينكرون أن يبعث الله بشرا رسولا
فلما علموا بتكرير الله الحجج أن الرسل لم يكونوا إلا
رجالا من أهل القرى جاؤوا بالانكار من وجه آخر
وهو تحكمهم أن يكون أحد هذين وقولهم هذا القرآن
ذكر له على وجه الاستهانة به وأرادوا بعظم الرجل
رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم أن
العظيم من كان عند الله عظيما أهم يقسمون رحمت
ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب
من اعتراضهم وتحكمهم وأن يكونوا هم المدبرين لأمر
النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين
لقسمة رحمت الله التي لا يتولاها إلا هو بباهر
قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فأعلم أنهم عاجزون
عن تدبير خويصة أمرهم وما يصلحهم في دنياهم
وأن الله عز وعلا هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها
ودبر أحوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن

فاوتنا بينهم في أسباب العيش وغايرنا بين منازلهم
فجعلنا منهم أقوياء وضعفاء وأغنياء ومحاويج
وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم
ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في أشغالهم
حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا إلى منافعهم
ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلناهم إلى أنفسهم وولّيناهم
تدبير أمرهم لضاعوا وهلكوا فإذا كنا في تدبير
أمر المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه
الصفة فما ظنك بهم في تدبير أمر الدين الذي
هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق
إلى حيازة حظوظ الآخرة والسلم إلى حلول دار
السلام ثم قال ورحمت ربك يريد وهذه الرحمة
وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير
مما يجمعون هؤلاء من حطام الدنيا فإن قلت معيشتهم
ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال
ومنهم من يعيش بالحرام فإذن قد قسم الله الحرام
كما قسم الحلال قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته
وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع
وأذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه
أن يسلك في تناولها الطرق التي شرعها
فإذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا
وسماها رزق الله وإذا لم يسلكها تناولها حراما
وليس له أن يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم
المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها
صفة الحرمة بسوء تناولهم

وهو عدولهم فيه عما شرعه الله إلى ما لم يشرعه
لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز
أن يكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا
لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف
وبضمهما وسكون القاف وبضمهما جمع سقف كرهن
ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين
كأنه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج
والمعارج جمع معرج أو اسم جمع لمعراج وهي
المصاعد إلى العلالي عليها يظهرون أي
على المعارج يظهرون السطوح ويعلونها فما اسطاعوا
أن يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال
الضمتين مع حرفي التضعيف لما متاع الحيوة
الدنيا اللام هي الفارقة بين المخففة والنافية
وقرئ بكسر اللام أي للذي هو متاع الحيوة كقوله
مثلا ما بعوضة أي هو بعوضة ولما بالتشديد بمعنى
إلا وإن نافية وقرئ إلا وقرئ وما كل ذلك
إلا لما قال خير مما يجمعون فقلل أمر الدنيا وصغرها
أردفه بما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله ولولا
أن يكون الناس أمة واحدة أي ولولا كراهة
أن يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة
زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد
وأبوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا
لا زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة
ويجوز أن يكون الأصل سقفا من فضة وزخرف
يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا
على محل من فضة وفي معناه

السقيفة تسمى صفة ما يكون بارزا ناتئا والسقيفة الصفة وهي ايضا كل لوح عريض مجعول

اي الجمع بينهما من حيث ان احد منهما جملة هي صلة لموصول محذوف صدره

اي معنى هذا التفسير

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء. فإن قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم من إطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الإسلام. قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي إليه من الدخول في الإسلام لأجل الدنيا والدخول في الدين لأجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقراء على الأغنياء. قرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي وإذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج. قال الحطيئة متى تأته تعشو إلى ضوء ناره. أي تنظر إليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم أعشو إذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر. وقرئ يعشو على أن من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ أن يرفع نقيض. ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمي. وأما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغابى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم نقيض له شيطانا نخذله ونخل له بينه وبين الشياطين

كقوله

كقوله وقيضنا لهم قرناء. ألم تر أنا أرسلنا الشياطين. وقرئ يقيض أي يقيض له الرحمن ويقيض له شيطان. فإن قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وإنهم ليصدونهم. قلت لأن من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز أن يتناولا لإبهامهما غير واحد جاز أن يرجع الضمير إليهما مجموعا. حتى إذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على أن الفعل له ولشيطانه. قال لشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران. فإن قلت فما بعد المشرقين. قلت تباعدهما والأصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين بالتثنية أضاف البعد إليهما. أنكم في محل الرفع على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الأمر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل أعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك أن كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته. ولك أن تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين على معنى ولن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من تمني مباعدة القرين. وقوله أنكم في العذاب مشتركون تعليل أي لن ينفعكم تمنيكم لأن حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر. وتقويه قراءة من قرأ إنكم بالكسر. وقيل إذا رأى الممنو بشدة من مني بمثلها روحه ذلك

ضمير من هم في ليصدونهم وضمير الشيطان هم في انهم

لانه مقابل لمن المبهم

والتغليب ههنا باعتبار السبق لان موجب التغليب لابد ان يكون سببا مرجحا والسبق من اسباب الترجيح

ونغّص بعض كدره وهو التأسي الذي ذكرته
الخنساء أعزّي النفس عنه بالتأسي فهؤلاء لا يؤسيهم
اشتراكهم ولا يروّحهم لعظم ما هم فيه فان قلت
ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين
ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك
يوم القيامة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني ولد
كريمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد
ويتعب ويكد روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون
على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي
فانكر عليه بقوله أفأنت تسمع انكار تعجيب من ان
يكون هو الذي يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر
على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر
كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها اذا
دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك
قبل ان ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا
منتقمون اشد الانتقام في الآخرة كقوله او نتوفينك
فالينا يرجعون وان اردنا ان ننجز في حياتك ما وعدناهم
من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا
وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر
والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا
والآخرة وقرئ نرينك بالنون الخفيفة وقرئ
بالذي أوحي اليك على البناء للفاعل وهو الله عز
وجل والمعنى وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة

أو أخرناه الى اليوم الآخر فكن مستمسكا بما أوحينا اليك
وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد
عنه الا ضالّ شقي وزد كل يوم صلابة في
المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر
بأمرهم الى شيء من اللين والرخاوة في أمرك
ولكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل
ظفر ولا يثبطه تأخيره وانه وان الذي أوحي
اليك لذكر لشرف لك ولقومك وسوف تسألون
عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم
له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من
بين العالمين ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة
السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم
والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان
قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا
نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه
واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به
سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة
الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث
لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسألة الشعراء
الديار والرسوم والاطلال وقول من قال سل
الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك
فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسرا
في بيت المقدس فامهم وقيل سلهم فلم يشكك ولم يسال
وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين

وعن العلماء هم إنما يخبرونه عن كتب الرسل فإذا
سألهم فكأنه سأل الأنبياء بما أجابوه به عند قوله إني
رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم
بآياتنا وهو مطالبتهم إياه بإحضار البينة على دعواه
وإبراز الآية إذا هم منها يضحكون أي يسخرون منها
ويهزؤون بها ويسمونها سحرا وإذا للمفاجأة
فإن قلت كيف جاز أن يجاب لما بإذا المفاجأة
قلت لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل
النصب في محلها كأنه قال فلما جاءهم بآياتنا فاجؤوا
وقت ضحكهم فإن قلت إذا جاءتهم آية واحدة من
جملة التسع فما أختها التي فضلت عليها في الكبر
من بقية الآيات قلت أختها التي هي آية
مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على
معنى أنها أكبر من بقية الآيات على سبيل التفصيل
والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو
أفضل رجل رأيته تريد تفضيله على أمة
الرجال الذين رأيتهم إذا قروتهم رجلا رجلا
فإن قلت فهو كلام متناقض لأن معناه ما من آية
من التسع إلا وهي أكبر من كل واحدة منها فتكون
كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة
قلت الغرض بهذا الكلام أنهن موصوفات
بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الأشياء
التي تتلاقى في الفضل وتتقارب منازلها في التفاوت
اليسير أن تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل

الضمير يرجع إلى إذا

رأيت

بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا
رجالا بعضهم أفضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل
الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك
ومنه بيت الحماسة شعر من تلق منهم تقل لاقيت
سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ولقد فاضلت
الأنمارية من الكملة من بنيها ثم قالت لما أبصرت
مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم إن كنت
أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
أين طرفاها لعلهم يرجعون إرادة أن يرجعوا
عن الكفر إلى الإيمان فإن قلت لو أراد رجوعهم
لكان قلت إرادته فعل غيره ليس إلا أن
يأمره به ويطلب منه إيجاده فإن كان ذلك على
سبيل القسر وجد وإلا دار بين أن يوجد
وأن لا يوجد على حسب اختيار المكلف وإنما لم يكن
الرجوع لأن الإرادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد
بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك
وقرئ يا أيه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه
فإن قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم إننا لمهتدون
قلت قولهم إننا لمهتدون وعد منوي إخلافه
وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط أن يدعو لهم
ويكشف عنهم العذاب ألا ترى إلى قوله فلما كشفنا
عنهم العذاب إذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم إياه
بالساحر بمنافية لقولهم إننا لمهتدون وقيل كانوا
يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم
الساحر السحر بما عهد عندك من أن دعوتك مستجابة

او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي به بينهم فقال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز ان تكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة مبتداء والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتداء وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من تعظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وامر فنودي بها في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد انه لما قراها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر

وهذه الانهار

والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب ويجوز ان يكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير وذلك انه قدم تعديد اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول اثبت عندكم واستقر اني انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين لي ضعيف حقير وقرى اما انا خير ولا يكاد يبين لي الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم ابيناء بلغاء واراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب مقترنين اما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى صلوات الله عليه ووصفه بالضعف وقلة الاعضاد اعترض فقال هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرى اساور جمع اسورة واساوير جمع اسوار

الرتة اي العجلة في الكلام والعلة فيه

البين حسن البيان فصيح

التسويد

وهو السوار وأساورة على تعويض التاء من ياء أساوير
وقرئ ألقي عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل
وهو الله عز وجل فاستخف قومه فاستفزهم
وحقيقته حملهم على أن يخفوا له ولما أراد منهم
وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز آسفونا منقول
من أسف أسفا إذا اشتد غضبه ومنه الحديث
في موت الفجأة رحمة للمؤمن وأخذة أسف
للكافر ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا
طورهم فاستوجبوا أن نعجل لهم عذابنا وانتقامنا
وأن لا نحلم عنهم وقرئ سلفا جمع سالف كخادم
وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف أي فريق
قد سلف وسلفا جمع سلفة أي ثلة قد
سلفت ومعناه وجعلناهم قدوة للآخرين
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل
عقابهم ونزوله بهم لإتيانهم بمثل أفعالهم ومثلا
حديثا عجيب الشأن سائرا مسير المثل يحدثون به
فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون لما قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش إنكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا
من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى
ابن الزبعرى يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم
لجميع الأمم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع
الأمم فقال خصمتك ورب الكعبة ألست

تزعم أن عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا
وعلى أمه وقد علمت أن النصارى يعبدونهما
وعزير يعبد والملائكة يعبدون فإن كان هؤلاء
في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم
ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى
ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن
الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله
بعبادة النصارى إياه إذا قومك قريش منه من هذا
المثل يصدون ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا
وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من إسكات رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجدله كما يرتفع لغط القوم و
ولجبهم إذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم وأما
من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود أي من أجل
هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه
وقيل من الصديد وهو الجلبة وأنهما
لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لهما
وقالوا آلهتنا خير أم هو يعنون أن آلهتنا عندك
ليست بخير من عيسى فإذا كان عيسى من حصب
النار كان أمر آلهتنا هينا ما ضربوه لك ما ضربوا
هذا المثل لك إلا جدلا أي إلا لأجل الجدل
والغلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل
بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة
دأبهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك أن قوله
تعالى إنكم وما تعبدون ما أريد به إلا الأصنام

فصدبه

وكذلك قوله عليه السلام فهو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم انما
الاصنام ومحال ان يقصد الانبياء والملائكة
الا ان ابن الزبعرى بخبثه وخداعه وخبث
دخلته لما راى كلام الله ورسوله محتملا لفظه
وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير
وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة
بكل معبود غير الله على طريقة اللجاج والجدال
وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على ان الآية
خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون
لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا
آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله أآلهتنا خير
ام هو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لان
المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الا جدلا معناه
وما قالوا هذا القول يعني آلهتنا خير ام هو الا للجدل
وقرئ آلهتنا خير باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها
لدلالة ام العديلة عليها وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه
خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اي جدلين
وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد
محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل ان يعبد
وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر
ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير
في ام هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وغرضهم بالموازنة بينه

وبين آلهتهم السخرية به والاستهزاء ويجوز
ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله
وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا
من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله
وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه
الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى
شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما انتم
عليه بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل وما عيسى
الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه
آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه
بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر
لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور
وبدائع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة
يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا
عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة
الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد
الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك وانه
وان عيسى عليه السلام لعلم للساعة لشرط من اشراطها
تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرا
ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرئ
لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم
به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل
على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه
ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة
وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في

والامام يؤمهم بها فيتأخر الامام فيقدمه عيسى
ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل
الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس
ويقتل النصارى الا من آمن به وعن الحسن
ان الضمير للقرآن وان بالقرآن تعلم الساعة
لان فيه الاعلام بها فلا تمترن بها من المرية
وهي الشك واتبعون واتبعوا هداي او شرعي
او رسولي وقيل هذا امر لرسول الله صلى الله عليه
ان يقوله هذا صراط اي هذا الذي ادعوكم اليه
او هذا القرآن ان جعل الضمير في وانه للقرآن
عدو مبين قد بانت عداوته لكم اذ اخرج
اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور بالبينات
بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع البينات
الواضحات بالحكمة يعني الانجيل والشرائع فان قلت
هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه
قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق
بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته
والسؤال عنه وانما بعث ليبين لهم ما اختلفوا
فيه مما يعنيهم من امر دينهم الاحزاب الفرق
المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى
فويل للذين ظلموا وعيد للاحزاب فان قلت
من بينهم الى من يرجع الضمير فيه قلت الى الذين
خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه
المبعوث اليهم ان تأتيهم بدل من الساعة
والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة فان قلت

اما ادى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى
عنه قلت لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم
غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم
وهم يخصمون ويجوز ان تأتيهم بغتة وهم فطنون
يومئذ منصوب بعدو اي تنقطع في ذلك اليوم كل
خلة بين المتخالين في غير ذات الله وتنقلب
عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها
الخلة الباقية المزدادة قوة اذا رأوا ثواب
التحاب في الله والتباغض في الله وقيل
الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل
نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط يا عبادي
حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله
يومئذ والذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي
لانه منادى مضاف اي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا
مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم
سالمة لطاعتنا وقيل اذا بعث الله الناس
فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها
الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فييأس الناس
منها غير المسلمين وقرئ يا عباد تحبرون تسرون
سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم كقوله
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال
الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة
المبالغة فيما وصف بجميل والكوب الكوز
لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي
وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها

المجتنبين

اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتداء والجنة خبر
والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدأ
الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر
المبتداء او التي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر
والباء يتعلق بمحذوف كما في الظروف التي
تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها
وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على
الورثة وقرئ ورثتموها منها تاكلون من
للتبعيض اي لا تاكلون الا بعضها واعقابها
باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا
موقرة بها لا ترى شجرة عريانة
من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت
مكانها مثلاها لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص
من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا
ونقص حرها والمبلس اليائس الساكت سكوت
يائس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم
في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه
خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين
عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها الظالمون
على ان مسعود يا مال بحذف الكاف
للترخيم كقول القائل والحق يا مال غير
ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ

ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن
بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم
وعظم ما هم فيه وقرا ابو السرار الغنوي يا مال بالرفع
كما يقال يا حار ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته
فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي
علينا فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم
بالابلاس قلت تلك ازمنة متطاولة واحقاب
ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة
الياس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتا
لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء والمراد
خالدون عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى
يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا
مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم
بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرا لقد
جئتكم ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا
مالكا ان يسال الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك
كارهون لا يقبلونه وينفرون منه ويشمئزون
لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا
مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله
فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام
يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا
يتنادون فيتناجون في امر رسول الله فان قلت
ما المراد بالسر والنجوى قلت السر
ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان

جئتكم

الابرام الاحكام

تنادوا من الندى دون النداء تنادى القوم اذا تجالسوا

اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتداء والجنة خبر
والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتداء
الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر
المبتداء او التي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون
الخبر والباء يتعلق بمحذوف كما في الظروف التي
تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها
[illegible] على اهلها بالميراث الباقي على
[illegible] ورثتموها منها تاكلون من
[illegible] ن الا بعضها واعقابها
[illegible] مزينة بالثمار ابدا
[illegible] شجرة عريانة
[illegible] نيا وعن النبي صلى الله عليه
[illegible] الجنة من ثمرها الا نبت
[illegible] فتر عنهم لا يخفف ولا ينقص
[illegible] الحمى اذا سكنت عنه قليلا
[illegible] المبلس اليائس الساكت سكوت
[illegible] الضحاك يجعل المجرم
[illegible] ثم يردم عليه فيبقى فيه
خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين
عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها اي في النار
وقرأ علي وابن مسعود يا مال بحذف الكاف
للترخيم كقول القائل والحق يا مال غير
ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ

[illegible]

اصله يا مالك

ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن
بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم
وعظم ما هم فيه وقرأ ابو السرار الغنوي يا مال بالرفع
كما يقال يا حار ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته
فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي
علينا فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم
بالابلاس قلت تلك ازمنة متطاولة واحقاب
ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة
الياس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتا
لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء والمراد
خالدون عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى
يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا
مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم
بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ لقد
جئتكم ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا
مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك
كارهون لا يقبلونه وينفرون منه ويشمئزون
لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا
مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله
فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام
يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا
يتنادون فيتناجون في امر رسول الله فان قلت
ما المراد بالسر والنجوى قلت السر
ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان

جئتكم

الابرام الاحكام

اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتداء والجنة خبر
والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتداء
الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر
المبتداء او التي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون في
الخبر والباء [illegible] الظروف الذي
تقع اخبارا [illegible]
[illegible]
في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه
خالدا لا يرى ولا يرى ثم فصل عند البصريين
عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها اي في النار
وقرا علي وابن مسعود يا مال بحذف الكاف
للترخيم كقول القائل والحق يا مال غير
ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قراء

ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن
بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم
وعظم ما هم فيه وقرا ابو السرار الغنوي يا مالُ بالرفع
كما يقال يا حارُ ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته
فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي
علينا فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم
بالابلاس قلت تلك ازمنة متطاولة واحقاب
ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة
الاياس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتا
لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء والمراد
خالدون عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى
يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا
مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم
بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرا لقد
جئتكم ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سالوا
مالكا ان يسال الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك
كارهون لا يقبلونه وينفرون منه ويشمئزون
لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا
مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله
فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام
يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا
يتنادون فيتناجون في امر رسول الله فان قلت
ما المراد بالسر والنجوى قلت السر
ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان

خالق و الكجوى ما تكلموا به فما بينهم بل نسمعها ونطلع
عليها ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك
وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس
ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات
فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات
النفاق ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت
ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة
تدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم
الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد
الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل
الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي
الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق
به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات
القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة
الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها
فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى
نفيها على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره ان يقول
العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب
ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول
هو شيطان وليس باله فمعنى هذا الكلام وما وضع
له اسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله خالقا
للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن
على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا
مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب
اليه والشهادة القاطعة باحالته والافصاح

عن نفسه

عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه
وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف
المليء بالنكت والفوائد المستقل باثبات التوحيد على
ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول
العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه
وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان
يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو
عبد وعابد وقرا بعضهم عبدين وقيل هي ان النافية
اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد
وروي ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان
الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه
قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن
قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة
ان لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو ثم نزه ذاته
موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش
عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفات الاجسام
ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض
واللعب واعلام لرسول الله انهم من المطبوع على قلوبهم
الذين لا يرجعون البتة وان ذكب في دعوتهم كل صعب
وذلول وخذلان لهم وتخلية كقوله اعملوا ما شئتم
وايعاد بالشقاء في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف
فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض
كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين

ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له اما والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك صح

معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي
جواد في تغلب وفتى وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض
لانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع
الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي
قايل لك شيا وزاده طولا ان المعطوف داخل في
حيز الصلة ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي
واله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة
وان كونه في السماء على سبيل الالهية والربوبية
لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت
تعبد في الارض ترجعون قرئ بضم التاء وفتحها
ويرجعون بياء مضمومة وقرئ تحشرون بالتاء ولا يملك
الهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا
انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو
توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان
واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع
ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون
من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وتدعون
بالتاء وتشديد الدال وقيله قرئ بالحركات
الثلاث وذكر في النصب عن الاخفش انه حمله
على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله
وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محل
الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا
وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء
والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة

على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة
وعلم قيله والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع
وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن
اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه
ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم
وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة
الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم
بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون فاصفح عنهم واعرض عن دعوتهم يائسا
عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام اي
تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد
من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير في وقيله
لرسول الله واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم
لدعائه والتجائه اليه عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له
يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب سورة الدخان
مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا الاية وهي تسع
وخمسون آية وقيل سبع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا
للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء
المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله
انا انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن

والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان
ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة
الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر
اربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك
ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم
البراءة كذلك الله عز وعلا يكتب لعباده المؤمنين
البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال
تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة
مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه
بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون
يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون
عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال عليه السلام
ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام
بني كلب وحصول المغفرة قال عليه السلام ان الله
تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن
او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق
للوالدين او مصر على الزنا وما اعطى
فيها رسول الله من تمام الشفاعة وذلك انه
سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي
الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر من شعبان
في امته فاعطي الثلثين منها ثم سال ليلة الخامس
عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله
شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة
ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول

الاكثر ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق
كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر
رمضان فان قلت ما معنى انزال القرآن في
هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة
من السماء السابعة الى سماء الدنيا وامر السفرة
الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبريل
ينزله على رسول الله صلى الله عليه نجوما نجوما
فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر
حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان
مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم
الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل
انا انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير
من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا
لان انزال القرآن من الامور الحكمية وهذه
الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة
الخير لما يتيح الله فيها من الامور التي تتعلق
بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد
فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به
بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر
حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم

منها الى الآخرى القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك
من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة
القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة
الحروب الى جبرئيل وكذلك الزلازل والصواعق
والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء
الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك
الموت وعن بعضهم يعطي كل عامل بركات اعماله
فيلقى على ألسنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم
هيبته وقرئ يفرّق بالتشديد ويفرِق كلَّ
على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق هو
الله عز وجل وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه نفرق
بالنون كل امر حكيم كل شأن ذي حكمة اي
مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد
المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة
ووصف الامر به مجاز أمراً من عندنا نصب
على الاختصاص جعل كل امر جزلاً فخماً بان
وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة
بان قال اعني بهذا الامر امراً حاصلاً من عندنا
كائناً من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز
ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما
ان يوضع موضع فرقاناً الذي هو مصدر يفرق لان
معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا

حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون
حالاً من احد الضميرين في انزلناه اما من
ضمير الفاعل اي انزلناه آمرين امراً او من
ضمير المفعول اي انزلناه في حال كونه امراً
من عندنا بما يجب ان يفعل فان قلت انا
كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت
يجوز ان يكون بدلاً من قوله انا كنا منذرين ورحمة
من ربك مفعول له على معنى انا انزلنا القرآن
لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى
عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلاً
ليفرق او لقوله امراً من عندنا ورحمة
مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها
به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي
يفصل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر
من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا
وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها
من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة
من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف
العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين
رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذاناً
بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين

وصف الرحمة بالارسال صفة
يعني انا كنا مرسلين
لقوله رحمة كما في قوله
فلا مرسل له صفة
لقوله وما يمسك

وفي قراءة زيد بن علي أمرٌ من عندنا على هو أمرٌ وهي
تنصر انتصابه على الاختصاص وقراءة الحسن
رحمةٌ من ربك على تلك رحمة وهي تنصر انتصابها
بأنها مفعول له إنه هو السميع العليم وما بعده تحقيق
الربوبية وإنها لا تحق إلا لمن هذه أوصافه
وقرئ رب السموات وربكم ورب آبائكم بالجر
بدلا من ربك فإن قلت ما معنى الشرط الذي
هو قوله إن كنتم موقنين قلت كانوا يقرون بأن
للسموات والأرض ربا وخالقا فقيل لهم إن إرسال
الرسل وإنزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل
إن هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون
به ومعترفون بأنه رب السموات والأرض
وما بينهما إن كان إقراركم عن علم وإيقان كما تقول
إن هذا إنعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه
واشتهروا سخاءه إن بلغك حديثه وحدثت
بقصته ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك
يلعبون وأن إقرارهم غير صادر عن علم ويقين
ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزء ولعب
يوم تأتي السماء مفعول به مرتقب يقال رقبته
وارتقبته نحو نظرته وانتظرته واختلف
في الدخان فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه
أخذ الحسن أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم
القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد

كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام
وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه
خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات
الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من
قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر
قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق
والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن
فيصيبه كهيئة الزكمة وأما الكافر فهو كالسكران
يخرج من منخريه وأذنيه ودبره وعن ابن مسعود
رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان
والقمر والبطشة واللزام ويروى أنه
قيل لابن مسعود إن قاصًّا عند أبواب كندة يقول
إنه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بأنفاس الخلق
فقال من علم علمًا فليقل به ومن لم يعلم فليقل
الله أعلم فإن من علم الرجل أن يقول لشيء لا
يعلمه الله أعلم ثم قال ألا وسأحدثكم أن قريشا
لما استعصت على رسول الله دعا عليهم فقال
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسني يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا
الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء
والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع
كلامه ولا يراه من الدخان فمشى إليه أبو سفيان

غلبة أهل الروم

وهو ما لزم قريشا من القحط سبع سنين

العلهز القراد مع أوبار الإبل

ونفرة متعة وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا
لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى
شركهم بدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد
في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو
في محل الجر صفة لدخان وهذا عذاب اليم القول مضمر
منصوب المحل بيغشى وهو يقولون ويقولون
منصوب الحال اي قائلين ذلك انا مؤمنون موعدة
بالايمان ان كشف عنهم العذاب انى لهم الذكرى
كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من
الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم
وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان
وهو ما ظهر على رسول الله من الايات والبينات
من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا
وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض
ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اي ريثما
يكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون
غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال
فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان
قبل القيامة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا قلت
اذا اتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من
الكفار والمنافقين وعجوا وقالوا ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله عنهم بعد
اربعين

يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون ولا يتمهلون ثم قال
يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيامة
لقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون
اي ننتقم منهم في ذلك اليوم فان قلت بم انتصب
يوم نبطش قلت بما دل عليه انا منتقمون وهو
ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان
تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرأ
الحسن نبطش بضم النون كأنه يحمل الملائكة على
ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة
الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم
بدر وقرئ ولقد فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه
على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم في
الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم
الاثام او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا
الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واغرقهم كريم
على الله وعلى عباده المؤمنين او كريم في نفسه
لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة قومه
وكرامهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان
مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول
لانه لا يجيئهم الا مبشرا او نذيرا او داعيا الى الله
او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان
والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل
يقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله تعالى فارسل معنا

بنى اسرائيل ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الى يا عباد
الله ما هو واجب لى عليكم من الايمان لى وقبول دعوتى
واتباع سبيلى وعلل ذلك بانه رسول امين غير
ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا
ان هذه مثل الاولى فى وجهيها اى لا تستكبروا على
الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا
على نبى الله بسلطان مبين بحجة واضحة ان ترجمون
ان تقتلون وقرئ عت بالادغام ومعناه انه
عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو
غير مبال بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل
فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا لى فلا موالاة بينى
وبين من لا يؤمن فتنحوا عنى واقطعوا اسباب
الوصلة عنى اى فخلونى كفافا لا لى ولا على ولا تتعرضوا لى
بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم
ذلك ان هؤلاء بان هؤلاء اى دعا ربه بذلك قيل
كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم
وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
وانما ذكر الله تعالى السبب الذى استوجبوا
به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر
على اضمار القول اى فدعا ربه فقال ان هؤلاء فاسر
قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى
وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر
بعبادى وان يكون جواب شرط محذوف كانه

اى عذت بربى وربكم ان ترجمون

قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادى يعنى
فاسر ببنى اسرائيل فقد دبر الله ان تتقدموا
ويتبعكم فرعون وجنوده فينجى المتقدمين ويغرق
التابعين رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن
قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة
ولا الصدور على الاعجاز تتكل اى ساكنا على
هيئته اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه
فينطبق كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه
ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء
وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير
منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه
الله عليهم والثانى ان الرهو الفجوة الواسعة
وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله
رهو بين سنامين اى اتركه مفتوحا على حاله
منفرجا انهم جند وقرئ بالفتح بمعنى لانهم
والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل
الحسنة وقيل المنابر والنعمة بالفتح من التنعم
وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين كذلك
الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج
اخرجناهم منها واورثناها او فى موضع الرفع
على الامر كذلك قوما اخرين ليسوا منهم فى شئ
من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل

اى ذا سنامين

كانوا مستخفين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على
ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم اذا مات رجل
خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت
عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت
له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه
الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير
تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقالت الخارجية
ايا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب
الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الارض
ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفى
ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه
تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده
فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن
فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم
مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل
الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم
لم ينظروا الى وقت آخر او لم يمهلوا الى الآخرة
بل عجل لهم في الدنيا من فرعون بدل من العذاب
المهين كأنه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه

في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المهين
واقعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه
ان يكون تقديره قوله من فرعون من عذاب
فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة
ابن عباس رضي الله عنهما من فرعون لما وصف عذاب
فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على
هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف
حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين اي
كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في
اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا
في الارض ومن المسرفين خبر ثان كأنه
قيل انه كان متكبرا مسرفا الضمير في اخترناهم
لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي
عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا
ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون
وتفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال
على العالمين على عالمي زمانهم وقيل على الناس
جميعا لكثرة الانبياء منهم من الآيات من نحو فلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر
الله في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان
الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار

لينظر كيف يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
هؤلاء اشارة الى كفار قريش فان قلت كان الكلام
واقعا في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل
ان هي الا حيوتنا الاولى وما نحن بمنشرين
كما قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
وما معنى قوله ان هي الا موتتنا وما معنى ذكر الاولى
كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها
واثبتوا الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب
انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدمتكم
موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله عز وجل
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا
ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة
التي من شانها ان يتعقبها حيوة الا الموتة الاولى
دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون
بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا للموتة الاولى
خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قوله ان هي الا حيوتنا
الدنيا في المعنى يقال انشر الله الموتى ونشرهم
اذا بعثهم فاتوا بابائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم
النشور من رسول الله والمؤمنين اي ان صدقتم
فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من ابائنا بسؤالكم
ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من
قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا
يطلبون اليهم ان يدعو الله فينشر لهم قصي بن
كلاب

كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل
ومعاظم الشؤون هم تبع الحميري كان مؤمنا وقومه
كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي
سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل
هدمها وكان اذا كتب قال باسم الذي ملك
برا وبحرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
تبعا فانه كان قد اسلم وعنه عليه السلام ما ادري اكان
تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس كان نبيا وقيل
نظر الى قبرين بناحية حمير هذا قبر رضوى
وقبر حبى بنتي تبع لا تشركان بالله شيئا وقيل
هو الذي كسا البيت وقيل لملوك اليمن التبابعة
لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمي
الظل تبعا لانه يتبع الشمس فان قلت
ما معنى قوله اهم خير ولا خير في الفريقين قلت
معناه اهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم
خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما اهم اشد ام قوم تبع وما بينهما
وما بين الخمسين وقرا عبيد بن عمير وما بينهن
وقرا ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل
خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل
لا يغني مولى اي مولى كان من قرابة او غيرها
عن اي مولى كان شيئا من اغناء اي قليلا منه ولا هم
ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول
اللفظ

شيئا نصب على المصدر ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغنى عنه وجعل كذا المعونة لا يبعد عنه شيئا

على الابهام والشياع كل مولى من رحم الله نصب محل الرفع
على البدل من الواو في ينصرون لأن المعنى لا يمتنع من
العذاب الا من رحم الله ويجوز ان ينتصب على
الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من عصاه
الرحيم لمن اطاعه قرئ ان شجرة الزقوم
بكسر الشين وفيها ثلاث لغات فتح الشين
وكسرها وشيرة بالياء وروي انه لما نزل
اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن
الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد
والتمر التزقم فدعا ابو جهل بتمر وزبد
وقال تزقموا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد
فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو
الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء رضي
الله عنه انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم
فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل
على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية
معناها ومنه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية
على شريطة وهي ان يؤدي القارئ
المعاني على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا
قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة
كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن
الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه
من لطائف المعاني والاغراض ما لا يستقل
باداية لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة
رحمه الله

يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى
علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبيه
في انكار القراءة بالفارسية كالمهل قرئ بضم الميم وفتحها
وهو دردي الزيت ويدل عليه قوله يوم تكون
السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل
هو ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر
بعد خبر وكذلك يغلي وقرئ بالتاء للشجرة
وبالياء للطعام والحميم الماء الحار الذي انتهى
غليانه يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه
بعنف وغلظة وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل
فيجر الى حبس او قتل ومنه العتل وهو الغليظ
الجافي وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم
وسطها ومعظمها فان قلت هلا قيل صبوا فوق
رأسه من الحميم كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم
لأن الحميم هو المصبوب لا عذابه قلت اذا صب
عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته
الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله
صبت عليه صروف الدهر من صبب وكقوله
تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به
الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب يقال
ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء
والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه
وروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا وقرئ انك بمعنى لأنك

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قرأ به على المنبر
ان هذا العذاب او ان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون
اي تشكون او تتمارون وتتلاجون قرئ في مقام
بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من
الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم
وهو موضع الاقامة والامين من قولك امن الرجل
امانة فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به
المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون
صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قيل السندس
ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو
تعريب استبر فان قلت كيف ساغ ان يقع في
القران العربي المبين لفظ اعجمي قلت اذا عرب
خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل
عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه
واجرائه على اوجه الاعراب كذلك الكاف
مرفوعة على الامر كذلك او منصوبة على مثل
ذلك اثبناهم وزوجناهم وقرأ عكرمة بحور
عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان
العين اما ان تكون حورا او غير حور فهؤلاء من
حور العين لا من شهلهن مثلا وفي قراءة عبد الله
بعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حمرة وقرأ
عبيد بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرأ عبد الله لا
يذوقون فيها طعم الموت فان قلت كيف استثنيت
الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي

ذوقه فيها قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت
البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك
لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو
من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى
يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقرئ ووقاهم
بالتشديد فضلا من ربك عطاء من ربك وثوابا يعني
كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من
النار وقرئ فضل اي ذلك فضل فانما يسرناه بلسانك
فذلكة للسورة ومعناه ذكرهم بالكتاب المبين
فانما يسرناه اي سهلناه حيث انزلناه عربيا
بلسانك بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل
بك متربصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر
له سبعون الف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم
التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له
سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون اية وقيل ست
بسم الله الرحمن الرحيم
حم ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتنزيل الكتاب
لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل
الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا
للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف
خبرا ان في السموات والارض يجوز ان يكون
على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات
لقوله وفي خلقكم فان قلت علام عطف وما يبث

أعلى الخلق المضاف أم على الضمير المضاف إليه قلت
بل على المضاف لأن المضاف إليه ضمير متصل مجرور
يقبح العطف عليه استقبحوا أن يقال مررت بك
وزيد وهذا أبوك وعمرو وكذلك إن أكدوه
كرهوا أن يقولوا مررت بك أنت وزيد
وقرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على
قولك إن زيدا في الدار وعمرا في السوق
أو عمرو في السوق وأما قوله آيات لقوم يعقلون
فمن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت
فالعاملان إذا نصبت هما إن وفي أقيمت الواو مقامهما
فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب
في آيات وإذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي
عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف وقرأ
ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار
فإن قلت العطف على عاملين على مذهب
الأخفش سديد لا مقال فيه وقد أباه سيبويه فما وجه
تخريج الآية عنده قلت فيه وجهان أحدهما
أن يكون على إضمار في والذي حسنه تقدم ذكره
في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني
أن ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور
معطوفا على ما قبلها أو على التكرير ورفعها بإضمار
هي وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ
آية وكذلك وما يبث من دابة آية وقرئ وتصريف
الريح والمعنى أن المنصفين من العباد إذا نظروا
في السموات والأرض النظر الصحيح علموا أنها

مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله وأقروا
فإذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال
وهيئة إلى هيئة وفي خلق ما على ظهر الأرض
من صنوف الحيوان ازدادوا إيمانا وأيقنوا
وانتفى عنهم اللبس فإذا نظروا في سائر الحوادث
التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار
ونزول الأمطار وحياة الأرض بها بعد موتها
وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا
عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي المطر
رزقا لأنه سبب الرزق تلك إشارة إلى الآيات
المتقدمة أي تلك الآيات آيات الله ونتلوها
في محل الحال أي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل
عليه تلك من معنى الإشارة ونحوه وهذا بعلي شيخا
وقرئ يتلوها بالياء بعد الله وآياته أي بعد آيات
الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون
أعجبني كرم زيد ويجوز أن يراد بعد حديث
الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل
أحسن الحديث وقرئ يؤمنون بالياء والتاء
الأفاك الكذاب والأثيم المتبالغ في اقتراف
الآثام يصر يقبل على كفره ويقيم عليه
وأصله من إصرار الحمار على العانة وهو أن
ينحي عليها صارا أذنيه مستكبرا عن الإيمان
بالآيات والإذعان لما تنطق به من الحق مزدريا
لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث
وما كان يشتري من أحاديث الأعاجم ويشغل بها

أراد بالعانة الأتان مجازا

عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله فإن قلت ما معنى ثم في قوله ثم يصر مستكبرا قلت كمعناه في قول القائل

يرى غمرات الموت ثم يزورها

وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها وأما زيارتها والإقدام على مزاولتها فأمر مستبعد فمعنى ثم الإيذان بأن فعل المقدم عليها بعدما رآها وعاينها شيء يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول إصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الإيمان بها كأن مخففة والأصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله

كأن ظبية تعطو إلى ناضر السلم

ومحل الجملة النصب على الحال أي يصر مثل غير السامع وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها اتخذها أي اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات التي أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل وإذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن يتشبث به المعاند ويجد له محملا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو اعتراض ابن الزبعرى قوله عز وعلا

إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله وقوله خصمتك ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء لأنه في معنى الآية كقول أبي العتاهية

نفسي بشيء من الدنيا معلقة ... الله والقائم المهدي يكفيها

حيث أراد عتبة وقرئ علم أولئك إشارة إلى كل أفاك أثيم لشموله الأفاكين والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف أو قدام قال

أليس ورائي إن تراخت منيتي ... أدب مع الولدان أزحف كالنسر

ومنه قوله عز وجل من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الأموال في رحلهم ومتاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الأوثان هذا إشارة إلى القرآن يدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لأن آيات ربهم هي القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية وأيما رجل والرجز أشد العذاب وقرئ بجر أليم ورفعه ولتبتغوا من فضله بالتجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان فإن قلت ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الإعراب قلت هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني أنه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جميعا منه وأن يكون وسخر لكم تأكيدا لقوله سخر لكم

أرجف كالنسر

أي هزءا

واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر

ثم ابتدئ قوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه وان يكون
وما في الارض مبتدأ ومنه خبره وقرأ ابن عباس منّةً وقرأ
سلمة بن محارب منّهُ على ان يكون منّهُ فاعل سخّر على الاسناد
المجازي او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ذلك او هو منّته
جزم المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا
يغفروا لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائع الله باعدائه
من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون
الاوقات التي وقتها الله القتال ثم نسخ حكمها وقيل
نزولها في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار
فهمّ ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأ قارئ هذه الاية
فقال عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزي تعليل للامر
بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراد الله من
توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة فان قلت
قوله قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين آمنوا وهم معارف
قلت هو مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزي اي
قوم وقوما مخصوصين بصبرهم واغضائهم على اذى
اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يتجرعونه من الغصص
بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال
المكروه ومعنى قول عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزى بصبره
واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الاية
والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ ليجزى
قوما اي ليجزي الله عز وجل وليُجزى قومٌ وليُجزى قوما على معنى
وليجزى الجزاء قوما الكتاب التوراة والحكم والحكمة
والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك

لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل آية

كان فيهم والنبوة من الطيبات مما احل الله لهم واطاب من الارزاق
وفضلناهم على العالمين حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم
بينات آيات ومعجزات من الامر من امر الدين فما وقع
بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال
الخلاف في الدين وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم
لعداوة وحسد على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر
من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج
ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني
على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع
الى دين ابائك ولا توالهم انما يوالي الظالمين من هو ظالم
مثلهم واما المتقون فوليهم الله وهم موالوه وما ابين
الفصل بين الولايتين هذا القرآن بصائر للناس
جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر
في القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى من الضلالة
ورحمة من العذاب لمن آمن وايقن وقرئ هذه
بصائر اي هذه الآيات ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه
الجوارح وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان
نصيّرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير
والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل
من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد
الا ترى لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا
كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب
اجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على
الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب

محياهم ومماتهم

البصيرة نور القلب كالبصر نور العين والبصيرة في القلب كالبصر للعين يبصر به

جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم
او سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي
المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق
احوالهم احياء حيث عاش هولاء على القيام بالطاعات
واولئك على ركوب المعاصي ومماتا حيث مات هولاء
على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه
واولئك على الياس من رحمة الله والوصول الى هول
ما اعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات
كما استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو
محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات
وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا
المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل
يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الداري رضي الله عنه
انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الاية
فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل رحمه
الله بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت
شعري من اي الفريقين انت ولتجزى معطوف على
بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره
وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى
كل نفس [illegible] مطاوع الهوى النفس يتبع ما يدعوه
اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الهه وقرئ آلهة
هواه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا راى
ما هو احسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه الهة
شتى يعبد كل وقت واحدا منها واضله الله
على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله

قوله تعالى اي من اتخذ الهه

على علم عالما بان ذلك لا يجري عليه وانه ممن لا لطف له او مع
علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة
والمقربة فمن يهديه من بعد اضلال الله وقرئ
غشوة بالحركات الثلاث وغشوة بالكسر والفتح
وقرئ تذكرون نموت ونحيا نموت نحن ونحيا او لا في الدنيا
او يموت بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب
ونحيى بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة
يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس
وراء ذلك حيوة وقرئ نحيا بضم النون وقرئ الا دهر
يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين
كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر
في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح
بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر
والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان
ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
اي فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر وقرئ حجتهم
بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره فان قلت
لم سمي قولهم حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلي
المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على حسب ظنهم
او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس
بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة فان قلت
كيف وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ايتوا بآبائنا ان كنتم
صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسل
وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت الزموا ما هم مقرون به

نحيى — صلاب — حياة

من أنّ الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضمّ الى
الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا
واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن
كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم
وكان اهون شيء عليه عامل النصب في يوم تقوم يخسر
ويومئذ بدل من يوم تقوم جاثية باركة مستوفزة على
الركب وقرئ جاذية والجذو هو اشد استيفازا
من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف
اصابعه وعن ابن عباس جاثية مجتمعة وعن قتادة
جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي
الحديث من جثى جهنم كل امة على الابتداء وكل
امة على الابدال من كل امة الى كتابها الى صحايف
اعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى
المجرمين مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول
فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل
قلت الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه
اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته
اياه فلانه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه
اعمال عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق
من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ الملائكة
ما كنتم تعملون اي نستكتبهم اعمالكم في رحمته في جنته
وجواب اما محذوف تقديره واما الذين كفروا
فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه
وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع

والمعنى الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم

عطفا على محل ان واسمها ما الساعة اي شيء الساعة
فان قلت ما معنى ان نظن الا ظنا قلت
اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل
حرفا النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي
ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن
بمستيقنين سيئات ما عملوا اي قبائح اعمالهم او عقوبات
اعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم
هذا وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير
المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه
ببال كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا فان قلت
ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم قلت كمعنى اضافة
المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم
لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه وقرئ لا يخرجون
بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان
يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله
الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات
والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية
العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب
وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته
في السموات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية
ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون آية وقيل خمس
بسم الله الرحمن الرحيم
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح
وتقدير اجل مسمى تنتهي اليه وهو يوم القيامة
والذين كفروا عما انذروه من هول ذلك
اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه اليه
معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد
له ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك
اليوم بكتاب من قبل هذا اي من قبل هذا الكتاب
وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد
وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله
من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا
بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة
ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم
او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين
من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي
على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ
اثرة اي من شيء اوثرتم به وخصصتم من
علم لا احاطة به لغيركم وقرئ اثرة
بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاء
فالاثرة بالكسر بمعنى الاثرة واما الاثرة فالمرة
من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة
بالضم ومن اضل استفهام فيه انكار ان يكون في الضلال

كلهم

كلهم ابلغ ضلالة من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع
المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون
من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة
احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم الساعة
واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء
وكانوا عليهم ضدا اي لم يلبسوا في الدارين الا على نكد وخيبة
ومضرة ولا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي
الآخرة يعاديهم ويجحد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه
اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة
ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز ان
يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس
والاوثان فغلب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا
يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب
ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة طريق
التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون
بشرككم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد
او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله
للذين آمنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين
آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو
عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضميرين للتسجيل
عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه
بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة
فكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انهم سموه
سحر مبين ظاهر امره في البطلان لا شبهة
فيه

ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا ا
الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه ومعنى الهمزة في ام الانكار و
والتعجب كانه قال دع هذا واسمع قولهم المستنكر
المقضي منه التعجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر
عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون
امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة
واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم
لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق
والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض
عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا
تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون
دفع شيء عن عقابه عني فكيف افتريه واتعرض
لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه
اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيا ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيا ومنه قوله عليه السلام لا املك
لكم من الله شيا ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون
فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته وتسميته
سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم
يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب
والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم
وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة
ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشعار
بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا فان قلت فما معنى
اسناد الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي قلت

كان فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من س[وء]
العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان افتريته
وانا اريد بذلك التنصح لكم وصدكم عن عبادة الالهة
الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخ[ذني]
الله بعقوبة الافتراء عليه البدع بمعنى البديع كالخ[ف]
بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اي ذا بد[ع]
ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم
زيم كانوا يقترحون عليه الايات ويسالونه
عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت
بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه
واخبركم بكل ما تسالون عنه من المغيبات فان
الرسل لم يكونوا ياتون الا بما اتاهم الله من ايا[ته]
ولا يخبرون الا بما اوحي اليهم ولقد اجاب موسى
صلوات الله عليه عن قول فرعون فما بال القرون
الاولى بقوله علمها عند ربي وما ادري لانه لا ع[لم]
لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان
من افعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه ان اتبع ا[لا]
ما يوحى الي وعن الحسن وما ادري ما يصير اليه امري
وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن
الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين
حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا
اأترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت
ورايتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وعن ا[بن]
عباس ما يفعل بي ولا بكم في الاخرة وقال هي منسوخة
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويجوز

نفيا للدراية المفصّلة وقرئ ما يَفعل بفتح الياء اي يَفعل الله
عز وجل فان قلت ان يفعل مثبت غير منفي فكان
وجه الكلام ما يفعل بي وبكم قلت اجل ولكن
النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه
صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
كيف دخلت الباء في خبر انّ وذلك لتناول النفي اياها
مع ما في حيزها وما في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة
منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحي
اي الله عز وجل جواب الشرط محذوف تقديره ان كان
القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل
على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم
انه ليس بوجه كذاب وتامله فتحقق انه هو النبي المنتظر
وقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول
اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة والولد
ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام اما اول
اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى
المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة
كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه
وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله
حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا
باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله فيكم قالوا

خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا
قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك
فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا
وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر
قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله يقول لاحد
يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه
نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الضمير للقران
اي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة
لمعاني القران من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك
ويدل عليه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا
لفي الصحف الاولى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك ويجوز
ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فان قلت اخبرني عن
نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم قلت
الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته
ثم في قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به
وكذلك الواو الآخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد
واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم
على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره
قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك
واعرضت لم نتفق في انا اخذت ضميمتين فعطفتهما
على مثليهما والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القران
من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل

على مثله فإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم
أضل الناس وأظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا
عن الشهادة على مثله لأنه لما علم أن مثله أنزل على موسى
صلوات الله عليه وأنه من جنس الوحي وليس من كلام البشر
وأنصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة
ذلك للذين آمنوا لأجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة
من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب
وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا إليه هؤلاء وقيل
لما أسلمت جهينة ومزينة وأسلم وغفار قالت بنو عامر
وغطفان وأسد وأشجع لو كان خيرا ما سبقنا إليه رعاء
البهم وقيل إن أمة أسلمت فكان عمر يضربها حتى
يفتر ثم يقول لولا أني فترت لزدتك ضربا فكان
كفار قريش يقولون لو كان ما يدعو إليه محمد حقا ما سبقتنا
إليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند إسلام عبد الله بن سلام
وأصحابه فإن قلت لا بد من عامل في الظرف في قوله وإذ لم يهتدوا
به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم أن يكون فسيقولون
هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال
فما وجه هذا الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم
حينئذ الآن وتقديره وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون
هذا إفك قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به
الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح بإضمار أن
قوله حتى يقول الرسول لمصادفته حتى مجرورها والمضارع
ناصبه وقولهم إفك قديم كقولهم أساطير الأولين كتاب موسى
مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب
إماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب

قلت العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه

على وآتينا الذي قبله التوراة ومعنى إماما قدوة يؤتم
به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالإمام ورحمة
لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق
لكتاب موسى أو لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ
مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب
في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز أن ينتصب عن
كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الإشارة وجوز
أن يكون مفعولا لمصدق أي يصدق ذا لسان عربي
وهو الرسول وقرئ لينذر بالتاء والياء ولينذر
من نذر ينذر إذا حذر وبشرى في محل النصب
معطوف على محل لتنذر لأنه مفعول له وقرئ حسنا بضم
الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما وإحسانا وكرها
بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر
وانتصابه على الحال أي ذات كره أو على أنه صفة للمصدر
أي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله
ثلاثون شهرا وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر لأن
مدة الرضاع إذا كانت حولين لقوله عز وجل حولين
كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة أشهر
وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام
بناء ومعنى فإن قلت المراد بيان مدة الرضاع
لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان
الرضاع يليه الفصال ويلابسه لأنه ينتهي به ويتم سمي
فصالا كما سمي المدة بالأمد من قال كل حي مستكمل عدة
العمر ومود إذا انتهى أمده وفيه فائدة وهي الدلالة
على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وقرئ حتى إذا
استوى وبلغ أشده

مراة دبر اذا هلك

وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي تستحكم فيها
قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين
وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه
ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل
لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة والمراد بالنعمة
التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع
بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة
عليه وقيل العمل المرضي هو الصلوات الخمس فان قلت
ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل
ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي
الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه يجرح في
عراقيبها نصلي من المسلمين من المخلصين وقرئ يتقبل
ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئا
بالنون فان قلت ما معنى قوله في اصحاب الجنة قلت
هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد
اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله
النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين
منهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز
وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده
واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة
من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه
وبناته غير ابي بكر والذي قال مبتدأ خبره اولئك
الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل
ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في
الكافر

العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء
عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن
ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان
الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا الي جدعان بن عمرو
وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألهما عما يقول
محمد ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين
ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد
الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة
رضي الله عنها انكار نزولها فيه وحين كتب معاوية الى
مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن
لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان
يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما
فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت
ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه
فانت فضض من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح
بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين وهو صوت
اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال
حس علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا التأفيف
لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما وقرئ أتعدانني بنونين
وأتعداني باحدهما وأتعدانّي بالادغام وقد
قرأ بعضهم أتعدانَني بفتح النون كأنه استثقل اجتماع
النونين والكسرتين والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف
كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما ان اخرج ان
ابعث واخرج من الارض وقرئ أخرج وقد خلت القرون
من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد يستغيثان الله يقولان

الغياث بالله منك من قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء
عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان
لا حقيقة الهلاك في امم نحو قوله في اصحاب الجنة وقرئ
أنّ بالفتح على معنى آمن بان وعد الله حق ولكل من
الجنسين المذكورين درجات مما عملوا اى منازل ومراتب
من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا
منها فان قلت كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات
والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه
التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم وقرئ بالنون
تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم
اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدّر جزاءهم على مقادير
اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات
ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم
على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على
السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون
عليها ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم
عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض
الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس
يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اى ما كتب
لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم
وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء
حظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت
بصلائق وصناب وكراكر واسنمة ولكني
رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم
في حيوتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم

طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه دخل على اهل الصفة وهم يرقعون
ثيابهم بالادم وما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم
خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى
ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر
بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال
بل انتم اليوم خير وقرئ اذهبتم بهمزة الاستفهام وآاذهبتم
بالف بين همزتين الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان
وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها الاحقاف
جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشيء اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين
رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد
اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير
بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه
ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا
عليه السلام قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله
والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن
عباس رضي الله عنهما يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين
بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن
بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين الا تعبدوا ويكون
المعنى فاذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك
والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل
ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم الافك الصرف يقال

افكنا عن دينه عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من معاجلة
العذاب على الشرك إن كنت صادقا في وعدك فإن قلت
من أين طابق قوله إنما العلم عند الله جوابا لقولهم فأتنا بما تعدنا
قلت من حيث أن قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب ألا ترى
إلى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندي بالوقت
الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا إنما علم ذلك عند
الله فكيف أدعوه بأن يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه
أنتم ومعنى وأبلغكم ما أرسلت به وقرئ بالتخفيف أن
الذي هو شأني وشرطي أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار
والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي
ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل لم يبعثوا إلا منذرين
لا مقترحين ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه فلما
رأوه في الضمير وجهان أن يرجع إلى ما تعدنا
وأن يكون مبهما قد وضح أمره بقوله عارضا إما
تمييزا أو حالا وهذا الوجه أعرب وأفصح والعارض
السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله الحبي
والعنان من حبا وعنّ إذا عرض وإضافة
مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل
وقوعهما وهما مضافان إلى معرفتين وصفا للنكرة
بل هو القول قبله مضمر والقائل هود عليه السلام
والدليل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل
بل ما استعجلتم به هي ريح أي قال الله قل تدمر كل
شيء تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجم الكثير فعبر
عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا
إذا هلك لا ترى الخطاب للرائي من كان وقرئ لا يرى

على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن
الحسن لا ترى بقايا ولا أشياء إلا مساكنهم ومنه بيت
ذي الرمة: وما بقيت إلا الضلوع الجراشع. وليست
بالقوية وقرئ لا ترى إلا مساكنهم ولا يرى إلا مساكنهم
وروي أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة
فترفعها في الجو حتى ترى كأنها جرادة وقيل أول
من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها
كشهب النار وروي أول ما عرفوا به أنه عذاب
أنهم رأوا ما كان في الصحراء من رجالهم ومواشيهم تطير
بهم الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وغلقوا
أبوابهم فقلعت الريح الأبواب وصرعتهم وأمال الله
عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام لهم
أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر
وروي أن هودا لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى
المؤمنين خطا إلى جنب عين تنبع وعن ابن عباس
اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من
الريح إلا ما يلين على الجلود وتلذه الأنفس وإنها
لتمر من عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم
بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا رأى الريح
مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فنقول
له يا رسول الله ما تخاف فيقول إني أخاف أن يكون
مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا فإن قلت
ما فائدة إضافة الرب إلى الريح قلت الدلالة على أن الريح
وتصريفها مما يشهد لعظم قدرته لأنها من أعاجيب
خلقه وأكابر جنوده وذكر الأمر وكونها مأمورة من

عز وعلا يعضد ذلك ويقويه ان نافية اي فيما ما مكناكم
فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها
من التكرير المستبشع ومثله متجنب الا ترى ان الاصل
في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء ولقد
اغث ابو الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب
وما ضره لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال لعمرك
ان ما بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما
انشده الاخفش يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض
دون ادناه الخطوب وتؤول بانا مكناهم في مثل
ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه
غير آية في القرآن هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر
منهم واشد قوة وآثارا وهو ابلغ في التوبيخ وادخل
في الحث على الاعتبار من شيء اي من شيء من الاغناء
وهو القليل منه فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون
قلت بقوله فما اغنى فان قلت لم جرى مجرى التعليل
قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته
وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته
فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث
غلبتا دون سائر الظروف في ذلك ما حولكم يا اهل مكة
من القرى من نحو حجر ثمود وقرى سدوم وغيرهما
والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون
القربان ما تقرب به الى الله اي اتخذوهم شفعاء
متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله
واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني
آلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا

يقول لا يرجو الانسان ما لا يراه وتستقبله الامور العظام دون ادنى

يعني اذ وحيث جرتا مجرى التعليل دون سائر الظروف

منه

ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى وقرئ قربا بضم الراء
والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اي
غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة
آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو
اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على
الله الكذب من كونه ذا شركاء وقرئ افكهم والافك
والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك افكهم
اي وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره وثمرته صرفهم
عن الحق وقرئ افّكهم على التشديد للمبالغة وآفكهم
جعلهم آفكين وآفكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك
كما تقول قول كاذب وذلك افك مما كانوا يفترون
اي بعض ما كانوا يفترون من الافك صرفنا اليك
نفرا املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرّفنا
بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع
انفارا وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان
ههنا احد من انفارنا فلما حضروه الضمير للقرآن
اي فلما كان بمسمع منهم او لرسول الله وتعضده
قراءة من قرأ فلما قضى اي اتم قراءته وفرغ
منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين
يقال انصت لكذا واستنصت له روي ان الجن
كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا
بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة
نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى
منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى
وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا
لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج
اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به سفهاء
ثقيف وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرا رسول الله
على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلوته فمروا به
فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله باستماعهم
وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرا
عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت
ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا
فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره
ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة
في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى
اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا
حتى خفت على رسول الله وغشيته اسودة كثيرة
حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا
كقطع السحاب فقال لي رسول الله هل رايت شيئا
قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك
جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي
قراها عليهم اقرا باسم ربك فلما كفو قالوا
من بعد موسى قيل عن عطاء انهم كانوا على اليهودية
وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى فلذلك
قالت من بعد موسى فان من للتبعيض في قوله من ذنوبكم
قيل لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب
المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وعلا ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم فان قلت هل للجن ثواب
كالانس

الحجون مكة من جانب العراق

كالانس قلت اختلف فيه فقيل لا ثواب كالانس
لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب
اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة رحمه الله والصحيح
انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم فليس بمعجز
في الارض لانه لا ينجي منه مهرب ولا يسبق
قضاءه سابق ونحوه قوله وانا ظننا ان لن نعجز
الله في الارض ولن نعجزه هربا بقادر محله
الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله
قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول
الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت
ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل اليس الله
بقادر الا ترى الى وقوعه بلى مقررة للقدرة
على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم وقري
يقدر ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف
وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول اليس
هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر
هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب
بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم
بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده
وقولهم وما نحن بمعذبين اولوا العزم اولوا الجد
والثبات والصبر ومن يجوز ان يكون للتبعيض
ويراد باولي العزم بعض الانبياء وقيل هم نوح
صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى
عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسحق
على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب
بصره

التهكم

يوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى
قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى
لم يضع لبنة على لبنة قال انها معبرة فاعبروها
ولا تعمروها وقال الله تعالى في آدم ولم نجد له
عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز
ان تكون للبيان فيكون اولو العزم صفة الرسل
كلهم ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اي
لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان
تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم
في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ
اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة
او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا الخارجون
عن الاتعاظ به والعمل بموجبه ويدل على معنى
التبليغ قراءة من قرا بلغ فهل يهلك وقرئ بلاغا
اي بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر
اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون الا
القوم الفاسقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات
بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد صلى الله عليه وسلم
مدنية عند مجاهد وقال الضحاك وسعيد بن جبير
مكية وهي سورة القتال وهي تسع وثلثون آية وقيل ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم
صدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول

في الاسلام او صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس
رضي الله عنهما هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل
كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك
يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر
وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من
اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام
وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم
ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة
ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل
التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني
بامرها او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم
مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن واعمالهم
ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من
صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف
وحفظ الجوار وقيل ابطل ما عملوه من الكيد
لرسول الله والصد عن سبيل الله بان نصره
عليهم واظهر دينه على الدين كله والذين
آمنوا قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل
من الانصار وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب
وقيل هو عام وقوله وآمنوا بما نزل
على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله
من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما
لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد
ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله

وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان دين محمد هو الحق
اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ
نُزّلَ و أُنزلَ على البناء للمفعول ونَزَّلَ
على البناء للفاعل ونَزَل بالتخفيف كفّر عنهم سيئاتهم
ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر
والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم
اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسلط
على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتاييد ذلك
مبتداء وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال
اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني
كان بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق
ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اي
الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار
والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول
والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل
الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان
التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس
امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين
من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل
الناس ليعتبروا بهم فان قلت اين ضرب
الامثال قلت في ان جعل اتباع الباطل مثلا
لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين
او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار
وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين لقيتم
من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب

اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم
المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه
اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر
المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب
الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب
الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك
انهم يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب
عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا
قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب
رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب
غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله
بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة
والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير تصوير
القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة
العضو الذي هو راس البدن وعلوه واوجه
اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة
في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بنان اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه اثخنتموهم
من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم
بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا
الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر
اسم ما يوثق به منا وفداء منصوبان بفعليهما
مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون
فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان
يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم فان قلت

كيف حكم اسارى المشركين قلت اما عند ابي حنيفة
واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم
ايهما رأى الامام ويقولون في المن والفداء
المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر
ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم منّ ولا فداء
انما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان
يراد بالمن ان يمنّ عليهم بترك القتل
ويسترقوا او يمنّ عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية
وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى
باساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي
مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم
لا بمال ولا بغيره خيفة ان لا يعودوا حربا
للمسلمين واما الشافعي رحمه الله فيقول للامام
ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه
نظره للمسلمين وهي القتل والاسترقاق
والفداء باسارى المسلمين والمنّ ويحتج
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم منّ على ابي عزة
الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا
برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ
عند اصحاب الرأي وقرئ فدى بالقصر
مع فتح الفاء اوزار الحرب آلاتها واثقالها
التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال
الاعشى واعددت للحرب اوزارها
رماحا طوالا وخيلا ذكورا وسميت اوزارها

لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكأنها تحملها وتستقل بها فاذا
انقضت فكأنها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني
حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم
ومعاصيهم بان يسلموا فان قلت حتى بم تعلقت
قلت لا تخلو من ان تتعلق بالضرب والشد
او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند
الشافعي رحمه الله انهم لا يزالون على ذلك ابدا
الى ان لا تكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم تبق
لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند
ابي حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب والشد
فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس
الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة
للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى
انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر
اوزارها الا ان يتأول المن والفداء بما ذكرنا
من التأويل ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك
لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض اسباب الهلكة
من خسف او رجفة او حاصب او غرق
او موت جارف ولكن امركم بالقتال
ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا
حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين
بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب
لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد
وقتلوا وقاتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم وتضل
اعمالهم على

البنا للمفعول ويضل اعمالهم بضل وعن قتادة
انها نزلت في يوم احد عرفها لهم اعلمها لهم
وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته
من الجنة قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى
مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ
خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك
الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه
فيعرفه كل شي اعطاه الله او طيبها لهم من
العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم
عزف كنوح القماري وعرف كفوح القماري
او حددها لهم فجنة كل احد محددة
مفرزة عن غيرها من عرف الدار وارفها
والعرف والارف الحدود ان تنصروا
دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح
لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على
محجة الاسلام والذين كفروا احتمل الرفع على
الابتدا والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال
اتعس الذين كفروا فان قلت علام عطف
قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل الذي
نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى
تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له قال الاعشى
فالتعس اولى لها من ان اقول لعا يريد فالعثور
والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت
وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الاخرة

التردي في النار كرهوا القران وما انزل الله
فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال
واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق
عليهم ذلك وتعاظمهم دمره اهلكه ودمر
عليه اهلك عليه ما يختص به والمعنى دمر الله
عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم
وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة
المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة
لقوله عز وعلا سنة الله في الذين خلوا مولى الذين
امنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين
امنوا ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات
وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى
المسلمون الله اعلى واجل فنادى المشركون يوم
بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى
لكم فقال رسول الله عليه السلام قولوا الله مولانا ولا مولى لكم
ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون
واما قتلاكم ففي النار يعذبون فان قلت
قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق مناقض
لهذه الاية قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى
عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما
على معنى الناصر فهو مولى المومنين خاصة
يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلايل
وياكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة
كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي

(margin) قولوا الله

(margin) المراد بالمولى الناصر

بصدده من التمتع والأكل مثوى لهم منزل ومقام وقرئ
وكاين بوزن كاعن وأراد بالقرية أهلها ولذلك
قال أهلكناهم كأنه قال وكم من قوم هم أشد
قوة من قومك الذين أخرجوك أهلكناهم ومعنى
أخرجوك كانوا سبب خروجك فإن قلت
كيف قال فلا ناصر لهم وإنما هو أمر قد مضى
قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك أهلكناهم
فهم لا ينصرون من زين له هم أهل مكة
الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم
لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أي
على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن
المعجز وسائر المعجزات وهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ أمن كان على بينة وقال
سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه
فإن قلت ما معنى قوله مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها أنهار كمن هو خالد في النار
قلت هو كلام في صورة الإثبات ومعنى النفي
والإنكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر
بحرف الإنكار ودخوله في حيزه وانخراطه
في سلكه وهو قوله أفمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله فكأنه قيل أمثل الجنة
كمن هو خالد في النار أي كمثل جزاء من هو
خالد في النار فإن قلت فلم عري من حرف
الإنكار وما فائدة التعرية قلت تعريته

يسوى
من حرف الإنكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من
بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وأنه بمنزلة
من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها
تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها
الحميم ونظيره قول القائل: أفرح أن أرزأ
الكرام وأن أورث ذودا شصائصا نبلا
كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة
الذود مع تعريه من حرف الإنكار لانطوائه
تحت حكم قول من قال له أتفرح بموت أخيك
وبوراثة إبله والذي طرح لأجله حرف
الإنكار إرادة أن يصور قبح ما أزن
به فكأنه قال له نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام
وبأن يستبدل منهم ذودا يقل طائله
وهو من التسليم الذي تحته كل إنكار ومثل
الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ
وخبره كمن هو خالد وقوله فيها أنهار داخل
في حكم الصلة كالتكرير لها ألا ترى إلى صحة
قولك التي فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ
محذوف هي فيها أنهار وكأن قائلا قال وما مثلها
فقيل فيها أنهار وأن يكون في موضع الحال أي
مستقرة فيها أنهار وفي قراءة علي رضي الله عنه
أمثال الجنة أي ما صفاتها كصفات النار

وقرئ أسن يقال أسن الماء وأجن إذا تغير
طعمه وريحه وأنشد ليزيد بن معاوية
لقد سقتني رضابا غير ذي أسن كالمسك
فت على ماء العناقيد من لبن لم يتغير طعمه
كما يتغير ألبان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حاذرا
ولا ما يكره من الطعوم لذة تأنيث لذ وهو اللذيذ
أو وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر
على صفة الخمر والرفع على صفة الأنهار والنصب
على العلة أي لأجل لذة الشاربين والمعنى
ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب
عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات
الخمر مصفى لم يخرج من بطن النحل فيخالطه
الشمع وغيره ماء حميما قيل إذا دنا منهم شوى
وجوههم وانمازت فروة رؤوسهم فإذا شربوه
قطع أمعاءهم هم المنافقون كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه
ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فإذا
خرجوا قالوا لأولي العلم من الصحابة ماذا قال
الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب
فإذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء
وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس
أنا منهم وقد سميت فيمن سئل آنفا وقرئ أنفا على
فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو
من استأنفت الشيء إذا ابتدأته والمعنى ماذا قال
في أول وقت يقرب منا زادهم الله هدى بالتوفيق

وآتاهم تقواهم أعانهم عليها أو آتاهم جزاء تقواهم
وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ وأعطاهم
وفيه وجه آخر أن يكون الضمير في زادهم لقول الرسول أو لاستهزاء
المنافقين أن تأتيهم بدل اشتمال من الساعة
نحو أن تطؤوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات وقرئ إن تأتهم بالوقف على الساعة
واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك
فإن قلت فما جزاء الشرط قلت قوله فأنى
لهم ومعناه إن تأتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم
أي تذكرهم واتعاظهم إذا جاءتهم الساعة
يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يومئذ يتذكر
الإنسان وأنى له الذكرى فإن قلت بم يتصل
قوله فقد جاء أشراطها على القراءتين قلت
بإتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك
إن أكرمني زيد فأنا حقيق بالإكرام أكرمه
والأشراط العلامات قال أبو الأسود
فإن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا فقد جعلت
أشراط أوله تبدو وقيل مبعث محمد خاتم الأنبياء
صلى الله عليه وسلم منها وانشقاق القمر والدخان
وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور
وقطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وقرئ
بغتة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد
في المصادر أختها وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو
وأن يكون الصواب بغتة بفتح الغين من
غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم لما ذكر

حال المومنين وحال الكافرين قال اذا علمت
ان الامر كما ذكر من سعادة هولاء وشقاوة
هولاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية
الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار
ذنبك وذنوب من على دينك والله يعلم احوالكم
ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم
حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم في حيوتكم
ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم
من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى
وان يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن
عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع
قوله حين بداء به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا الى
مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ثم امر بالعمل
بعد كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه
بالسنتهم يقولون لولا انزلت سورة في معنى الجهاد
فاذا انزلت وامروا فيها بما تمنوا وحرصوا
عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم
لقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل
وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها

كاع اي جبن

فقين
ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنا
وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل
ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة بعفو
وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي
المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها
النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة
وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرى اي غضة
فاذا انزلت سورة وذكر فيها القتال على
البناء للفاعل ونصب القتال الذين في قلوبهم
مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام
نظر المغشي عليه من الموت لشخوص ابصارهم
جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية
عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو
افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعا
عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول
معروف كلام مستانف اي طاعة وقول
معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم اي قالوا
طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة
وقول معروف ويشهد له قراءة ابي يقولون
طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر
اي جد والعزم والجد لاصحاب الامر
وانما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه
قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا
الله

فما زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم
وواطأت قلوبهم فيه السنتهم عسيتَ وعسيتم
لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى
ان تفعل وعسى ان تفعلوا ولا يلحقون
الضمائر وقرا نافع بكسر السين وهو غريب
وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب
على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ
فان قلت ما معنى فهل عسيتم ان تفسدوا
في الارض قلت معناه هل يتوقع منكم
الافساد فان قلت فكيف يصح هذا في كلام الله
عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون قلت معناه
انكم لما عُهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم
وعرف تمرّضكم ورخاوة عقدكم في الايمان
يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور
الدنيا وتأمّرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد
ولاح من المخايل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا
وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله
وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب
وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا
ووأد البنات وقرئ وُلّيتم وفي قراءة علي بن
ابي طالب رضي الله عنه تُوُلّيتم اي ان تولاكم ولاة
غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم

طالوت

وافسدتم بافسادهم وقرئ وتَقْطعوا وتُقَطّعوا
من التقطيع والتقطّع اولئك اشارة الى المذكورين
لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه
وخذلهم حتى صَمّوا عن استماع الموعظة وعَمُوا
عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد
بالذين امنوا المؤمنين الخُلّص الثابتين وانهم
يتشوّقون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت
سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم
يضجرون منها افلا يتدبرون القران ويتصفحونه
وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد
العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال
ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير
للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل
اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدوا
في القران زاجرا عن معصية الله لو تدبروه
ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت
لم نكّرت القلوب واضيفت الاقفال اليها
قلت اما التنكير ففيه وجهان ان يراد
على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او يراد
على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما
اضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة
بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح
وقرئ اقفالها على المصدر الشيطان سوّل لهم
جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان كقولك
ان زيدا عمرو مرّ به سوّل لهم سهّل لهم ركوب

العظائم من السول وهو الاسترخاء، وقد اشتقه
من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق
جميعا. وأملى لهم ومدّ لهم في الآمال والأماني
وقرئ وأُملي لهم يعني أن الشيطان يغويهم وأنا
أنظرهم كقوله إنما نملي لهم. وقرئ وأُملِيَ لهم على
البناء للمفعول أي أمهلوا ومُدّ في عمرهم. وقرئ
سُوِّل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على
تقدير حذف المضاف. فإن قلت من هؤلاء
قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته في التوراة
وقيل هم المنافقون. الذين قالوا القائلون اليهود
والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون، وقيل
عكسه، وأنه قول المنافقين لقريظة والنضير
لئن أخرجتم لنخرجن معكم. وقيل بعض الأمر
التكذيب برسول الله أو بلا إله إلا الله أو ترك
القتال معه. وقيل هو قول أحد الفريقين
للمشركين سنطيعكم في التظاهر على عداوة
رسول الله والقعود عن الجهاد معه. ومعنى في
بعض الأمر في بعض ما تأمرون به أو في بعض الأمر
الذي يهمكم. والله يعلم إسرارهم على المصدر
قالوا ذلك سرا فيما بينهم فأفشاه الله عليهم. فكيف
يعملون وما حيلتهم حينئذ. وقرئ توفاهم ويحتمل
أن يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت إحدى
تائيه كقوله إن الذين توفاهم الملائكة. وعن ابن
عباس رضي الله عنه لا يتوفى أحد على معصية

وقرئ إسرارهم

إلا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره. ذلك
إشارة إلى التوفي الموصوف. ما أسخط الله
من كتمان نعت رسول الله، ورضوان الله الإيمان
برسول الله. أضغانهم أحقادهم، وإخراجها
إبرازها لرسول الله وللمؤمنين وإظهارهم
على نفاقهم وعداوتهم لهم، وكانت صدورهم تغلي
حنقا عليهم. لأريناكهم لعرّفناكهم ودللناك عليهم حتى
تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليك. بسيماهم بعلامتهم
وهو أن يسمهم الله بعلامة يعلمون بها. وعن أنس
رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الآية شيء من المنافقين، كان يعرفهم بسيماهم
ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين
يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى
جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق. فإن قلت
أي فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم
قلت الأولى هي الداخلة في جواب لو كالتي
في لأريناكهم كررت في المعطوف، وأما اللام
في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب
قسم محذوف. في لحن القول في نحوه وأسلوبه
وعن ابن عباس رضي الله هو قولهم ما لنا إن أطعنا
من الثواب ولا يقولون ما علينا إن عصينا من
العقاب. وقيل اللحن أن تلحن بكلامك أي
تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض
والتورية. قال ولقد لحنت لكم كيما تفقهوا

واللحن يعرفه ذوو الالباب وقيل للمخطئ لاحن
لانه يعدل بالكلام عن الصواب اخباركم ما يحكى
عنكم وما تخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها
لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن
وان قبيحا فقبيح وقرأ يعقوب ونبلو بسكون
الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ
وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل
انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا
فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا
وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون
بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة
وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم التي
عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة
الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم
بل يستضرون بها ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء
عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون
يوم بدر ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تحبطوا الطاعات
بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه
لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك
عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون
الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة فخافوا ان تحبط
الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى ان ليس شيء

من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا
اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا
الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف
على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن
قتادة رحمه الله رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح
بعمله السيء وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما وعن
ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك
والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب
القليب والظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا
ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا الى السلم وقرئ
السلم وهما المسالمة وانتم الاعلون اي الاغلبون
الاقهرون والله معكم اي ناصركم وعن قتادة
لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها
بالموادعة وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم
وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد
وتراموه وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي
او منصوب لاضمار ان ونحو قوله وانتم الاعلون
قوله انك انت الاعلى ولن يتركم من وترت
الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم
او حربته وحقيقته افردته من قريبه
او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة

نصيح

عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح
الكلام ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر
فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا
يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم
اي ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر
ثم قال ان يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم ويطلبه
كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء
يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من
الالحاح واحفى شاربه استأصله تبخلوا
ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله
وتضيق صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم
ومقتكم لدين يذهب باموالكم والضمير
في يخرج لله عز وجل اي يضغنكم بطلب اموالكم
او للبخل لانه سبب الاضطغان وقرئ نخرج للاضطغان
بالنون ويخرج بالتاء والياء مع فتحها ورفع
اضغانكم هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون
اي انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء
الموصوفون ثم استأنف وصفهم كانهم قالوا
وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله
قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكوة كانه
قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم
العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع
العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل
بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله
وانما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه

وكذلك ضننت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يامر
بذلك ولا يدعو اليه لحاجته اليه فهو الغني الذي
تستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم
الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا
وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم
على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى
غير متولين عنهما كقوله ويأت بخلق جديد
وقيل هم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن
قبيله عباس كندة والنخع وعن الحسن العجم وعن
عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب
على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي
بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة محمد عليه الصلوة والسلام كان حقا على الله
ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية
وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح
وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة
سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة
الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة
على علو شان المخبر ما لا يخفى فان قلت كيف
جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة
للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة

عدة

وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم
والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة
ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين
واغراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون
فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران
والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا
بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به
فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل
هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن
ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رموا
المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي
ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح فان قلت
كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا وحلقوا
بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة
فلما طلبوها وتمت كانت فتحا مبينا وعن موسى بن
عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد
صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي
عليه السلام فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم
الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم
بالراح ويسالوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان
وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت
بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب ان
بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه

وتاخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي
محله واطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية
آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم تبق فيها
قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه
وقيل فجاش الماء امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد
وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله
له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف
ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح
كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته
ومنشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا
على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك
من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة
وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تاخر
يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم
في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث
مارية وما تاخر من امراة زيد نصرا عزيزا
فيه عز ومنعة او وصف بوصف المنصور به
اسنادا مجازيا او عزيزا صاحبه السكينة
السكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في
قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح و
الامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن
بعد الخوف والهدنة غب القتال فيزدادوا
يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به
محمد عليه السلام من الشرائع ليزدادوا ايمانا

بالشرائع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه
التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة
والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا
الى ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة
لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا
الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا
فيزداد ايمانهم ولله جنود السموات والارض
يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته
ومن قضيته ان سكن قلوب المومنين بصلح
الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى
ذلك ليعرف المومنون نعمة الله فيه ويشكروها
فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين
والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء
عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق
عن جودته وصلاحه فقيل في المرضي الصالح
من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد
منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله
تعالى لا ينصر الرسول والمومنين ولا يرجعهم
الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم
دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين
فهو حايق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار
وقرئ دائرة السوء بالفتح اي الدائرة التي
يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سوء
وعند المومنين دائرة صدق فان قلت

هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره
والكره والضعف والضعف من ساء الا
ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد
ذمه من كل شيء واما السوء فجار مجرى
الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء
واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح
لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان
حقها ان لا يضاف الا على التأويل الذي ذكرنا واما
دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه
وشدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز
وعلا ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة شاهدا
تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
ليومنوا الضمير للناس ويعزروه ويقووه بالنصرة (وهو عدم النصرة لرسول الله عليه السلام)
ويوقروه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح او
من السبحة والضماير لله عز وجل والمراد
بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق
الضماير فقد ابعد وقرئ لتومنوا وتعزروه
وتوقروه بالتاء والخطاب لرسوله ولامته
وقرئ وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعززوه
بضم التاء والتخفيف وتعززوه بالزايين وتوقروه
من اوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة
واصيلا عن ابن عباس صلوة الفجر وصلوة
الظهر والعصر لما قال انما يبايعون الله اكده
تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق
ايديهم يريد ان يد رسول الله التي تعلو ايدي

المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح
وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد
الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير
تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
والمراد بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن
عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله تحت الشجرة
على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة
الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره
ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون لله اي
لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف
وكسرها وبما عاهد وعهد فسنؤتيه بالنون
والياء يقال وفيت بالعهد واوفيت به وهي
لغة تهامة ومنها قوله اوفوا بالعقود والموفون
بعهدهم هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم
اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع
واسلم والديل وذلك انه صلى الله عليه حين
اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا
استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل
البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان
يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم
هو صلى الله عليه وساق معه الهدي ليعلم انه
لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب
وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر
داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا

انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم
واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ شغّلتنا
بالتشديد يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب
لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون
وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار
ايضا ليس بصادر عن حقيقة فمن يملك لكم من الله
من مشيئة الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم
من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة
وقرئ ضرا بالفتح والضم الاهلون جمع اهل
ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض
وارضات وقد جاء اهلة واما اهال فاسم
جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل
وهو الشيطان او الله عز وجل وكلاهما جاء في
القران وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم
والبور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى
ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ
وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم
وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله
مستوجبين لسخطه وعقابه فانا اعتدنا
لهم سعيرا لانه وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين
الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر
سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى
ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير

قادر

حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته
وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان
الله غفورا رحيما رحمته سابقة لغضبه حيث
يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر
بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن
الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى غنائم خيبر
ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله ان يغيروا موعد
الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم
ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا
موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو
قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا تحسدوننا ان نصيب
معكم من الغنائم قرئ بضم السين وكسرها لا يفقهون
الا قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور
الدين كقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فان قلت
ما الفرق بين حرفي الاضراب قلت الاول
اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم
واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم
باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم
منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين هم الذين
تخلفوا عن الحديبية الى قوم اولي باس شديد يعني
بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب
والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام
او السيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي
العجم واهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم

اي مصالحين لا يصيبون من غنائم مكة

و العرب وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع قوله تعالى قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا
معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون
ينقادون لان الروم نصارى وفارس مجوس
يقبل منهم اعطاء الجزية فان قلت عن قتادة
انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله
قلت ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا
ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب
في الدين او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا
يتبعون رسول الله الا متطوعين لا نصيب
لهم في المغنم كما توليتم من قبل يريد في غزوة الحديبية
او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد
الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث
لهما وفي قراءة ابي او يسلموا بمعنى الى ان يسلموا
نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات
في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه
بالنون هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية
وقصتها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية
بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة
فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا
بعمر رضي الله عنه ليبعثه فقال اني اخافهم على
نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة
عدوي يمنعني ولكني ادلك على رجل هو اعز

ثقيف

اي سميت هذه البيعة بيعة الرضوان بهذه الاية

جمع احبوش وهو الفوج وتحبشوا اي تجمعوا فسموا احابيش

بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه
لم يات لحرب وانما جا زايرا لهذا البيت معظما
لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف
بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان
يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم
فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى
البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال
جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم
مكانها وقيل كان رسول الله جالسا في اصل
الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال
عبد الله بن المغفل وكنت قايما على راسه
وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفعت
الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه
وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله عليه السلام
انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين
الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة
وقيل الفا وثلثمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص
وصدق الضماير فيما بايعوا عليه فانزل
السكينة اي الطمانينة والامن بسبب الصلح
على قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وقرى واتاهم
فتحا قريبا وهو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة
وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا
بثمرها زمانا ومغانم كثيرة ياخذونها هي
مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال

فقسمها

فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف
بعد ان نحر بالحديبية وحلق وعدكم
الله مغانم كثيرة وهي ما يفي على المومنين الى
يوم القيامة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر
وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر
وحلفايهم من اسد وغطفان حين جاوا لنصرتهم
فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي
اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة اية للمومنين
وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه
ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورويا الانبيا
وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل
فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ويهديكم
صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا
وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه
اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا
عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال
لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط
الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم
عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل
مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره
وقضى الله اخرى قد احاط الله بها واما
لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على
الابتدا لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد
احاط بها خبر المبتدا والجر باضمار رب

فان قلت قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه
قلت هو كلام معترض ومعناه ولتكون
الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون
المعنى وعدكم المغانم فجعل هذه الغنيمة وكف
الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا
وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار
عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك
هداية وايقانا ولو قاتلكم الذين كفروا
من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء
اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله في موضع
المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه
سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي ايديهم
اي ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة
والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة
وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله
على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك
في غزوة الحديبية لما روى ان عكرمة بن ابي جهل
خرج في خمسمائة فبعث رسول الله عليه السلام من هزمه
وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله
المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت
وقرئ تعملون بالياء والتاء والهدي ق الهدي
بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى
الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم
اي صدوكم وصدوا الهدي وبالجر عطفا على
المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا

وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي اهل مكة وايديكم عنهم اي عن اهل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اي اقدركم وسلطكم عليهم

ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد
الهدي ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب
وهذا دليل لابي حنيفة رحمه الله على ان المحصر محل
هديه الحرم فان قلت فكيف حل رسول الله
عليه السلام ومن معه وانما نحرت هديهم بالحديبية
قلت بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب
رسول الله كانت في الحل ومصلاه في الحرم
فان قلت فاذن قد نحرت في الحرم فلم قيل
معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل
المعهود وهو منى لم تعلموهم صفة للرجال
والنساء جميعا ان تطؤهم بدل اشتمال منهم
او من الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة
مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه
ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطؤهم
يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء
والدوس عبارة عن الايقاع والابادة
قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد
نابت الهرم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان آخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى انه
كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين
غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل
ولولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهراني
المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم
باهلاككم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم
وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز

ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا لرجوعهما الى معنى
واحد ويكون لعذبنا هو الجواب
فان قلت اى معرة تصيبهم وجوب الدية
والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل
دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تميز والمآثم اذا
جرى منهم بعض التقصير فان قلت قوله
ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت
لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الايدي
عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين
اظهرهم من المومنين كانه قال كان الكف ومنع
التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير
والطاعة مومنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه
من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم
من بعض من زاله يزيله وقرئ لو تزايلوا اذ
يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم او صدوهم
عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار
اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المومنين
والحمية الانفة والسكينة الوقار ما يروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية
بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن
عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف
على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع
من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام
القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

لا يعلمون قلت يصيبهم
وجوب الدية على ... الدية

فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب
باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله
اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح
عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام
اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله
وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك
ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة
فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه وللذين
معه اهل الخير ومستحقيه ومن هم اولى بالهداية
من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة
التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى
انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى
وفي مصحف الحارث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا
اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه
ايام الحجاج راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد
دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا
وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تاخر
ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل
ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا راينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله

دامى
درجيدن

رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله
عن الكذب وعن كل قبيح علواً كبيراً فحذف
الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فإن قلت بم تعلق بالحق قلت إما
بصدق أي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله
صدقاً ملتبساً بالحق أي بالغرض الصحيح والحكمة
البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز
بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض
ويجوز أن يتعلق بالرؤيا حالاً منها أي صدقه
الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى أنها لم تكن من
أضغاث الأحلام ويجوز أن يكون بالحق قسماً
إما بالحق الذي هو نقيض الباطل أو بالحق الذي
هو من أسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الأول
هو جواب قسم محذوف فإن قلت ما وجه
دخول إن شاء الله في إخبار الله عز وجل
قلت فيه وجوه أن يعلق عدته بالمشيئة
تعليماً لعباده أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك
متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته وأن
يريد لتدخلن جميعاً إن شاء الله ولم يمت منكم
أحداً أو كان ذلك على لسان ملك فأدخل الملك
إن شاء الله أو هي حكاية ما قال رسول الله
لأصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين
فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تأخير
فتح مكة إلى العام القابل فجعل من دون ذلك
أي من دون فتح مكة فتحاً قريباً وهو فتح

خيبر لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر
الفتح الموعود بالهدى ودين الحق بدين الإسلام
ليظهره ليعليه على الدين كله على جنس الدين كله
يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين
والجاحدين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك
سبحانه فإنك لا ترى ديناً قط إلا وللإسلام
دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول
عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض
كافر وقيل هو إظهاره بالحجج والآيات وفي هذه
الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين
لنفوس المؤمنين على أن الله سيفتح لهم
من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الأقاليم
ما يستقلون إليه فتح مكة وكفى بالله شهيداً
على أن ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه
أنه سيظهر دينك محمد إما خبر مبتدأ أي هو
محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله وإما
مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر
أنه قرأ رسولَ الله بالنصب على المدح والذين
معه أصحابه أشداء على الكفار رحماء بينهم جمع
شديد ورحيم ونحوه أذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين واغلظ عليهم بالمؤمنين رءوف
رحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار
أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم
ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم
أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلا صافحه وعانقه

والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء وأما المعانقة فقد كرهها
أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل قال لا أحب أن يقبل
الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده
وقد رخص أبو يوسف رحمه الله في المعانقة ومن
حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا
التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس
على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشروا إخوتهم
في الإسلام متعطفين بالبر والصلة وكف
الأذى والمعونة والاحتمال والأخلاق
السجيحة ووجه من قرأ أشداء ورحماء
بالنصب أن ينصبهما على المدح أو على الحال
المقدرة في معه ويجعل تراهم الخبر سيماهم علامتهم
وقرئ سيمياؤهم وفيها ثلاث لغات هاتان والسيماء
والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة الساجد
من كثرة السجود وقوله من أثر السجود يفسرها
أي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان
كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين
وعلي بن عبد الله بن عباس أبي الأملاك يقال له
ذو الثفنات لأن كثرة سجودهما أحدث
في مواقعه منهما أشباه ثفنات البعير وقرئ
من إثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن
سعيد بن جبير هي السمة في الوجه فإن قلت
فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم
وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا قد
أثر في وجهه السجود فقال إن صورة وجهك

أنفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك قلت
ذلك إذا اعتمد بجبهته على الأرض لتحدث
فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ
بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي
لا يسجد إلا خالصا لوجه الله وعن بعض
المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين أعيننا
شيء ونرى أحدنا الآن يصلي فترى بين
عينيه ركبة العنز فما ندري أثقلت الأرؤس
أم خشنت الأرض وإنما أراد بذلك من
تعمد ذلك للنفاق وقيل هو صفرة الوجه
من خشية الله وعن الضحاك ليس بالندب
في الوجوه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب
ندى الطهور وتراب الأرض وعن عطاء
استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل
كقوله من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
ذلك الوصف مثلهم أي وصفهم العجيب الشأن
في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع
يريد هم
هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتدئ
ومثلهم في الإنجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك
إشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع أخرج شطأه
كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين وقرئ الأنجيل بفتح الهمزة
شطأه فراخه يقال أشطأ الزرع إذا فرخ
وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطاه بتخفيف
الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة

ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها الفا فآزره
من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه
أفعل وقرئ فأزره بالتخفيف والتشديد
اي فشد أزره وقواه ومن جعل آزر أفعل
فهو في معنى القراءتين فاستغلظ فصار من
الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب
في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات
الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره
بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه
بعلي وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام
وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم
لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله
بمن آمن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع
ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع فان قلت
قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا قلت
لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم
في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله
الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا بما اعد
لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك
ومنهم للبيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من
الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح
فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

لبدء امر

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من
قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما
معنى ونقلا سلفه واسلفه وفي قوله لا تقدموا من غير
ذكر مفعول وجهان ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس
مما تقدم وان لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه
بالنهي الى نفس التقدمة كانه قيل لا تقدموا على
التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هو
الذي يحيي ويميت ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه
وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة
المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف
احدى تاءي تتقدموا الا ان الاول املأ بالحسن واوجه
واشد ملاءمة لبلاغة القرآن والعلماء له اقبل وقرئ
لا تقدموا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين
قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست
بين يدي فلان ان تجلس من الجهتين المسامتتين ليمينه
وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما
على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء
باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت
هذه العبارة هاهنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي
يسميه اهل البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة
ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة
فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء
على امثلة الكتاب والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امرا

الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملين
بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله وعليه يدور
تفسير ابن عباس وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا
حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز ان يجري مجرى قولك
سرني زيد وحسن حاله واعجبت عمرا وكرمه وفائدة
هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى
سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم
فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله
بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى
ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه
الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم
المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم
عامر بن الطفيل الا ثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني
سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعز
من سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم اتوا رسول الله فقال بئس
ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما
رسول الله ونزلت اي لا تعملوا اشياء من ذات انفسكم
حتى تستأمروا رسول الله وعن مسروق دخلت على عائشة
في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت
اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت
وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة
فنزلت وامرهم رسول الله ان يعيدوا ذبحا آخر وهذا
مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان تزول الشمس وعند
الشافعي يجوز

الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن
ايضا لما استقر رسول الله بالمدينة اتته الوفود من الآفاق
فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوه بالمسألة حتى
يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون
لو انزل في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل
هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيها انه اذا جرت مسألة
في مجلس رسول الله لم يسبقوه بالجواب وان لا يمشى بين يديه
الا للحاجة وان يستأنى في الافتتاح بالطعام **واتقوا الله**
فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي
عنها وعن جميع ما تقتضي مراقبة الله تجنبه فان التقي
حذر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك
في ان لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل
لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه اولا
عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتأمره بما لو امتثل
فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها و
يتعلق بسببها **ان الله سميع** لما تقولون **عليم**
بما تعملون وحق مثله ان يتقى ويراقب اعادة النداء
عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب
وارد وتطرية الانصات لكل حكم نازل وتحريك منهم
لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما اخذوا به عند حضور
مجلس رسول الله من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم
بعظيم الجدوى في دينهم وذلك ان في اعظام صاحب الشرع
اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يألو
عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء الى كل
خير والمراد بقوله **لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي**
انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء
الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون

كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم
لائحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية
الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا
منطقه بصخبكم وبقوله ولا تجهروا له بالقول انكم
اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من
رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم
وان تعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس
الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين
بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه وقيل معنى ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد
يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه
الاية قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا
السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر رضي الله عنه
انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار لا يسمعه
حتى يستفهمه وكان ابو بكر اذا قدم على رسول الله وفد ارسل
اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار
عند رسول الله وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما
يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون
مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من
جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء
فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين
فيه المامور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي
ايضا رفع الصوت الذي لا يتاذى به رسول الله وهو ما
كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو او ما
اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد
المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان
العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما

اي او صهرا [illegible] مثل السرار

فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته
وفيه يقول نابغة بني جعدة زجر ابي عروة السباع اذا
اشفق ان يختلطن بالغنم زعمت الرواة انه كان يزجر
السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة
ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم والباء مزيدة محذو بها حذو
التشديد في قول الاعلم الهذلي رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب
وليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا
ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما
كانوا عليه من الجلبة واستجفائهم فيما كانوا يفعلون وعن
ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر
وكان جهوري الصوت فكان اذا كلم رفع صوته وربما كان
يكلم رسول الله فيتاذى بصوته وعن انس ان هذه الاية
لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله فاخبر بشانه
فدعاه فساله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية
واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط
فقال له رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت
بخير وانك من اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن انها نزلت
فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول
الله فمحمله والخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون
ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ
عليهم واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم
ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين
وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل
جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا
حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا
عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت

ابي عروة كنية العباس

ثم قال ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة
ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب
وان جلت عن رتبتها **ان تحبط اعمالكم** منصوب الموضع
على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق
بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط
اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله
تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل
ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط
لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله
وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله
ليكون لهم عدوا فان قلت لخص الفرق بين الوجهين
قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه
المفعول له كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما
جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجها على الفعل على
حياله ثم يعلل له منهيا عنه فان قلت بأي النهيين
تعلق المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقدرا
اضماره عند الاول كقوله آتوني افرغ عليه قطرا وبالعكس
عند الكوفيين واتهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع
والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل
وقراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما
بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من
الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي
والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ
بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما ينبت
الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حبجت الابل
اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله مثل
احبطه

وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد
جعل العمل السيء في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض
لمن يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال
وقد دلت الآية على امرين هائلين احدهما ان فيما يرتكب
من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه ما لا
يدري أيحبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه
كالماشي في طريق شائك ولا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ
امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر
كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان
عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها
او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره
كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى
وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت
لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال
انت لها احمد من بين البشر ... اعداء من لليعملات على الوجى ... فهي
مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن
والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر
تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا
عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها
للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه
من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها
والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد
قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد
اتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطربت آطالها قيل
انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت
والبلوغ به اخا السرار وهذه الآية بنظمها الذي رتبت
عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير

خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معاً والمبتدأ اسم الإشارة
وأثبتنا والجملة المسبوق عنه ما هو جزاء لهم على عملهم وإيراد
الجزاء نكرة مبهماً ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد و
الارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله وقد شرفوا منزلته
وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم والمستجار
ضد ما استوجب هؤلاء. والوراء الجهة التي يواريها عنك
الشخص بظله من خلف أو قدام ومن لابتداء الغاية وأن
المناداة نشأت من ذلك المكان فإن قلت أفرق بين
الكلامين بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه قلت
الفرق بينهما أن المنادي والمنادى في أحدهما يجوز أن يجمعهما
الوراء وفي الثاني لا يجوز لأن الوراء تصير بدخول من مبتدأ
الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ ومنتهى
لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد
وجه الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة
كان مطلقاً بغير تعيين واختصاص والإنكار لم يتوجه عليهم
من قبل أن النداء وقع منهم في أدبار الحجرات أو في وجوهها
وإنما أنكر عليهم أنهم نادوه من البر والخارج مناداة
الأجلاف بعضهم لبعض من غير قصد إلى جهة دون جهة والحجرة
الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الإبل
تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها
الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها
وقرئ بهن جميعاً والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت
لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل أنهم قد تفرقوا على
الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء
تلك وأنهم قد أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وأنهم نادوه
من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت إجلالاً لرسول الله
ولمكان حرمته والفعل وإن كان مسنداً إلى جميعهم فإنه
يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكأنهم تولوه

جميعاً فقد ذكر الأصم أن الذي ناداه عيينة بن حصن والأقرع
بن حابس والإخبار عن أكثرهم بأنهم لا يعقلون يحتمل
أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة
العقلاء فيهم قصداً إلى نفي أن يكون فيهم من يعقل فإن القلة
تقع موقع النفي في كلامهم روي أن وفد بني تميم أتوا
رسول الله وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه
يا محمد اخرج إلينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل رسول
الله عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالاً
للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وورود الآية
على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات
إكبار محل رسول الله وإجلاله منها مجيئها على النظم
المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما أقدموا عليه
ومنها لفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خلوته
ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار
على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف
باللام دون الإضافة ومنها أن شفع ذمهم باستجفائهم و
استركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات
تهويناً للخطب على رسول الله وتسلية له وإماطة لما تداخله
من إيحاش تعجرفهم وسوء أدبهم وهلم جرا من أول السورة
إلى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الأمور
التي تنتمي إلى الله ورسوله متقدمة على الأمور كلها من غير
حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم
من رفع الصوت والجهر كأن الأول بساط للثاني ووطاء
لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا أصواتهم
دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو
أطم وهجنته أتم وهو الصياح برسول الله في حال خلوته ببعض
حرماته من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدراً لينبه

على فظاعة ما اجترؤا اليه وجسروا عليه لان من رفع الله
قدره عن ان يجهر واله بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين
والانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي
بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله يقتطف ثمر
الالباب ويقتبس محاسن الاداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه
من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت
بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه **ولو انهم صبروا** في
موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر
حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه
المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس
ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم
الصبر مر لا يتجرعه الا حر فان قلت هل من فرق بين
حتى تخرج والى ان تخرج قلت ان حتى مختصة بالغاية
المضروبة تقول اكلت السمكة حتى راسها ولو قلت حتى نصفها
او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد افادت حتى
بوضعها ان خروج رسول الله اليهم غاية قد ضربت لصبرهم
فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها فان قلت
فاي فائدة في قوله اليهم قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه
اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه
اليهم **لكان خيرا لهم** في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر
بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له
والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما
فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو
الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس
وهو سكران صلاة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله
عثمان عنهم

مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف
ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع
وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقالوا
نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن
او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم و
يسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل
بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات
متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق
والنبأ شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم
باي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة
ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق
لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه **والفسوق** الخروج
من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها
ومن مقلوبه فقشت البيضة اذا كسرتها واخرجت
ما فيها ومن مقلوبه ايضا فقست الشيء اذا اخرجته من يد
مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد
والانسلاخ من الحق قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا
وقرأ ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان
وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله
والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب
وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل
ان جاءكم بحرف الشك وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه
الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور **ان تصيبوا**
مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال كقوله
ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه
القصة والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم
وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب

الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم
عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته
ومن مقلوبا به ادمن الخمر اذا دامه ومدن بالمكان
اقام به ومنه المدينة وقد تسمعهم يجعلون الهم صاحبا
ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه
الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا لادائه الى
تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في
فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب
سديد والمعنى **ان فيكم رسول الله** على حالة يجب عليكم
او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون
منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي
واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه
المحتذي على امثلته ولو فعل ذلك **لعنتم** اي لوقعتم
في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما
يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر
وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله الايقاع
ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر
ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصوّنون
ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين
استثناهم بقوله **ولكن الله حبب** اليكم الايمان اي الى
بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة
غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة
التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين
لا يفطن لها امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله **اولئك**
هم الراشدون الخطاب لرسول الله اي اولئك المستثنون هم
الراشدون يصدق ما قلته فان قلت ما فائدة تقديم
خبر ان على اسمها قلت القصد الى توبيخ بعض المؤمنين

على ما استهجن منهم من استتباع رسول الله لآرائهم فوجب
تقديمه لانصباب الغرض اليه فان قلت فلم قيل يطيعكم
دون اطاعكم قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله
على ما يستصوبون وانه كلما عن لهم رأي في امر كان معمولا
عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا فان قلت
كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها
لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ
حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت
صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها
من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد
بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى
بصيرة وذهن لا يخفى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل
الآية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد
نعى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فان قلت فان العرب تمتدح بالجمال وحسن
الوجه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس
غير مردود قلت الذي سوغ ذلك لهم انهم رأوا حسن
الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي واخلاق
محمودة ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه
من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان
محققة النقاد وعلماء المعاني دفعوا صحة ذلك وخطأوا
المادح به وقصروا المدح على النعت بامهات الخير وهي
الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها
ويرجع اليها وجعلوا الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة
والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة
عن المعقول والكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود

والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر
والعصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع
والعرق العاصي العاند واعتصت النواة اشتدت والرشد
الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة
قال ابو الوازع كل صخرة رشادة وانشد
وغير مقلد وموشمات صلين الضوء من صم الرشاد وفضلا
مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت من اين جاز وقوعه
مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد
الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين
والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد
كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن
عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجملة التي هي اولئك هم
الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك
او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان
يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين
فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام **والله**
عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل **حكيم**
حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على
حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل
حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان
بول حماره لاطيب من مسكك وروي حماره افضل منك وبول
حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما
حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا
بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول
الله فاصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قراها عليهم فاصطلحوا
والبغي الاستطالة والظلم واباء الصلح والفيء
الرجوع

وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة
ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابي عمرو حتى
تفي بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين
الملتقيتين فلطفت على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها
فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرأ
ابن ابي عبلة او اقتتلا كما قرأ عبيد بن عمير على تاويل الرهطين
او النفرين قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان
الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى
يفيئوا الى امر الله فان فاءوا فخذوا بينهم بالقسط وحكم
الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت
في نفسي من شيء ما وجدت من امر هذه الاية ان لم اقاتل هذه
الفئة الباغية كما امرني الله قاله بعد ان اعتزل فاذا كفت
وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابن ام عبد هل تدري
كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم
لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا
يقسم فيئها ولا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما اما
ان يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك
ان يمشي بينهما بما يصلح ذات البين وتثمر المكافة والموادعة
فان لم تتحاجزا ولم تصطلحا واقامتا على البغي صير الى
مقاتلتهما واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما
وكلتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة
بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد
الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة
ما هديتا اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما
فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما ان تكون احداهما الباغية
على الاخرى فالواجب ان تقاتل فئة البغي الى ان تكف وتتوب

فان فاءت اصلح بينها وبين المبغى عليها بالقسط والعدل
وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث
لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وان كانت كثيرة
ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه الله
فانه كان يفتي بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل
التجمع والتجند او حين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها
فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الاصلاح بالعدل في قوله
فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على
لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة
قليلة العدد والذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن وسل
الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمامور
به من اعمال العدل ومراعاة القسط فان قلت فلم قرن
بالاصطلاح الثاني العدل دون الاول قلت لان المراد
بالاقتتال في اول الاية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتي
شبهة وايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان ياخذوا
به في شانهما اصطلاح ذات البين وتسكين الدهماء باراءة
الحق والمواعظ الشافية ونفي الشبهة الا اذا اصرتا
فحينئذ تجب المقاتلة واما الضمان فلا يتجه وليس كذلك
اذا بغت احداهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين
واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما
امر به في اصطلاح ذات البين والقول فيه مثله في الامر
باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه والقسط
بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود
قاسط يابس واقسطته الرياح واما القسط بمعنى العدل
فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط وهو
الجور هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت
بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد

بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل
الاخوة ولم يبر عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن
غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل
ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان يتناهضوا
في رفعه وازاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا
بالصلح وبثا للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهى من
الوفاق من يرقعه وما استتب من الوصال من يبله فالاخوة
في الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول
عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه
بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظه منكم الا قليل فان قلت
فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلت لان اقل
من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين
الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجميع
اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس
المؤمنون الا اخوة وانهم خلص لذلك متمحضون قد
انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وابى لطف حالهم في
التمازج والاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع
فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه **واتقوا
الله** فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل
والائتلاف والمسارعة الى اماطة ما يفرط منه وكان عند
فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم
حقيقا بان تعقدوا به رجاءكم القوم الرجال خاصة
لانهم القوام بامور النساء ... على وضع الاماذيب
عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم
وزور في جمع صائم وزائر او تسمية بالمصدر عن بعض

قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء

اذا اكلت طعاما احببت قوما وابغضت قوما اى قياما
واختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية وفى قول زهير
اقوم آل حصن ام نساء. واما قولهم فى قوم فرعون وقوم
عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين
ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن
وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر
بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان تقصد افادة الشياع
وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل
رجل من رجل ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما باقدام
غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية
واستفظاعا للشان الذى كانوا عليه ولان مشهد
الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله
ولا ياتى ما عليه من النهى والانكار فيكون شريك الساخر
وتلوه فى تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه
ويضحك به فيؤدى ذلك وان اوجده واحد الى تكثر السخرة
وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى ان يكونوا خيرا
منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن
العلة الموجبة لما جاء النهى عنه والا فقد كان حقه ان
يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد
ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس
لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات
وانما الذى يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب
وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغى ان لا يجترئ احد على
الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا راه رث الحال او
ذا عاهة فى بدنه او غير لبيق فى محادثته فلعله اخلص
ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه
بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله

الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك ان قال
عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت
ان اصنع مثل الذى صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل
بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وفى قراءة عبد
الله عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على هذه القراءة هى ذات
الخبر كالتى فى قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التى لا خبر لها
كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا. واللمز الطعن والضرب باللسان
وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المؤمنون
انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا
غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففى الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس
وعن الحسن فى ذكر الحجاج اخرج الى بنانا قصيرة قلما عرقت
فيها الاعنة فى سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول
فاقطع سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر فى مشيته
ويصعد المنبر حتى تفوته الصلوة لا من الله يتقى ولا من الناس يستحيى
فوقه الله وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوة
ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط
وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة
فمتى عاب المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا
ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة
والتنابز بالالقاب التداعى بها تفاعل من نبزه وبنو فلان
يتنابزون ويتنازبون ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب
المنهى عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به
وذما له وشينا فاما ما تحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه
باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب
الحسن قال عمر رضى الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد
لقب

يا ابا سعيد يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم انت اماته

زبون

اى يحرك شاربه الطبطبة صوت تلاطم السيل
تصغير الاخفش والاعمش الخفش ضعف
من الخفاش الاعمش

ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله
وخالد بسيف الله وقلّ من المشاهير في الجاهلية والاسلام من
ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من
العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير وعن
الضحاك ان قوما من تميم استهزءوا ببلال وخباب وعمار و
صهيب وابي ذر وسالم مولى ابي حذيفة فنزلت وعن عائشة
انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة
وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت
طرفها خلفها وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما
تجر خلفها كانه لسان كلب وعن انس عيرت نساء رسول الله
ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت
حيي اتت رسول الله فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها رسول الله هلا قلت ان ابي هارون وان
عمي موسى وان زوجي محمد وروي انها نزلت في ثابت بن قيس
وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ليسمع
فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله فقال لرجل
تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت
ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت
فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا الاسم
ها هنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او
باللؤم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره
وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كانه قيل
بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا
بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح
الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره
كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني انه
كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا
عنه

وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية
بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز
والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن
التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة
يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب
فيعدى الى مفعولين قال الله عز وجل واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة
مفعولا والمأمور باجتنابه هو **بعض الظن** وذلك البعض
موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت
بين الفصل بين كثيرا حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة قلت
مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان
يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد
على ظن الا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة
بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر
معلقا با باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون
كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا
في تظنيه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها
ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما
واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد
منه الستر والصلاح واونست منه الامانة في الظاهر فظن
الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي
الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من
المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان
الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس
ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه
وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى جلباب الحياء
فيمن القى جلباب الحياء فلا غيبة له والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه
العقاب

ومنه قيل لعقوبته الآثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال
قال: لقد فعلت هذي النوى بي فعلة أصاب النوى قبل الممات أثامها
والهمزة فيه عن الواو كأنه يثم الأعمال أي يكسرها بإحباطه
وقرئ **ولا تحسسوا** بالحاء، والمعنيان متقاربان يقال
تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما أن التلمس
بمعنى التطلب في قوله تعالى وأنا لمسنا السماء، والتحسس التعرف
من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الإنسان الحواس بالحاء والجيم
والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف
عما ستروه. وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى أسمع
العواتق في خدورهن قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص
الإيمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورات
المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن
زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن أبي
معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود إنا قد نهينا عن
التجسس فإن ظهر لنا شيء أخذنا به. **غابه** واغتابه كغاله
واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر
السوء في الغيبة وسئل رسول الله عن الغيبة فقال أن تذكر
أخاك بما يكره فإن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد
بهته وعن ابن عباس الغيبة إدام كلاب الناس **أيحب**
أحدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب
على أفظع وجه وأفحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام
الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا
بالمحبة ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم والإشعار بأن أحدا
من الأحدين لا يحب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب
بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخا ومنها أن لم يقتصر
على لحم الأخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره إن وجدت

جيفة مدودة أن تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حي وانتصب
ميتا على الحال من اللحم ويجوز أن ينتصب عن الأخ وقرئ
ميتا ولما قررهم عز وجل بأن أحدا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه
عقب ذلك بقوله **فكرهتموه** أي فتحققت بوجوب الإقرار
عليكم وبأنكم لا تقدرون على دفعه وإنكاره لإباء البشرية عليكم
أن تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق أيضا أن
تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في أعراض المسلمين وقرئ
فكرهتموه أي جبلتم على كراهته فإن قلت هلا عدي بإلى
كما عدي في قوله وكره إليكم الكفر وأيهما القياس قلت
القياس تعديه بنفسه لأنه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه
تقول كرهت الشيء فإذا ثقل استدعى زيادة مفعول وأما
تعديته بإلى فتأول وإجراء لكره مجرى بغض لأن بغض منقول
من بغض إليه الشيء فهو بغيض إليه كقولك حبب إليه فهو حبيب
إليه والمبالغة في **التواب** للدلالة على كثرة من يتوب
عليه من عباده أو لأنه ما من ذنب يقترفه المقترف إلا كان
معفوا عنه بالتوبة أو لأنه بليغ في قبول التوبة منزل
صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى
واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم
منه فإنكم إن اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بثواب
المتقين التائبين وعن ابن عباس أن سلمان كان يخدم رجلين
من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه
إلى رسول الله يبغي لهما إداما وكان أسامة على طعام رسول
الله فقال ما عندي شيء فأخبرهما سلمان بعند ذلك فقالا لو
بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا إلى رسول الله
قال لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تناولنا
لحما فقال إنكما قد اغتبتما ونزلت **من ذكر وأنثى**
من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من أب وأم

فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء
فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب والشعب الطبقة
الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة
والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع
القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة شعب
وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس
فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وقرئ
لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا اي لتعلموا
كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التي من اجلها
رتبكم على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا
يعتزي الى غير آبائه لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا
التفاوت والتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي بها
يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقرئ ان بالفتح كانه قيل
لم لا نتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا
انسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم (انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه) ثم قال الحمد لله الذي اذهب
عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس
رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله
ثم قرأ الآية وعن علي عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى
وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله في سوق المدينة فرأى غلاما
اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس
خلف رسول الله فاشتراه رجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يراه عند كل صلوة ففقده فسأل عنه صاحبه فقال محموم
فعاده ثم سأل عنه بعد ايام فقيل هو لما به فجاءه وهو في ذمائه
فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم

قلت الايمان هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس
والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا
للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله **ولما يدخل الايمان**
في قلوبكم فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة
القلب فهو اسلام وما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان
فان قلت ما وجه قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والذي
يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا
او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب
دعواهم اولا ودفع ما انتحلوا فقيل قل لم تؤمنوا وروعي
في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح
بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوه
اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم
في قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان
هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح و
استغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا
لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان
ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على
المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم و
الدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان
خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير
معتد به فان قلت قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد
قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة
قلت ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم
وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان
يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة
قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في
قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد آمنوا

فيما بعد لا ينقصكم ولا يظلمكم تعالى ألته السلطان
حقه أشد الألت وهي لغة غطفان ولغة أسد وأهل الحجاز
لاته ليتا وحكى الأصمعي عن أم هشام السلولية أنها
قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الأصوات
وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يألتكم ونحوه في المعنى فلا
تظلم نفس شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا
عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الإيمان
ويعملوا بمقتضياته فإن فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم
ووهب لهم مغفرته وأنعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس
أن نفرا من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة فأظهروا
الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا
أسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله ويقولون
أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالأثقال
والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ارتاب
مطاوع رابه إذا أوقعه في الشك مع التهمة والمعنى آمنوا ثم
لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه
واعترفوا بأن الحق معه فإن قلت ما معنى ثم ههنا وهي
للتراخي وعدم الارتياب يجب أن يكون مقارنا للإيمان لأنه
وصف فيه لما بينت من إفادة الإيمان معنى الثقة والطمأنينة
التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب قلت الجواب على طريقين
أحدهما أن من وجد منه الإيمان ربما اعترضه الشيطان
أو بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه
ما يثلم يقينه أو نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك
ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون
حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني
أن الإيقان وزوال الريب لما كان ملاك الإيمان أفرد بالذكر
بعد تقدم الإيمان تنبيها على مكانه وعطف على الإيمان

بكلمة التراخي إشعارا باستقراره في الأزمنة المتراخية المتطاولة
غضا جديدا **وجاهدوا** يجوز أن يكون المجاهد منويا وهو
العدو المحارب أو الشيطان أو الهوى وأن يكون جاهد
مبالغة في جهد ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وأن
يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع
عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وأن يتناول الزكوات وكل
ما يتعلق بالمال من أعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه
الله **أولئك** هم الصادقون الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم
يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أو هم الذين إيمانهم إيمان صدق
وإيمان حق وجد وثبات تقول ما علمت بقدومك أي ما شعرت
به ولا أحطت به ومنه قوله أتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل
لهم يقال من عليه بيد إذا أسداها إليه كقولك أنعم عليه وأفضل عليه
والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها إليه واشتقاقها
من المن الذي هو القطع لأنه إنما يسديها إليه ليقطع بها حاجته
لا غير من غير أن يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنيعه
إذا اعتده عليه منة وإنعاما وسياق هذه الآية فيه لطف
ورشاقة وذلك أن الكائن من الأعراب قد سماه الله إسلاما
ونفى أن يكون كما زعموا إيمانا فلما منوا على رسول ما كان منهم قال
الله سبحانه لرسوله عليه السلام إن هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا
بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته أن يقال له إسلام
فقل لهم لا تعتدوا علي إسلامكم أي حدثكم المسمى إسلاما عندي
لا إيمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم أن أمدكم بتوفيقه حيث
هداكم للإيمان على ما زعمتم وادعيتم أنكم أرشدتم إليه
ووفقتم له إن صح زعمكم وصدقت دعواكم إلا أنكم تزعمون
وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي إضافة الإسلام إليهم وإيراد
الإيمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف
لدلالة ما قبله عليه تقديره **إن كنتم صادقين**

اي يعطيها

اي الحاصل منهم

في ادعائكم الإيمان فلله المنة عليكم وقرئ إن هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة
ابن مسعود إذ هداكم وقرئ تعملون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم
غير صادقين في دعواهم يعني أنه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم
ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء
فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك
أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر بعدد من أطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد بل عجبوا
نحوه في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما
في أسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن
أحاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو
بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا أن
جاءهم منذر منهم إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو أن ينذرهم
بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وأمانته
ومن كان على صفته لم يكن إلا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا
أن ينالهم سوء ويحل بهم مكروه وإذا علم أن مخوفا أظلهم لزمه
أن ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير
وإنكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة
الله على خلق السموات والأرض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء
وإبداعه وإقرارهم بالنشأة الأولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد
من الجزاء ثم عول على أحد الإنكارين بقوله فقال الكافرون
هذا شيء عجيب أئذا متنا دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في
الاستبعاد وأحق بالإنكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة
على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا إشارة إلى
الرجع وإذا منصوب بمضمر معناه أحين نموت ونبلى نرجع
ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد

وقد أبعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز
أن يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام
الله تعالى استبعادا لإنكارهم ما أنذروا به من البعث
والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ إذا متنا
على لفظ الخبر ومعناه إذا متنا بعد أن نرجع والدال عليه
ذلك رجع بعيد فإن قلت فما ناصب الظرف إذا كان
الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من المنذر
به وهو البعث قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع لأن من
لطف علمه حتى تغلغل إلى ما تنقص الأرض من أجساد الموتى
وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم أحياء
كما كانوا عن النبي عليه السلام كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب
وعن السدي ما تنقص الأرض منهم ما يموت فيدفن في الأرض
منهم كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغير
وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه بل
كذبوا إضراب أتبع الإضراب الأول للدلالة على أنهم جاءوا
بما هو أفظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو
النبوة الثابتة بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكر ولا
تدبر فهم في أمر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في إصبعه
وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن
لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما
المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون أي عند مجيئه
إياهم وقيل الحق القرآن وقيل الإخبار بالبعث أفلم
ينظروا حين كفروا بالبعث إلى آثار قدرة الله في خلق العالم
بنيناها رفعناها بغير عمد من فروج من فتوق يعني أنها
ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله
تعالى هل ترى من فطور مددناها دحوناها رواسي جبالا
ثوابت لولا هي لتكفأت من كل زوج من كل صنف بهيج

اي هذا الجواب بعيد

اي اعتمد

تبصرة وذكرى لتبصر به وتذكر كل عبد
منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة
وذكرى بالرفع اي خلقها تبصرة ماء مباركا كثير المنافع
وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد وهو
ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما باسقات
طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات
بابدال السين صادا لاجل القاف نضيد منضود بعضه
فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة
ما فيه من الثمر رزقا على انبتناها رزقا لان الانبات في
معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لرزقهم كذلك
الخروج كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء
بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء اراد بفرعون
قومه كقوله من فرعون وملئهم لان المعطوف عليه قوم
نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم
وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ
دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب
وفيه تسلية لرسول الله وتهديد لهم عيي بالامر اذا لم
يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما
علموا عن الخلق الاول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف
بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس في خلط وشبهة
قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه
يا حار انه الملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله ولبس
الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج
عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء
كان على الاعادة اقدر فان قلت لم نكر الخلق الجديد
وهلا عرف كما عرف الخلق الاول قلت قصد في تنكيره
الى خلق جديد له شان عظيم وحال شديد حق من
سمع به

حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول

الكناية راجعة الى القوم

ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله
الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة
النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث
النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز ان يكون
للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية
لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه
قال لبيد واكذب النفس اذا حدثتها ونحن اقرب
اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن
احواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته
قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل
الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة
ومعقد الازار قال ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد
والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله
كان وريديه رشاء خلب والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي
العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه
وقيل سمي وريدا لان الروح ترده فان قلت ما وجه
اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه قلت فيه
وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية
والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى
العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا
اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات
النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب
حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين
امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات
وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما
وعرض صحائف العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك

اي المصاحبة

الحبل حبل من ليف

عصبة العنق

مع علمه باحاطة الله بعمله مزيد لطف له في الانتهاء عن السيئات
والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك
على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما
لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين
بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون
عليه اذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ
والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن
اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني
عليه كقوله كنت منه ووالدي بريا رقيب ملك يرقب عمله
عتيد حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى
انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل
عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل
حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة
يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ
على البناء للمفعول لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف
قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب
عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر
عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور
وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية
يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كتبه
وبعث به رسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت
وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من ان كل نفس ذائقة
الموت ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي وجاءت
ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح كقوله
خلق السموات والارض بالحق وقرأ ابو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما

سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على انها
السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت له وانها الحكمة والباء للتعدية
لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها
جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة
الحق سكرة الله اضيفت اليه تفظيعا لشانها وتهويلا وقرئ سكرات
الموت ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد
خلقنا الانسان على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر
تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم
عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله فحكاه لصالح بن كيسان فقال
والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو
للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال
اخالفهما جميعا هو للبر والفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير
حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر
نفخ سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر
والآخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع بين الامرين كانه
قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب
على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة
وقرئ لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس
اي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كانها غطاء غطي به جسده
كله او غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم
القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم
يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا
لتيقظه وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله
نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا
ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد
لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا
به يقول قد اعتدته لجهنم وهيأته لها باغوائي واضلالي

فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت ان جعلت ما موصوفة
فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف القيا خطاب من الله للملكين السايقين
السايق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين
احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل
لاتحادهما كانه قيل الق الق للتاكيد والثاني ان العرب اكثر
ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثر على السنتهم ان يقولوا خليلي
وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين
عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه وقراءة الحسن
القين بالنون الخفيفة ويجوز ان تكون الالف في القيا بدلا من
النون اجراء للوصل مجرى الوقف عنيد معاند مجانب
للحق معاد لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه جعل
ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط او مناع لجنس الخيرات
ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة
كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم
انفعه بخير ما عشت معتد ظالم متخط للحق مريب
شاك في الله وفي دينه الذي جعل مبتدا متضمن معنى الشرط ولذلك
اجيب بالفاء ويجوز ان يكون جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون
فالقياه تكريرا للتوكيد فان قلت لم اخليت هذه الجملة
عن الواو وادخلت على الاولى قلت لانها استونفت كما تستانف
الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة
بين موسى وفرعون فان قلت فاين التقاول ها هنا قلت
لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا
ما اطغيته وتلاه لا تختصموا لدي علم ان ثم مقاولة من الكافر
لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغاني فقال قرينه
ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على
الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس

القط بالتشديد للزمان الماضي وبالتخفيف اسم للقطع وهو صوت

قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض

نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له **ما اطغيته** ما جعلته
طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة
على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي **قال** لا تختصموا استيناف مثل قوله
قال قرينه كان قايلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا
والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فايدة
في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان
في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا
تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي فاعفيكم عما اوعدتكم
به **وما انا بظلام** للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب
للعذاب والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم
او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع
الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
ويكون بالوعيد حالا اي قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد
مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به فان قلت ان
قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم
والتقدم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الاخرة واجتماعهما
في زمان واحد واجب قلت معناه لا تختصموا وقد صح
عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندكم في
الاخرة فان قلت كيف قال بظلام على لفظ المبالغة قلت
فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده
وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما
مفرط الظلم فنفى ذلك **يقول** بالنون والياء وعن سعيد بن
جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال
وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز
ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم
وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف

اي لا فايدة تحته

وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى
في القلب وتبيينه وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع
اتساعها وتباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها
كقوله لاملأن جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها
من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد
استكثارا للداخلين فيها واستبداعا للزيادة عليهم لفرط
كثرتهم او طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما
مصدر كالمجيد والمميب واما اسم مفعول كالمبيع غير
بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره
لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في
الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير
بعيد وعن زيد غير ذليل قرئ توعدون بالتاء والياء وهي
جملة اعتراضية ولكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار
كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا اشارة الى
الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى
ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده ومن خشي بدل بعد بدل
تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ
ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا
يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ
خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع ويجوز ان
يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف
النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب
لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر خشي
اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب
او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة
حيث لا يراه احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال
على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته

مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاشع مع ان
المخشي منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وصف القلب بالانابة
وهي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب يقال
لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من العذاب وزوال النعم
او مسلما عليكم يسلم عليكم الله وملائكته يوم الخلود اي يوم
تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود
ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم
حتى يشاؤه وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فيمطرهم
الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد
فنقبوا وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب
التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة
نقبوا في البلاد من حذر المو ت وجالوا في الارض كل مجال
ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا
اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز
ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد
القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم
والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله
فسيحوا في الارض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان
ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر
والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت
كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص
من الله او من الموت لمن كان له قلب اي قلب واع لان من لا يعي
قلبه فكأنه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء وهو شهيد
اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد
ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه
ما شئت من زهزهة والفتى بمصقلاباذ لسقي الزرع

او وهو مومن شاهد على صحته وانه وحي من الله او وهو
بعض الشهداء في قوله لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة
وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده
وقرا السلمي وجماعة القي السمع على البناء للمفعول
ومعناه لمن القى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم
يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل القى سمعه
او السمع منه **لغوب** لاعياء وقري بالفتح بزنة
القبول والولوع قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم
خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها
الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا
ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود — اي اهل التفسير
ومنهم اخذ فاصبر على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر
والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم
البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام
منهم وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل الصبر مامور
به في كل حال وسبح بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على
ظاهره او على الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل
الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان او التهجد
وادبار السجود التسبيح في اثار الصلوات والسجود والركوع
يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن
علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلاته في عليين وعن
ابن عباس الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر مكي
وادبار من ادبرت الصلاة اذا انقضت وتمت ومعناه ووقت
انقضاء السجود كقولهم اتيك خفوق النجم **واستمع**
يعني واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك
تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه كما يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول
لك يا معاذ ثم حدثه بعد ذلك فان قلت بم انتصب اليوم قلت
بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون
من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي والمنادي اسرافيل
ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان
تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر
من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب من الارض الى
السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم
وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام
البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة
والمراد به البعث والحشر للجزاء قرى تشقق وتشقق بادغام — اصله تتشقق
التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق سراعا حال
من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص
يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي
لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لرسول الله بجبار كقوله بمسيطر
حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم
عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى
اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته في
قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم من يخاف وعيد — امرهم
كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه دون المصمم على
الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله
عليه تارات الموت وسكراته — اي غشيات الموت

سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **الذاريات** الرياح
لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ
بادغام التاء في الذال **فالحاملات** وقرا السحاب لانها تحمل

المطر

وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا
والجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اى ذا سهولة
والمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او تفعل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر
العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح
واسرافيل للنفخ وعن على رضى الله عنه انه قال وهو على المنبر سلونى
قبل ان لا تسألونى ولن تسألوا بعدى مثلى فقام ابن الكواء فقال
ما الذاريات فقال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال
فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن
ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق
العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح
لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجرى فى الجو جريا سهلا
وتقسم الامطار بتصريف السحاب فان قلت ما معنى
الفاء على التفسيرين قلت اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه
اقسم بالرياح فبالسحاب الذى تسوقه فبالفلك التى تجريها
بهبوبها فبالملائكة التى تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات
البحر ومنافعها واما على الثانى فلانها تبتدئ فى الهبوب فتذرو
التراب والحصباء فتقل السحاب فتجرى فى الجو باسطة له فتقسم المطر
انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود
البعث ووعد صادق كعيشة راضية **والدين** الجزاء والواقع
الحاصل **الحبك** الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح
وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير يصف غديرا
مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحى مائه حبك والدرع
محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن
الحسن حبكها نجومها والمعنى انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى
وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اى
محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهى جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق

اى امر من الله تعالى بتولى التقسيم ... يكون الامر هو ضد النهى

او قبل ان اموت

وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن
الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن
الابل **انكم لفى قول مختلف** قولهم فى الرسول ساحر وشاعر ومجنون
وفى القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة
لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق
ومكذب ومقر ومنكر **يؤفك عنه** الضمير للقرآن او الرسول اى
يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا
يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله
اى علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوى ويجوز ان يكون الضمير
لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة
حق ثم اقسم بالسماء على انهم فى قول مختلف فى وقوعه فمنهم شاك
ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المأفوك
ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله
فى قوله ينهون عن اكل وعن شرب اى يتناهون فى السمن بسبب
الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم فى السمن عنهما وكذلك
يصدر افكهم عن القول المختلف وقرا سعيد بن جبير يؤفك عنه من
افك على البناء للفاعل اى من افك الناس عنه وهم قريش وذلك
ان الحى كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأى ليسأل عن رسول
الله فيقولون احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن على يأفك
عنه من أفك اى يصرف الناس عنه من هو افاك فى نفسه وعنه
ايضا يأفك عنه من أفك اى يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب
وقرئ يؤفن عنه من افن اى يحرمه من حرم من افن الضرع
اذا نهكه حلبا **قتل الخراصون** دعاء عليهم كقوله قتل
الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى
مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح
وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء
الخراصون وقرئ قتل الخراصين اى قتل الله **فى غمرة** فى جهل

اى صادر عنه

اى غلبه الجهل

يغمرهم **ساهون** غافلون عما أمروا به يسألون فيقولون
أيان يوم الدين أي متى يوم الجزاء، وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة. فإن قلت
كيف وقع أيان ظرفاً لليوم وإنما تقع الأحيان ظروفاً للحدثان قلت
معناه أيان وقوع يوم الدين فإن قلت فبم انتصب اليوم الواقع
في الجواب قلت بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع يوم هم
على النار يفتنون ويجوز أن يكون مفتوحاً لإضافته إلى غير متمكن
وهو الجملة فإن قلت فما محله مفتوحاً قلت يجوز أن يكون
محله نصباً بالمضمر الذي هو يقع ورفعاً على هو يوم هم على النار
يفتنون وقراءة ابن أبي عبلة بالرفع. يفتنون يحرقون ويعذبون
ومنه الفتين وهي الحرة لأن حجارتها كأنها محرقة **ذوقوا**
فتنتكم في محل الحال أي مقولاً لهم هذا القول هذا مبتدأ والذي
خبره أي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز أن
يكون هذا بدلاً من فتنتكم أي ذوقوا هذا العذاب **آخذين**
ما آتيهم ربهم قابلين لكل ما أعطاهم راضين به يعني أنه
ليس فيما آتاهم إلا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لأن جميعه
حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات أي يقبلها ويرضاها
محسنين قد أحسنوا أعمالهم وتفسير إحسانهم ما بعده
ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل إن جعلت
قليلاً ظرفاً ولك أن تجعله صفة للمصدر أي كانوا يهجعون هجوعاً
قليلاً ويجوز أن تكون ما مصدرية أو موصولة على كانوا قليلاً
من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلاً على
الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال
قد حصت البيضة رأسي فما أطعم نوماً غير تهجاع وقوله قليلاً
ومن الليل لأن الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة
لذلك وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين فإذا أسحروا أخذوا
في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون
فيه أنهم هم المستغفرون الأحقاء بالاستغفار دون المصرين

آخذين حال عامله معنى الفعل الذي تعلق به في أي مستقرين في جنات ... من الكرامة والثواب

وكأنهم مختصون به لاستدامتهم له وإطنابهم فيه. فإن قلت
هل يجوز أن تكون ما نافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يهجعون
من الليل قليلاً ويحيونه كله قلت لا لأن ما النافية لا يعمل
ما بعدها فيما قبلها تقول زيداً لم أضرب ولا تقول زيداً ما ضربت
السائل الذي يستجدي **والمحروم** الذي يحسب غنياً فيحرم
الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده
الأكلة والأكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا
يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمى له مال وقيل المحارف
الذي لا يكاد يكسب وفي الأرض آيات تدل على الصانع وقدرته
وحكمته وتدبيره وحيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال
الذي جعل لكم الأرض مهاداً وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين
فيها والماشين في مناكبها وهي مجزأة فمن سهل وجبل وبر
وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة
وهي كالطروقة تلقح بألوان النبات وأنواع الأشجار
بالثمار المختلفة الألوان في الطعوم والروائح تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الأكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها
ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون
المنفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في برها وبحرها
المختلفة الصور والأشكال والأفعال من الوحشي والإنسي والهوام
وغير ذلك **للموقنين** للموحدين الذين سلكوا الطريق
السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة
وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيماناً
مع إيمانهم وإيقاناً إلى إيقانهم وفي أنفسكم في حال ابتدائها وتنقلها
من حال إلى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع
الخلق ما تتحير فيه الأذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها
من العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالألسن والنطق ومخارج
الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة

والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار
والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوي
في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شيء
منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن
الخالقين **رزقكم** هو المطر لانه سبب الاقوات وعن
سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا
رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه
بخطاياكم **وما توعدون** الجنة فانها على ظهر السماء السابعة تحت
العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى
كله مقدر مكتوب في السماء قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق اي
مثل نطقكم وما بالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون
فتحا لاضافته الى غير المتمكن وما مزيدة بنص الخليل كقول الناس
ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا وهذا الضمير اشارة
الى ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي صلى الله عليه وسلم
او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع
اعرابي على قعود له فقال ممن الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت
من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما
بلغت قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال حسبك فقام الى ناقته
فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما
وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف
بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم
علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض
انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى
حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت
معها نفسه **هل اتاك** تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من
علم رسول الله وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور
والصوم

لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم
جبرئيل وقيل ثلاثة جبرئيل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا
لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم او لانهم كانوا
في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم
امرأته وعجل لهم القرى او انهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى
عباد مكرمون **اذ دخلوا** نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام
ابراهيم لهم والا فبما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر **سلاما**
مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما
واما **سلام** فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف
معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم
باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم
وقرئ بالرفع وقرئ سلم ما قال سلما والسلم السلام وقرئ
سلاما قال سلم **قوم منكرون** انكرهم للسلام الذي هو علم
الاسلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين
عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او رأى لهم حالا وشكلا
خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم
قوم منكرون فعرفوني من انتم **فراغ الى اهله** فذهب اليهم
في خفية من ضيوفه فان من ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره
بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه ويعذره
قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر **فجاء بعجل**
والهمزة في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل او
حثهم عليه **فاوجس** فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا
بطعامه فظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه
انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبرئيل
العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه **بغلام عليم**
اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحق وهو اكثر
الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأته

جسا

اي راحلة

اراد قوله تعالى فحيوا باحسن منها او ردوها

اي انكر لسبب لفظ السلام اذ هو مخصوص بملة محمد عليه السلام

الخزر جيل من الكفرة من الناس

اي يسرع

تحرمت في طعام فلان اذا دخلت فيه

مضى

ابراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل في صرة
في صيحة من صرّ الجندب وصرّ القلم والباب ومحله النصب
على الحال اي فجاءت صارّة قال الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية
تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء
وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها
قولها أوّه وقيل يا ويلتى وعن عكرمة رنتها فصكت
فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها
فعل المتعجب عجوز انا عجوز فكيف الد كذلك مثل ذلك الذي
قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على
ما تستبعدين وروي ان جبريل قال لها انظري الى سقف بيتك
فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة لما علم انهم ملائكة وانهم
لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم
اي فما شأنكم وما طلبتكم الى قوم مجرمين الى قوم لوط حجارة من طين
يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة
الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد
منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل
بعلامة تدل انها ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عادين
لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم الضمير
في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على
ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه
وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان
فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة
على اهله عند الله آية علامة يعتبر بها الخائفون دون
القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخرة منضود فيها وقيل ماء
اسود منتن وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات او على قوله
وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا
وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض كقوله ونأى بجانبه

جراد
او رنتها
أنينها

وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم
الكاف وقال ساحر اي هو ساحر وهو مليم آت بما يلام عليه
من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه فان قلت
كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله
فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم تختلف
وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على
مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله
وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان
كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة العقيم التي لا خير
فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي
الدبور وعن ابن المسيب الجنوب والرميم كل ما رمّ اي بلي وتفتت
من عظم او نبات او غير ذلك حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم
ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله وقرئ الصعقة
وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة
نفسها وهم ينظرون كانت نهارا يعاينونها وروي ان العمالقة
كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا
من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم
به اذا عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح قرئ بالجر
على معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب
على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح
بايد بقوة والايد والآد القوة وقد آد يئيد وهو ايد
وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع
القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا
بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء اي من كل شيء
من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض
والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة
فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له

وهو مليم
رضي الله عنه
النكباء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
امتثاله
العمالقة قوم عاد
اي صرعتهم الصاعقة فلم تقدروا ان يقوموا

لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض
وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا
الى الله الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا
تشركوا به وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة
والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل
لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما
الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله كذلك الامر مثل
ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا
ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى ولا يصح ان تكون الكاف منصوبة
باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يأت لكان
صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا
اتواصوا به الضمير للقول يعني اتواصى الاولون والآخرون بهذا
القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه **بل هم قوم طاغون** اي لم
يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة
وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه **فتول عنهم** فاعرض
عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد
واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت
مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام
الله **فان الذكرى تنفع المؤمنين** تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم
يدخلون في الايمان او تزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت
فتول عنهم حزن رسول الله واشتد ذلك على اصحابه ورأوا ان الوحي
قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر اي **وما خلقت
الجن والانس الا** لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت
لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم
ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين
فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على
القسر والالجاء

نفسا

ما اتى الذين

الا قالوا

لو جدت من جميعهم ان شأني مع عبادي ليس كشأن السادة
مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في
تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفيء ربحا
او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرته
او محتطب او محتش او مستق او طابخ او خابز وما
اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة
وابواب الرزق فاما مالك ملك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما
يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم
وانا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم
ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي المتين الشديد القوة
وقرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار
والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار
على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني انا الرزاق
الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة
يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال
لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب ولما قال عمرو بن شاس
وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك
نعم واذنبة والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة
لهم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من
القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يومهم
من يوم القيامة [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح
هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون وقيل ثمان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين **والكتاب المسطور**
في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه
الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة

السجل الدلو العظيم

بمدين

كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتب الله لموسى وهو يسمع صرير
القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكّر لأنه كتاب
مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت
المعمور الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة
وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمّار والمجاورين والسقف
المرفوع السماء والبحر المسجور المملوّ وقيل الموقد من قوله
وإذا البحار سجرت وروي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار
كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل
يهوديا أين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما أراه
إلا صادقا لقوله والبحر المسجور لواقع لنازل قال جبير بن
مطعم أتيت رسول الله أكلمه في الأسارى فألفيته في صلوة الفجر
يقرأ سورة الطور فلما بلغ إن عذاب ربك لواقع أسلمت خوفا
من أن ينزل العذاب تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور
تحرك في تموج وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة
غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا
نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا يدعّون الدعّ الدفع
العنيف وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون
نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم
وزخّا في أقفيتهم وقرئ يدعون من الدعاء أي يقال لهم
هلموا إلى النار وادخلوا النار دعّا مدعوعين يقال لهم هذه النار
أفسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا
يريد هذا المصداق أيضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى أم أنتم
لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي عن المخبر
عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم سواء خبره
محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه فإن قلت
لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله إنما تجزون ما كنتم تعملون
قلت لأن الصبر إنما تكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة

وقد سجرت التنور اي اوقدته

زخّا اي دفعا

العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب
الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على
الجزع في جنات ونعيم في أية جنات وأي نعيم بمعنى
الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت
لهم خاصة وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه
حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا
أي متلذذين بما آتاهم ربهم فإن قلت علام عطف
قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم
على أن تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم
عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة
يقال لهم كلوا واشربوا أكلا وشربا هنيئا أو طعاما وشرابا
هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز أن يكون مثله في قوله
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت
أعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا
به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنأ عزة المستحل
من أعراضنا وكذلك معنى هنيئا ها هنا هنأكم الأكل والشرب
أو هنأكم ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة
كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل
الأكل والشرب وقرئ بعيس عين والذين آمنوا معطوف على حور
عين أي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم
كقوله إخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة
الحور وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين واتبعناهم ذرياتهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن
كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم
أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة
الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم ثم قال بإيمان
ألحقنا بهم ذرياتهم أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو
إيمان الآباء

ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلاً عليهم
وعلى آبائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم فإن قلت ما معنى
تنكير الإيمان قلت معناه الدلالة على أنه إيمان خاص عظيم
المنزلة ويجوز أن يراد إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشيء من
الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم وقرئ وأتبعتهم
ذريتهم وأتبعناهم ذرياتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال
ووجه آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان
ألحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما ألتناهم وما
نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم
من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئاً
نعطيه الأبناء حتى يلحقوا بهم إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل
قرئ ألتناهم وهو من بابين من ألت يألت ومن ألات يليت كأمات
يميت وآلتناهم من آلت يؤلت كآمن يؤمن ولتناهم من لات يليت
ولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد كل امرئ بما كسب رهين
أي مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي
هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحاً
فكها وخلصها وإلا أوبقها وأمددناهم وزدناهم في وقت
بعد وقت يتنازعون يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم
وإخوانهم كأساً خمراً لا لغو فيها في شربها ولا تأثيم أي لا يتكلمون
في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين
في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم
به فاعله أي ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب
والشتم والفواحش وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين
بذلك لأن عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو
فيها ولا تأثيم غلمان لهم أي مملوكون لهم مخصوصون بهم مكنون
في الصدف لأنه رطباً أحسن وأصفى أو مخزون لأنه لا يخزن إلا
الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم

فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه
عليه السلام إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه
فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك يتساءلون يتحادثون ويسأل
بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل ما عند الله
مشفقين أرقاء القلوب من خشية الله وقرئ ووقانا بالتشديد
عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة
التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة من قبل
من قبل لقاء الله والمصير إليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده
ونسأله الوقاية إنه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة
الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب وقرئ أنه بالفتح
بمعنى لأنه فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا
يثبطنك قولهم كاهن أو مجنون ولا تبال به فإنه قول باطل
متناقض لأن الكاهن يحتاج في كهانته إلى فطنة ودقة نظر
والمجنون مغطى على عقله وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك
بصدق النبوة ورجاحة العقل أحدهما وقرئ نتربص
به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس
ويشخص بها من حوادث الدهر قال أمن المنون وريبه تتوجع
وقيل المنون الموت وهو في الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن
الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان
فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة والمتربص أتربص
هلاككم كما تتربصون هلاكي أحلامهم عقولهم وألبابهم ومنه
قولهم أحلام عاد كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون
أهل الأحلام والنهى أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد في
العناد مع ظهور الحق لهم فإن قلت ما معنى كون الأحلام آمرة
قلت هو مجاز لأدائها إلى ذلك كقوله أصلاتك تأمرك أن
نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون تقوله
اختلقه

من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن
مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس من قول البشر لعجز العرب عنه وما محمد
الا واحد من العرب وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول
الله ومعناه ان مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر
محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل ام خلقوا
ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر
ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون
اي اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم
شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من
جزاء ولا حساب وقيل اخلقوا من غير اب وام ام عندهم
خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او اعندهم خزائن
الرزق حتى يرزقوا النبوة علمه حتى يختاروا لها من اختاروا حكمة
ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا
امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ المصيطرون
بالصاد ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه
الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون
بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم المغرم
ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم
ذلك في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ
فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب
ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين
فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم
المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم
وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته
الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم
لقالوا

هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط
للعذاب وقرئ حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون وقرئ
يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة
الصعق وان للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك
دون يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب
القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا لحكم ربك بامهالهم وما
يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل اي بحيث نراك
ونكلاك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة الا ترى الى قوله
ولتصنع على عيني وقرئ باعينا بالادغام حين تقوم من اي
مكان قمت وقيل من منامك وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم
من اخر الليل وقرئ وادبار بالفتح يعني في اعقاب النجوم واخر
الليل واثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في
هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل صلوة
العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته
سورة النجم مكية اثنتان وستون وقيل احدى وستون آية
بسم الله الرحمن الرحيم النجم الثريا وهو اسم
لها غالب قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء او جنس النجوم
قال فباتت تعد النجم في مستحيرة يريد النجوم اذا هوى اذا غرب
او انتثر يوم القيامة او النجم الذي يرجم به اذا هوى اذا انقض
او النجم من نجوم القران وقد نزل منجما في عشرين سنة اذا هوى اذا
نزل او النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير ان
عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج
الى الشام فقال لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر
بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله ورد عليه
ابنته وطلقها فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا
فوجم لها وقال ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه

فاخبروه ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب
من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه
اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة
محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء
الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله قال حسان
من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع ﴿ما ضل
صاحبكم﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب
القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي
هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال
والغي وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه
ورايه انما هو وحي من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية
من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ
لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا
عن الهوى ﴿شديد القوى﴾ ملك شديد قواه والاضافة
غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو
جبريل عليه السلام ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء
الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها و
صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء
وصعوده في اوحى من رجعة الطرف ورأى ابليس يكلم عيسى على
بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه
في اقصى جبل بالهند ﴿ذو مرة﴾ ذو حصافة في عقله ورايه
ومتانة في دينه ﴿فاستوى﴾ فاستقام على صورة نفسه الحقيقية
دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان
ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله احب ان يراه في صورته
التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس
فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية
غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء

﴿ثم دنا﴾ من رسول الله ﴿فتدلى﴾ فتعلق عليه في الهواء
ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالي
الثمر المعلق قال تدلى عليها بين سب وخيطة
ويقال هو مثل القرلى ان رأى خيرا تدلى وان لم يره تولى
﴿قاب قوسين﴾ مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب
والقاد والقيد والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقرئ
قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط
والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع
ومنه لا صلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث
لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما
فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال يصف فرسا
وقد جعلتني من حزيمة اصبعا فان قلت كيف تقدير قوله فكان
قاب قوسين قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب
قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله وقد جعلتني
من حزيمة اصبعا اي ذا مقدار مسافة اصبع ﴿او ادنى﴾ اي على
تقديركم كقوله او يزيدون ﴿الى عبده﴾ الى عبد الله وان لم يجر لاسمه
عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ﴿ما اوحى﴾ تفخيم
للوحي الذي اوحي اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء
حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ﴿ما كذب الفؤاد﴾
محمد ما رآه ببصره من صورة جبريل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك
ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه
بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقرئ ما كذّب اي صدّقه
ولم يشك انه جبريل بصورته ﴿افتمارونه﴾ من المراء
وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل
واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه
افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة
عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه

قال

لئن هجرت أخا صلح وتكرمة لقد مريت أخا ما كان يمريكا
وقالوا أمريته حقه إذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح
إلا على مذهب التضمين **نزلة أخرى** مرة أخرى فعلة من النزول
نصبت لنزلة نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم
للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل نزلة أخرى
في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج عند سدرة
المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها
كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من أصلها الأنهار
التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في
منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي
علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينتهي
إليها أرواح الشهداء **عندها جنة المأوى** الجنة التي يصير إليها المتقون
عن الحسن وقيل يأوي إليها أرواح الشهداء وقرأ علي وابن
الزبير وجماعة جنّه المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه
وعن عائشة أنها أنكرته وقالت من قرأ به فأجنه الله **إذ**
يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما
يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتنهها
النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير
من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام
يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش
من ذهب **ما زاغ** بصر رسول الله **وما طغى** أي أثبت ما رآه إثباتا
مستيقنا صحيحا من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوزه أو ما عدل
عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما
جاوز ما أمر برؤيته **لقد رأى** والله لقد رأى **من آيات ربه**
الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين عرج به إلى السماء فأري
عجائب الملكوت

الرفرف كل ما انبسط من أعلى إلى أسفل ...

اللات والعزى ومناة أصنام كانت لهم وهي مؤنثات
فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها
قريش وهي فعلة من لوى لأنهم كانوا عليها ويعكفون للعبادة
أو يلتوون عليها أي يطوفون وقرئ اللات بالتشديد وزعم
أنه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن
مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره
فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة وأصلها
تأنيث الأعز وبعث إليها رسول الله خالد بن الوليد فقطعها
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها
على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول
يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك ورجع فأخبر
رسول الله فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبدا **ومناة**
صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقرئ ومناءة
وكأنها سميت مناة لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها
أي تراق ومناءة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون
عندها الأنواء تبركا بها **والأخرى** ذم وهي المتأخرة الوضيعة
المقدار كقوله وقالت أخراهم لأولاهم أي وضعاؤهم لرؤسائهم
وأشرافهم ويجوز أن تكون الأولية والتقدم عندهم للات والعزى
كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم
ويزعمون أنهم شفعاء وهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل ألكم
الذكر وله الأنثى ويجوز أن يراد أن اللات والعزى ومناة إناث
وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا الإناث وتستنكفوا
من أن يولدن لكم وينسبن إليكم فكيف تجعلون هؤلاء الإناث
أندادا لله وتسمونهن آلهة **قسمة ضيزى** جائرة من ضازه يضيزه
إذا ضامه والأصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ
ضئزى من ضأزه بالهمزة وضيزى بفتح الضاد **إن هي** ضمير الأصنام
أي ما هي إلا أسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الإلهية

الوثن المبني من طين أو غيره والصنم المنحوت

وقرأ ابن كثير بالمد والهمزة

لما هو ابعد شئ منافاة ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها او ضمير الاسماء فى قولهم
اللات والعزى ومناة وهم تقصدون بها اسماء الالهة
يعنى ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم
ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى
سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد
ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق
وان الهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم
من الهدى والدليل على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمنى هى
ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ليس للانسان
ما تمنى والمراد طمعهم فى شفاعة الالهة وهو تمن على
الله فى غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربى
ان لى عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين
مالا وولدا وقيل هو تمنى بعضهم ان يكون هو النبى فلله الاخرة
والاولى اى هو مالكهما فهو يعطى منهما من يشاء ويمنع من يشاء
وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شئ منهما يعنى ان امر الشفاعة
ضيق وذلك ان الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص
السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم
عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله لهم
فى الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان
يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم ليسمون الملائكة
الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملائكة
بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الانثى
به من علم اى بذلك وبما يقولون وفى قراءة ابى بها اى بالملائكة
او التسمية لا يغنى من الحق شيئا يعنى انما يدرك الحق
الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم والتيقن لا
بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من رايته معرضا

عن ذكر الله وعن الاخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تتهالك على اسلامه
ثم قال ان ربك هو اعلم اى انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب
وانت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها فانك لا تهدى
من احببت وما عليك الا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من
العلم اعتراض او فاعرض عنه ولا تقابله ان ربك هو اعلم
بالضال والمهتدى وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء
وقرئ ليجزى ونجزى بالياء والنون فيهما ومعناه ان الله
عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض
وهو ان يجازى المحسن من المكلفين والمسئ منهم ويجوز
ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن
اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدى جزاؤهما
بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة
الحسنى وهى الجنة او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال
الحسنى كبائر الاثم الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل
على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التى لا يسقط عقابها
الا بالتوبة وقيل التى يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها
والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش
منها خاصة وقرئ كبير الاثم اى النوع الكبير منه وقيل
هو الشرك بالله واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس
من الجنون واللوثة منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه
والم بالطعام قل منه اكله ومنه لقاء اخلاء الصفا لمام
والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون
استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله
كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم وآلهة غير الله وعن ابى سعيد
الخدرى اللمم هى النظرة والغمزة والقبلة وعن السدى
الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا
ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين ان ربك
واسع المغفرة

حيث تكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة فلا تزكوا
انفسكم ولا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات
او الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها
فقد علم الله المزكي منكم والتقي اولا وآخرا قبل ان يخرجكم من
صلب آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس
يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت
وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان ما
عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به
التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة
وذكرها شكر اكدى قطع عطيته وامسك واصله اكدى
الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن
الحفر ونحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر
اذا افحم روي ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير
فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة
يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني
اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني
ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه
وامسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم احد
فعاد عثمان الى احسن من ذلك واجمل فهو يرى فهو يعلم ان
ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق وفى قرئ مخففا
ومشددا والتشديد مبالغة في الوفاء او بمعنى وفر واتم كقوله
فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة
واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار
نمرود وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه كان
يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه
والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به
وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ
الرجل

التوفير تمام كردن و بسيار كردن

بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته
والعبد بسيده فاول من خالفهم ابراهيم وعن عطاء بن السائب عهد
ان لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل
ألك حاجة فقال اما اليكم فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله
كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى وروي
الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقيل وفى سهام
الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب
ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون وقرئ في صحف
بالتخفيف ان لا تزر ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر
والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها الجر بدلا من ما في
صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كأن قائلا قال وما في صحف
موسى وابراهيم فقيل ان لا تزر الا ما سعى الا سعيه فان قلت
اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف قلت
فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه
وهو ان يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعي غيره كانه
سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه والثاني ان سعي غيره
لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع
كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم يجزاه ثم يجزى
العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار
وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله
الجزاء الاوفى او ابدله عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا
وان الى ربك المنتهى وقرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف
وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى
الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير
اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء اذا تمنى اذا
تدفق في الرحم يقال منى وامنى وعن الاخفش تخلق من مني الحاي

اعتقدنا المقتدر وقرئ النشاءة والنشاءة بالمد وقال عليه لانها
واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة واقنى واعطى
القنية وهي المال الذي تاثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك
الشعرى من نجم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كلب
الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد وكانت
خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت
قريش تقول لرسول الله ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم
في دينهم يريد انه رب معبودهم هذا عادا الاولى قوم هود
وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم
هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف وقرئ
عادا لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة
اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمودا وقرئ وثمود
اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون
به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان
يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة
والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط يقال
افكه فائتفك ~~باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط وقرى والمؤتفكات~~
اهوى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض
اسقطها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب
وامطر عليها من الصخر المنضود فباي آلاء ربك تتمارى
تتشكك والخطاب لرسول الله او للانسان على الاطلاق وقد
عدد نعما ونقما وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من
المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا القرآن نذير من النذر
الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم
او هذا الرسول نذير من المنذرين الاولين وقال الاولى على
تاويل الجماعة ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله
اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اي مبينة متى تقوم

كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اي قادرة على
كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها او ليس لها الآن
نفس كاشفة بالتاخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف
كالعافية وقراءة طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة
وهي على الظالمين ساءت الغاشية افمن هذا الحديث وهو القرآن
تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون والبكاء
والخشوع حق عليكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم ير
ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو وانتم
سامدون شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال
بعضهم لجاريته اسمدي لنا اي غني لنا فاسجدوا لله
واعبدوه ولا تعبدوا الآلهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انشقاق القمر
من آيات رسول الله ومعجزاته النيرة عن انس ان الكفار سالوا
رسول الله آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن رسول الله
عباس وابن مسعود قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت
وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر وعن
بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيامة وقوله وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رادا وفي قراءة
حذيفة وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات
اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء
المبشر بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال
الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد
نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته
ودامت حاله قيل فيه قد استمر لما راوا تتابع المعجزات
وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر
قوي

الجبار اسم الجوزاء والكلب اسم الشعرى لانه يتلوا الجبار كالكلب يتلوا الصايد

الى ههنا قراءة طلحة

محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشيء اذا اشتد
مرارته اي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان
نسيغه كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب
يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وقرئ وان يروا واتبعوا
اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل
امر مستقر اي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها
وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق
او باطل وسيظهر لهم عاقبته او وكل امر من امرهم وامره
مستقر اي سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في
الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة وقرئ بفتح القاف يعني
كل امر ذو مستقر اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار
او زمان استقرار وعن ابي جعفر مستقر بكسر القاف والجر
عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر
يستقر ويتبين حاله من الانباء من القران المودع
انباء القرون الخالية او انباء الاخرة وما وصف من عذاب
الكفار مزدجر ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو
في نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقوله لكم في رسول الله
اسوة حسنة اي هو اسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا
وادغام الزاي فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو
حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما فان قلت ان كانت ما موصولة
ساغ لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة
وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال
عنها فما تغني النذر نفي او انكار وما منصوبة اي فاي
غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني
فيهم نصب يوم بيدع الداعي بيخرجون او باضمار اذكر
وقرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل
او جبريل كقوله يوم ينادي المناد الى شيء نكر منكر فظيع تنكره
النفوس

النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر
بالتخفيف ونكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم حال من الخارجين
فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقرئ خاشعة على
تخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول اكلوني
البراغيث وهم طيئ ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم
بدلا عنه وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة
النصب على الحال كقوله وجدته حاضراه الجود والكرم
وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الذليل وعزة
العزيز تظهران في عيونهما وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور
كانهم جراد منتشر في كل مكان الجراد مثل في الكثرة والتموج
يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاؤا كالجراد وكالدبا
منتشرين في كل مكان لكثرته مهطعين الى الداع مسرعين مادي
اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم قال
تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع
كذبت قبلهم قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا يعني نوحا فان قلت ما معنى
قوله فكذبوا بعد قوله كذبت قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اي
كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه
قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا
مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة
الرسل مجنون هو مجنون وازدجر وانتهروه بالشتم
والضرب والوعيد بالرجم في قوله لتكونن من المرجومين وقيل هو من
جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته
وذهبت بلبه وطارت بقلبه قرئ اني بمعنى فدعا باني مغلوب
واني على ارادة القول قد غلب اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا
مني واستحكم اليأس من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه
عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السيل الزبى فقد
روي ان الواحد من امته

كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقرئ ففتحنا مخففا
ومشددا وكذلك وفجرنا منهمر منصب في كثرة وتتابع
لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا
الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون
الارض ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا فالتقى الماء
يعني مياه [السماء] والارض وقرئ الماءان اي النوعان من الماء السماوي
والارضي ونحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلي
قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرا الحسن الماوان بقلب
الهمزة واوا كقولهم علباوان على امر قد قدر على حال قدرها
الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي
ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء
وقيل على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم
نوح بالطوفان على ذات الواح ودسر اراد السفينة
وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها
وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه
ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي درع وكذلك
ولو في عيون النازيات باكرع اراد ولو في عيون الجراد الا ترى
انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة او بين الدرع
والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه
والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه
لانه يدسر به منفذه جزاء مفعول له لما قدم من فتح
ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو
نوح عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح عليه السلام
نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله
عليك فقال ما معنى هذا الكلام فقال انت نعمة حمدت الله تعالى عليها

اي ضربان من الابل

اصله علباءان قلبت الهمزة بالواو

ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرأ
قتادة كفر اي جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء اي
مجازاة الضمير في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها
آية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل
على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة
والمدكر المعتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر
بقلب التاء ذالا وادغام الذال فيها وهذا نحو مذجر والنذر
جمع نذير وهو الانذار ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه
للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا
فيه من الوعيد والوعد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ
واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز
ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر
اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه والجمه قال
وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع
ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها
اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القرآن ونذر
وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او انذاراتي في تعذيبهم
لمن بعدهم في يوم نحس في يوم شؤم وقرئ في يوم نحس
كقوله في ايام نحسات مستمر قد استمر عليهم ودام حتى اهلكهم
او استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق
منهم نسمة وكان في اربعاء في آخر الشهر لا تدور ويجوز
ان يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة تنزع
الناس تقلعهم من اماكنهم وكانوا يصطفون آخذين بعضهم بايدي
بعض ويتدخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون
فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم كانهم اعجاز نخل
منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث
طوال عظام كانهم اعجاز نخل وهي اصولها بلا فروع منقعر
منقلع

بالكسر

اسم موضع

من مغارسها وقيل شبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع
رؤوسهم فتبقى أجسادًا بلا رؤوس وذكر صفة نخل على اللفظ
ولو حملها على المعنى لأنث كما قال أعجاز نخل خاوية أبشرًا منا
واحدًا نصب بفعل يفسره نتبعه وقرئ أبشر منا واحد
على الابتداء ونتبعه خبره والأول أوجه للاستفهام كان يقول
إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع
سعير فعكسوا عليه فقالوا إن اتبعناك كنا إذن كما تقول
وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة
مسعورة قال كأن بها سعرًا إذا العيس هزها ذميل وإرخاء
من السير متعب فإن قلت كيف أنكروا أن يتبعوا بشرًا
منهم واحدًا قلت قالوا أبشرًا إنكارًا لأن يتبعوا مثلهم في
الجنسية وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم
الملائكة وقالوا منا لأنه إذا كان منهم كانت المماثلة أقوى
وقالوا واحدًا إنكارًا لأن تتبع الأمة رجلًا واحدًا أو أرادوا
واحدًا من أفنائهم ليس بأشرفهم وأفضلهم ويدل عليه قولهم
أألقي الذكر عليه من بيننا أي أنزل عليه الوحي من بيننا وفينا
من هو أحق منه بالاختيار للنبوة أشر بطر متكبر
حمله بطره وشطارته وطلب التعظم علينا على ادعاء
ذلك سيعلمون غدًا عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة
من الكذاب الأشر أصالح أم من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء
على حكاية ما قال لهم صالح مجيبًا لهم أو هو كلام الله على سبيل
الالتفات وقرئ الأشر بضم الشين كقولهم حذر وحذر
وحدث وحدث وأخوات لها وقرئ الأشر وهو الأبلغ في الشرارة
والأخير والأشر أصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو أصل
مرفوض وقد حكى ابن الأنباري تقول العرب هو أخير وأشر وما
أخيره وما أشره مرسلو الناقة باعثوها ومخرجوها من
الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانًا لهم وابتلاء فارتقبهم

فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على أذاهم ولا تعجل حتى
يأتيك أمري قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب
يوم وإنما قال بينهم تغليبًا للعقلاء محتضر محضور لهم أو للناقة
وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها صاحبهم
قدار بن سالف أحيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الأمر
العظيم غير مكترث له فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى
الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف صيحة صيحة جبريل
والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل
الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم
فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار
أي الحظيرة حاصبًا ريحًا تحصبهم بالحجارة أي ترميهم بسحر
بقطع من الليل وهو السدس الأخير منه وقيل هما سحران فالسحر
الأعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشد
مرت بأعلى السحرين تذال وصرف لأنه نكرة ويقال لقيته سحر
إذا لقيته في سحر يومه نعمة إنعامًا مفعول له من شكر
نعمة الله بإيمانه وطاعته ولقد أنذرهم لوط عليه السلام
بطشتنا أخذتنا بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر متشاكين
فطمسنا أعينهم فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها
شق وروي أنهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت
الملائكة خلهم يدخلوا إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فصفقهم
جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون إلى الباب
حتى أخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم ذوقوا على ألسنة
الملائكة بكرة أول النهار وباكره كقوله مشرقين ومصبحين
وقرأ زيد بن علي بكرة غير منصرفة تقول أتيته بكرة وغدوة
بالتنوين إذا أردت التنكير وبكرة وغدوة إذا عرفتهما وقصدت
بكرة نهارك وغدوته عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم
إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة فإن قلت ما فائدة تكرير قوله

فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كررت
فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا
واتعاظا وان يستأنفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على
ذلك والبعث عليه وان يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن
تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم
التكرير لقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة
الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها في سورة
والمرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك
العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية
في كل اوان النذر موسى وهارون وغيرهما من الانبياء لانهما
عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو الانذار
بآياتنا كلها يعني الآيات التسع اخذ عزيز لا يغالب مقتدر
لا يعجزه شيء اكفاركم يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين
قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي انهم خير قوة وآلة
ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك
بل شر منهم ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة
ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك
البراءة نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام
ولا نضام وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف
وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه سيهزم الجمع
عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت تأويلها ويولون
الدبر اي الادبار كما في كلوا في بعض بطنكم وقرئ الادبار
ادهى اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه
وامر مذاقا من الهزيمة والقتل والاسر ان المجرمين في
ضلال وسعر في هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران
في الآخرة مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب

لان الناس اذا اصابتهم حرها ولحقتهم بايلامها فكأنها
تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويؤلم وذوقوا
على ارادة القول سقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته
اذا لوحته قال ذو الرمة اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها
بافنان مربوع الصريمة معبل وعدم صرفها للتعريف والتأنيث
كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء
بالرفع والقدر والقدر والتقدير وقرئ بهما اي خلقنا
كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او
مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه
وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر
اراد قوله كن يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه اشياعكم
اشباهكم في الكفر من الامم في الزبر دواوين الحفظة وكل صغير
وكبير من الاعمال او من كل ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح
ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار
وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق
في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر
مقربين عند مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا
وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع
للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر
ليلة البدر سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل منها مكي ومدني
وهي ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
عدد الله عز وعلا آلاءه فاراد ان يقدم اول شيء ما هو اسبق قدما
من ضروب آلائه واصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة
الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن
وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه
في ابواب الدين اثرا

وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر
خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط
علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض في
انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر
الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير
والرحمن مبتدا وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة
واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك
بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد
باحد فما تنكر من احسانه بحسبان بحساب معلوم وتقدير
سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة
منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم
من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما
انقيادهما لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها بالساجد
من المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان
بالرحمن قلت استغني فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل
المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه
قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت
كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد قلت بكت
بتلك الجمل الاول واردة على سنن التعديد الذين انكروا
الرحمن والاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها
عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت
في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف فان
قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف
قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان
فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض
لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان
من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر

وقيل علم القران جعله علامة واية وعن ابن عباس الانسان ادم
وعنه محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء والسماء
رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه
ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته
الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه
وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفي قراءة عبد الله وخفض
الميزان واراد به كل ما يوزن به الاشياء وتعرف مقاديرها
من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا
مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم
وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم
ان لا تطغوا لئلا تطغوا او هي ان المفسرة وقرا عبد الله لا تطغوا بغير
ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا
وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية
ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي
هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية
به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع
ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر
الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا
في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل وضعها خفضها
مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من
دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها
فاكهة ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اي يغطي من ليفه
وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره
وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد
كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن
والريحان الرزق وهو اللب اراد فيهما ما يتلذذ به من
الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى
به وهو الحب

لئلا تطغوا

يغطي

الجمار شحم النخل الذي في راسه

وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف
الأنعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان
فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان
الذي يشم وفي مصاحف أهل الشام والحب ذا العصف والريحان
أي وخلق الحب والريحان أو وأخص الحب والريحان ويجوز
أن يراد وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه
والخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الأنام عليهما وقوله
سنفرغ لكم أيه الثقلان الصلصال الطين اليابس له صلصلة
والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف فإن قلت
قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حمإ مسنون
من طين لازب من تراب قلت هو متفق في المعنى ومفيد
أنه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا
والجان أبو الجن وقيل هو إبليس والمارج اللهب الصافي
الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء
إذا اضطرب واختلط فإن قلت فما معنى قوله من نار قلت
هو بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد
من نار مخصوصة كقوله فأنذرتكم نارا تلظى قرئ رب المشرقين
ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما وأراد مشرقي الصيف والشتاء
ومغربيهما مرج البحرين أرسل البحر الملح والبحر
العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين
بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان
حديهما ولا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة قرئ يخرج
ويخرج من أخرج وخرج ويخرج أي الله عز وجل اللؤلؤ
والمرجان بالنصب ويخرج بالنون واللؤلؤ الدر والمرجان
هذا الخرز الأحمر وهو البسذ وقيل اللؤلؤ كبار الدر
والمرجان صغاره فإن قلت لم قال منهما وإنما يخرجان من
الملح قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال
يخرجان منهما

كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه
وتقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة
من دوره وقيل لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب الجوار
السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه
لها ثنايا أربع حسان وأربع فكلها ثمان والمنشآت المرفوعات
الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن
الأمواج بجريهن والأعلام جمع علم وهو الجبل الطويل عليها
على الأرض وجه ربك ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات
ومساكين مكة يقولون أين وجه عربي كريم ينقذني من الهوان
ذو الجلال والإكرام صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي الجلال على
صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم
أو الذي يقال له ما أجلك وأكرمك أو من عنده الجلال والإكرام للمخلصين
من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله
ألظوا بياذا الجلال والإكرام وعنه عليه السلام أنه مر برجل وهو يصلي
ويقول يا ذا الجلال والإكرام فقال قد استجيب لك فإن قلت ما النعمة
في ذلك قلت أعظم النعمة وهو مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك كل
من أهل السموات والأرض مفتقرون إليه فيسأله أهل السموات
ما يتعلق بدينهم وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل
يوم هو في شأن أي كل وقت وحين يحدث أمورا ويجدد أحوالا كما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقيل له وما ذلك الشأن فقال
من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين
وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان أحدهما اليوم الذي هو
مدة الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والإماتة والإحياء والإعطاء
والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب
وقيل نزلت في اليهود حين قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا
وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله إلى الغد وذهب
كئيبا يفكر فيها فقال غلام له أسود يا مولاي أخبرني ما أصابك
عملكي

لعل الله يسهل ذلك على يديك فأخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه
فقال ايها الملك شأن الله انه يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي
سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعز ذليلا
ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت
وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي
هذا من شأن الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل
وقال له اشكلت علي ثلث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى
فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن
وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وان ليس للانسان
الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم
توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله خص هذه
الامة بخصائص لم تشاركهم فيها الامم وقيل ان الندم في قابيل
لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وما سعى عدلا ولي ان اجزيه
بواحدة الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون
يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ
خراجه سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده
سأفرغ لك يريد سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه
حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام
منه ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند
ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا
يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق
المثل وقرئ سيفرغ لكم اي الله تعالى وسأفرغ لكم وسنفرغ
بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا
ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابي سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد
اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض
يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان
استطعتم

ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي فافعلوا
ثم قال لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر
وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء
وروي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن
والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به
شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص
والنحاس الدخان وانشد تضيء كضوء سراج السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل الصفر المذاب يصب على رؤوسهم
وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر
وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار
وقرئ ونحس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ
ونحس اي ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما شواظا من نار
ونحاسا فلا تنتصران فلا تمتنعان وردة حمراء كالدهان
كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن
او اسم ما يدهن به كالحزام والادام قال كأنهما مزادتا متعجل
فريان لما تدهنا بدهان وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ
عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من
الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت لأرحلن بغزوة
تحوي الغنائم او يموت كريم انس بعض من الانس ولا جان اريد
ولا جن اي ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن
موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس
في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لانهم
يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون
فان قلت هذا خلاف قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم
انهم مسؤولون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في
موطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم
على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون

وهذا لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ
الحسن وعمرو بن عبيد ولا جان فرارا عن التقاء الساكنين وان
كان على حده فيؤخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين
ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة
تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام حميم آن ماء حار قد انتهى
حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين صب الحميم
وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق
بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها
وقد احدث الله لهم خلقا جديدا وقرئ يطوفون من التطويف
ويطوّفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه
جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان
يطوفون بينها ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي
منه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف مقام ربه
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس
لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله
قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية وقيل هو مقحم كما تقول
اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وانشد
ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين يريد ونفيت عنه
الذئب فان قلت لم قال جنتان قلت الخطاب للثقلين فكأنه
قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف
الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي
لان التكليف دائر عليهما وان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم
اليها على وجه التفضل لقوله وزيادة خص الافنان بالذكر وهي
الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر
فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان
النعم وما تشتهي الانفس وتلذ الاعين

ومن كل افنان اللذاذة والصبى لهوت به والعيش اخضر ناضر
عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل وقيل تجريان من جبل
من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى
السلسبيل زوجان صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب متكئين
نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع
بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من
الاستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل
من نور دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم وقرئ
وجنى بكسر الجيم فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة
والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس
قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن
الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات
احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس
وقرئ لم يطمثهن بضم الميم قيل هن في صفاء الياقوت وبياض
المرجان وصغار الدر انصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين
حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضاء هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وعن
محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني ان كل من
احسن احسن الله اليه وكل من اساء اساء اليه ومن دونهما ومن
دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب
اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة نضاختان
فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح غير
معجمة مثل الرش فان قلت لم عطف النخل والرمان على
الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كأنهما
لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال او لان
النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه
ومنه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا

او وطئ لم يمحق وخالقه صلحاه خيرات خيرات مخفف
كقوله عليه السلام هينون لينون واما خير الذي هو بمعنى اخير فلا
يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيّرات على الاصل والمعنى
فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من
خيامهن درة مجوفة قبلهم قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر
الجنتين متكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط
وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال
لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب
هيدبه والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن
فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين
وعباقري كمدايني نسبة الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم
عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فان قلت
كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن
دونهما قلت مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان
دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ
وقرئ ذو الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة
مكية وهي سبع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد
القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت
التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله تقول وقع ما كنت اتوقعه
اي نزل ما كنت اترقب نزوله فان قلت بم انتصب اذا قلت
بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان
كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة اي لا تكون
حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس
حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب
مكذبات

مكذبات كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه
حتى تأتيهم الساعة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت
لحياتي او ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم
نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني او هي من قولهم كذبت
فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك
تطيقه وما فوقه فتعرضه له ولا تبالي به على معنى انها وقعة لا تطاق
شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند
عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ اضعف من
ذاك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف
وقيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه
فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته
به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير
اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا
اي اذا وقعت لم تكن لها رجعة
ولا ارتداد خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع اقواما
وتضع آخرين اما وصفا لها بالشدة لان الواقعات العظام كذلك
يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما ان الاشقياء يحطون
الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء
وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء
كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو
مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال رجت حركت
تحريكا شديدا حتى تهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست
الجبال وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها
كقوله وسيرت الجبال هباء منبثا متفرقا وقرئ بالتاء اي منقطعا
وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عينها
هاج وصلاها راج وهي تمشي وتفاج فان قلت بم انتصب
اذا رجت قلت هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة

رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج فاصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشامة الذين يؤتونها بشمائلهم واصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم من البارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشامة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدا السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم

وقرئ في جنة النعيم والثلة الامة من الناس الكثيرة قال

وجاءت اليهم ثلة خندفية ... بجيش كتيار من السيل مزبد

وقوله وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين وهم امة محمد وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من امتي فان قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين قلت هذا في السابقين وذاك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا فان قلت فقد روي انه لما نزلت شق على المسلمين فما زال رسول الله يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن سابقو الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعو الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الاعشى

ومن نسج داود موضونة

وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم

لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا
يفرقون عنها وقرا مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون
كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اى لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم
يتخيرون يأخذون خيره وافضله يشتهون يتمنون وقرئ
ولحوم طير قرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب
الا رواكد جمرهن هباء ومشجج او للعطف على ولدان وبالجر
عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور
او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون
باكواب وبالنصب على ويؤتون حورا جزاء مفعول له اى يفعل بهم
ذلك كله جزاء باعمالهم سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا
ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون
سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية السدر شجر
النبق والمخضود الذى لا شوك له كانما خضد شوكه وعن
مجاهد الموقر الذى تثني اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن
اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام
غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدى شجر
يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن على رضى الله عنه
انه قرا وطلع وما شان الطلح وقرا قوله لها طلع نضيد فقيل
او نحولها فقال اى القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس
نحوه والمنضود الذى نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست
له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين
طلوع الفجر وطلوع الشمس مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا
وكيف شاؤوا لا يتعبون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل
مصبوب يجرى على الارض في غير اخدود لا مقطوعة هي دائمة
لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة لا تمنع
عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا

الخضد الكسر بلا ابانة وقد خضدته فانخضد

اى لا يليق الطلح بهذا الموضع

بساق

وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين
وفرش جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف مرفوعة نضدت حتى
ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المراة
يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشاناهن وعلى التفسير
الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انشاناهن
انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد
اللاتى ابتدى انشاؤهن او اللاتى اعيد انشاؤهن وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سالته عن قول الله تعالى انا انشاناهن
فقال يا ام سلمة هن اللواتى قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت رسول
الله عائشة ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله ليس هناك وجع
وقالت عجوز لرسول الله ادع الله ان يدخلنى الجنة فقال ان الجنة
لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها انها
ليست يومئذ بعجوز وقرا الاية عربا وقرئ عربا بالتخفيف
جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا
مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وازواجهن ايضا
كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا
مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين واللام من لاصحاب
اليمين من صلة انشانا وجعلنا في سموم في حر نار ينفذ في المسام
وحميم وماء حار متناهي الحرارة وظل من يحموم من دخان
اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه يريد
انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل
وروحه ونفعه من ياوى اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق
ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار
الا ان للنفي في نحو هذا شانا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشامة

وانهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة
وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو كذلك والحنث الذنب
العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة
بالمآثم ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تأثم وتحرج
أو آباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف فان قلت
كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن قلت
حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن العطف في قوله ما اشركنا
ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي وقرئ او آباؤنا وقرئ لمجموعون الى
ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة
بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت
الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما
ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن في
مثل حالهم من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان
الشجر وتفسيره وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في
قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة
وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه شرب
الهيم قرئ بالحركات الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق
ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى المشروب اي ما
تشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى
جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد
صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الهيم الرمال ووجهه
ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على
فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى
انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل
فاذا ملأوا منها البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى
شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم فان قلت
كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة و
وصفتان متفقتان

فكان عطفا للشيء على نفسه قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان
كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء
امر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء امر عجيب
ايضا فكانتا صفتين مختلفتين النزل الرزق الذي يعد
للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقوله
وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا
وقرئ نزلهم بالتخفيف فلولا تصدقون تحضيض على التصديق
اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم
خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به واما بالبعث
لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا ما تمنون ما تمنونه
اي تقذفونه في الارحام من النطف وقرأ ابو السمال بفتح التاء
يقال امنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى
تخلقونه تقدرونه وتصورونه قدرنا بينكم الموت تقديرا
وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه
مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا
بالتخفيف سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه ولم
تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا
قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان
نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان ننشئكم في خلق
لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا
على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان
يكون امثالكم جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي
انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها
وقرئ النشأة والنشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث
جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى افرأيتم ما تحرثونه
من الطعام اي تبذرون حبه وتعملون في ارضه أأنتم تزرعونه
تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمي الى ان يبلغ الغاية وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله
افرايتم الآية والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ
وهو ما صار هشيما وتحطم فظلتم وقرئ بالكسر وفظللتم على الاصل
تفكهون تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه
او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم ذلك من اجلها وقرئ
تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء
ويتركها القرباء فبينا هم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي
قوم يتفكنون اي يتندمون انا لمغرمون لملزمون غرامة
ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن
قوم محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا
مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ أئنا الماء الذي تشربون يريد
الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة مزنة وقيل
هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب ماء اجاجا ملحا زعاقا
لا يقدر على شربه فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لو في قوله
لجعلناه حطاما ونزعت منه هاهنا قلت ان لو لما كانت
داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعليق الجزاء بالشرط
ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى
الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الثاني
امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على
هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذفت
بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر
موقعه وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبال باسقاطه عن اللفظ استغناء
بمعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول خير لمن
قال له كيف اصبحت فيحذف الجار والمجرور لعلم كل احد بمكانه
وتساوي حالي حذفه واثباته لشهرة امره وناهيك بقول
اوس: حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا
وحذفه لم ارد فاذن حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى
الموضعان

لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها
ثانية ونائب عنه ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد
لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة
على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده
اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم
الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست قعدت
تحت قول ابي العلاء: اذا سقيت ضيوف الناس محضا
سقوا اضيافهم شبما زلالا: وسقي بعض العرب فقال انا لا اشرب
الا على ثميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب تورون
تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك
احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما
بالفحل والطروقة شجرتها التي منها الزناد تذكرة تذكيرا لنار
جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها
البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به
او جعلناها تذكرة وانموذجا من جهنم لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا
ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت
بطونهم او مزاودهم من الطعام يقال اقويت من ايام اي لم آكل شيئا
فسبح باسم ربك فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك او اراد بالاسم الذكر
اي بذكر ربك والعظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه والمعنى
انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث التسبيح
وهو ان يقول سبحان الله اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون
وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبا من امرهم في غمط الآية
واياديه الظاهرة واما شكرا لله على النعم التي عدها ونبه عليها
فلا اقسم معناه فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم
اهل الكتاب وقرأ الحسن فلأقسم ومعناه فلانا اقسم اللام
لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي انا اقسم كقولك
لزيد منطلق

ثم حذف المبتدأ ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها
ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني ان
لاقسمن جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال بمواقع
النجوم بمساقطها ومغاربها ولعل الله تعالى في آخر الليل اذا انحطت
النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة
او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول
الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله
وانه لقسم لو تعلمون عظيم او اراد بمواقعها منازلها ومسايرها
وله في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف
وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعتراض
بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم واعتراض
بلو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع
نجوم القرآن اي اوقات نزولها كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب
او نفاع جم المنافع او كريم على الله في كتاب مكنون مصون من غير
المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من
جميع الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة
لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي
ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه ومن
الناس من حمله على القراءة ايضا وعن ابن عمر احب الي ان لا يقرأه
الا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب
ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه
اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه وقرئ المتطهرون والمطّهّرون
بالادغام والمطهِرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون
انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه تنزيل
صفة رابعة للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه
نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل لذلك جرى مجرى
بعض اسمائه وقيل جاء في التنزيل كذا او نطق به التنزيل او هو تنزيل
على حذف المبتدأ

وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون
اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه
تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون على حذف المضاف يعني وتجعلون
شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ علي
رضي الله عنه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت
في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعني وتجعلون
شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون في قولهم في القرآن سحر
وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق
كاذب ترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم
غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها
للنفس وهي الروح وفي اقرب اليه للمحتضر غير مدينين غير مربوبين
من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل
الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال
الله وآياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء
وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم
مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال
والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم
ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي
المميت المبدئ المعيد فاما ان كان المتوفى من المقربين من
السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة فروح
فله استراحة وروت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروح بالضم
وقرأه الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم
وقيل البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم
والريحان الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي تسلم عليك
كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم كقوله هذا نزلهم يوم
الدين وقرئ بالتخفيف وتصلية جحيم قرئت بالرفع والجر

بكونه من الله حيث ينسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون

فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي ...

ثم حذف المبتدأ ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها
ان يقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني ان
لا فعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال بمواقع
النجوم بمساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى في اخر الليل اذا انحطت
النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة
او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين الى الله من عباده الصالحين ونزول
الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله
وانه لقسم لو تعلمون عظيم او اراد بمواقعها منازلها ومسايرها
وله في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف
[illegible] اعتراض [illegible]
[illegible]

امدك الله تعالى بالعمر السعيد والعيش الرغيد
الوحيد ولا زلت سالما ومعينا للفقراء والمساكين
وبعد يا مولانا يكون لديك واضح ان الفقير ما خرجت
من وطني لامر العسر وقلت ما بيدي ومن يوم
وردت بهبهان الى اليوم انتداين واخرج على
نفسي والفقير قصدت الله تعالى وقصدت جنابكم
الشريف لان مثلكم من يحصل الثواب وسعى في تحصيل
حوائج السادة والمؤمنين ونرجوا ان تكونوا

[illegible] يه ان يصيبه او يسمه وقرئ المتطهرون والمطهرون
بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون
انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه تنزيل
صفة رابعة للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه
نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى
بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا او نطق به التنزيل او هو تنزيل
على حذف المبتدأ

اي لا يجوز له [illegible] تكرار دلالة [illegible] في كلام [illegible] النفي وتقدير النفي

وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون
اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه
تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون على حذف المضاف يعني وتجعلون
شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ علي
رضي الله وتجعلون شكركم انكم تكذبون وفي شرح قراءة رسول الله صلى الله عليه
والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت
في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعني وتجعلون
شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون في قولهم في القرآن سحر
وشعر وافتراء وفي المطر من الانواء ولان كل مكذب بالحق
كاذب ترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم
غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها
للنفس وهي الروح ونحن اقرب اليه للمحتضر غير مدينين غير مربوبين
من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل
الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال
الله واياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء
وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم
مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال
والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغها الحلقوم
ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي
المميت المبدي المعيد فاما ان كان من المقربين من
السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة فروح
فله استراحة وروت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروح بالضم
وقرأ به الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم
وقيل البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم
والريحان الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي يسلمون عليك
كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم كقوله هذا نزلهم يوم
الدين وقرئ بالتخفيف وتصلية جحيم وقرئت بالرفع والجر

وانكم
بكونه من الله حيث ينسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون

فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي

عطفا على نزل وحميم ان هذا ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو
حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم جاء في بعض الفواتح سبح
على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما
معناه ان من شان من اسند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك
هجيراه وديدنه وقد عدي هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى
في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته
عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلوا اما
ان تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث
التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما يتاتى
منه التسبيح ويصح فان قلت ما محل يحيي قلت يجوز ان لا يكون
له محل وتكون جملة براسها كقوله له ملك السموات وان يكون مرفوعا
على هو يحيي ومنصوبا حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه
يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء هو الاول
هو القديم الذي كان قبل كل شيء والاخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء
والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك بالحواس
فان قلت فما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة
على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية والثالثة على انه
الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين
مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر
الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن
جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على
من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالي على كل شيء
الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم
باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم مستخلفين فيه يعني
ان الاموال التي في ايديكم

وقوله ويسبحوه

واهل السنة لا يقولون بالادراك بالحواس وانما يقولون بالرؤية

انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع
بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة
وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في
حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة
من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم
فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم
اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق
منها انفسكم لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك
قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول
يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلتان وقرئ وما لكم لا تؤمنون
بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان
والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق
بالبراهين والحجج وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب
فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فاذ لم
تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان
كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ليخرجكم الله بآياته من ظلمات
الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته لرؤوف رحيم
لرؤوف ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض
يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض
لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم
فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم
بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق من
قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله
افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن انفق من بعد الفتح
فحذف لوضوح الدلالة اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم

علالكم

حميلكم

لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة
وقرئ قبل الفتح وكلا وكل احد من الفريقين وعد الله الحسنى وهي الجنة
مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله القرض
الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه
اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه فيضاعفه له اي يعطيه
اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم يعني وذلك الاجر
المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين
على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض او على فهو يضاعفه يوم
ترى ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك
اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف
اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء
ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين
بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى
الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنيبا
لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم
وقرئ ذلك الفوز يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم
يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تذف بهم
وهؤلاء مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم
بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا
من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا
لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا
به قيل ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه
هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا بتحصيل سببه
وهو الايمان او ارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر
فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو
تخييب واقناط لهم فضرب بينهم بسور بين المؤمنين والمنافقين بحائط

حائل بين شق الجنة وشق النار وقيل هو الاعراف لذلك السور باب
لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق
الذي يلي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته
العذاب وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فضرب بينهم
على البناء للفاعل الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر فتنتم
انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر
وغرتكم الاماني طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله
وهو الموت وغركم بالله الغرور غركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم
وقرئ الغرور بالضم فدية ما يفتدى به هي مولاكم قيل هي اولى بكم
وانشد قول لبيد ∴ فغدت كلا الفرجين تحسب انه ∴
مولى المخافة خلفها وامامها ∴ مولاكم محرككم ومقمنكم اي مكانكم
الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم اي مكان لقول
القائل انه لكريم ويجوز ان يراد هي ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد
نفي الناصر على البتات ونحوه قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر
الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم
في الدنيا اعمال اهل النار المصير الم يأن من اتى الامر يأتي اذا جاء
اناه اي وقته وقرئ الم يئن من آن يئين بمعنى انى يانى والم يان
قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا
عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان
عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ
قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن
الحسن اما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل
مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق
وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من
اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست
القلوب وقرئ نزل ونزل وانزل ولا يكونوا عطف على تخشع
وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة
اهل الكتاب

في قسوة القلوب بعد ان وبّخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق
يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا
لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة
واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت
ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق قلت يجوز ان يراد بالذكر
وبما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة
وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا
تلي القرآن كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده
وقرئ الامدّ اى الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اعلموا ان الله يحيي
الارض بعد موتها قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه
يحييها كما يحيي الغيث الارض المصدقين المتصدقين وقرئ
على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله
يعني المؤمنين فان قلت علام عطف قوله واقرضوا قلت
على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل
بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض
الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة
النية على المستحق للصدقة وقرئ يضعّف ويضاعف
بكسر العين اى يضاعف الله يريد ان المؤمنين بالله ورسله
هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا
الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم
اى مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم فان قلت
كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت قلت المعنى
ان الله تعالى يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي
اجرهم مع اضعافه اجر اولئك ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ
ولهم اجرهم خبره اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور

اى الذين هم الصديقون والشهداء والمقرضين والمصدقين

من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما
الاخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله
وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته
الغيث فاستوى واكتهل واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة
الله فيما رزقهم الله من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج
واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة
وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا
سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في المضمار الى جنة عرضها كعرض
السماء والارض قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين
وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه اقل من
طوله فاذا وصف بالبسطة عرفا ان طوله ابسط وامد ويجوز
ان يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا
وصغر امرها وعظم امر الاخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل
ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز
بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله
عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون المصيبة في الارض نحو الجدب
وآفات الزروع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت في كتاب
في اللوح من قبل ان نبرأها يعني الانفس او المصائب ان ذلك
ان تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على
العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال لكيلا تأسوا ولا تفرحوا
يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم
على الفائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة
لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم
ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه
عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ من الدنيا
وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما اتيكم
وآتاكم من الايتاء والاتيان وفي قراءة ابن مسعود بما اوتيتم فان قلت

ميدان

تحلق

قد اساكم

المختال المتكبر

ولا الحزن تملك نفسك عند حزنه تنزل به ولا عند منفعة تنالها أن
لا تحزن ولا تفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه
من الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي
الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام
والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما الذين يبخلون
بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون
الفرح المطغي اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم
وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم
انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك ويزينوه
لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند اصابته ومن يتول
عن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الاشياء على الفائت
والفرح بالآتي فان الله غني عنه وقرئ بالبخل وقرأ نافع فان الله
الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك لقد ارسلنا
رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا
معهم الكتاب وقال [illegible] به وانزلنا الحديد قيل نزل
آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان
والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض
انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن وانزلنا الحديد
خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء
وقضاياه واحكامه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع
للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة الا والحديد
آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال
السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا
عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز غني بقدرته
وعزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به
ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب والكتاب الوحي وعن ابن عباس
الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة
الكتابة بالقلم

اي يصرفونه
اي الوحي

فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين
وهذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق
قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل
والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها
حفظ ابنية العرب وقرئ رآفة على فعالة اي وفقناهم
للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله
رحماء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة
في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا
على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم
يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية
ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من
رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان
وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره
الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني واخترعوها
من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم
الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية
نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا يريد
اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون
الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة
على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب اي وجعلنا في
قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم
للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها
عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه
كتبها عليهم والزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك
رضا الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتينا
المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم
الذين لم يرعوها

اي المؤمنين

يا ايها الذين آمنوا يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب
والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى
يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين اى نصيبين
من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون
به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم
من الكفر والمعاصي لئلا يعلم ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا
مزيدة ان لا يقدرون وان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون
يعني ان الشان لا يقدرون على شيء من فضل الله اى لا ينالون شيئا مما
ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا
برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط
وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم
برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في
قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم
مثلهم في الايمان لا تفرقون بين احد من رسله روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي
يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن
آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة
على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة
احد فلما رأوا بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا
وقدموا باموال لهم فآسوا بها المسلمين فانزل الله الذين آتيناهم
الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن
من اهل الكتاب قوله يؤتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين
وقالوا اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما
من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت
وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين
بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ
لكي يعلم ولكي لا يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء

وليَيعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء وعن الحسن
ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام
وقيل في وجهها حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار
للا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط
ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر الفتح كما انشد
اريد لانسى ذكرها وقرئ ان لا يقدروا بيد الله في ملكه
وتصرفه واليد مثل يؤتيه من يشاء ولا يشاء الا ايتاء من يستحقه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا
بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قالت عائشة
رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة
رسول الله في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر
انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاور
اي تراجعك الكلام وتحاورك اي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة
امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة
الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم
فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني
وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي
جعلني عليه كامه وروي انها قالت له ان لي صبية صغارا ان
ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال لها ما عندي
في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله
ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت
عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله حرمت
عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها شانه ومعناه ان
الله سميع بصير يصح ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فان قلت
ما معنى قد في قوله قد سمع الله قلت معناه التوقع لان رسول الله
والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل
في ذلك ما يفرج عنها

الذين يظاهرون منكم في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم ما هن امهاتهم وقرئ بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية وفي قراءة ابن مسعود بامهاتهم والزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المؤمنين لان الله حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ذلكم الحكم توعظون به

وهو منكر من القول

اي ماله وولده

لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه فان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام امرأتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالام الوالدة دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة ان ترافعه قلت لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها فان قلت فان مس قبل ان يكفر قلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزئ في كفارة الظهار قلت المسلمة والكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزئ الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيئا فان لم يؤد جاز وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس

قلت عليه ان يستأنفها ان مس ليلا او نهارا ناسيا او عامدا عند
ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه
وان كان المس يفسد الصوم استقبل والا بنى فان قلت كم يعطى
المسكين في الاطعام قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره
عند ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات منه
فان قلت ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما
ذكر عند الكفارتين قلت اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة انه
لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب تقديمها على المساس وانما
ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام
لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة
على ان التكفير قبله وبعده سواء فان قلت الضمير في ان يتماسا
الام يرجع قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر
منها ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها
لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار
وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله التي
لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها
عذاب اليم يحادون الله يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا
واهلكوا كما كبت من قبلهم من اعداء الرسل وقيل اريد كبتهم يوم
الخندق وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول
وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب
بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بلهم او بمهين او باضمار
اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث
او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع فينبئهم بما عملوا
تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا لحالهم يتمنون عنده المسارعة
بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الاشهاد احصاه الله
احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين
ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات
الامور

ما يكون من كان التامة وقرئ ما تكون بالتاء والياء على ان النجوى تانيثها
غير حقيقي ومن فاصلة او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى
التناجي فلا تخلو اما ان تكون مضافة الى ثلاثة اي من نجوى ثلاثة نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلاثة فحذف
الاهل او جعلوا النجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا
وقرأ ابن ابي عبلة ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون
لان نجوى يدل عليه او على تاويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن
فيه فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلاثة والخمسة قلت فيه وجهان احدهما ان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فقيل ما
يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما ترونهم يتناجون كذلك ولا
ادنى من عدديهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن
امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول
فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم
بعضا فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد
علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني
انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى
والمتخالين للشورى والمندبون لذلك ليسوا بكل احد وانما هم
طائفة مجتباة من اولي النهى والاحكام ورهط من اهل الراي
والتجارب واول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى
ما اقتضته الحال وحكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى
سابع فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل
على ما يلي هذا العدد الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما
يلي هذا العدد ويقاربه وفي مصحف عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة
الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك
ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرئ ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع
معطوفا على محل لا مع ادنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح
الحول ورفع القوة

لانهما مبتدا

ويجوزان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله
وان يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى
ولا اكثر الا هو معهم ويجوز ان يكونا مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل
ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم وقرئ ولا اكبر بالباء ومعنى
كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه
مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرئ
ثم ينبئهم على التخفيف كانت اليهود والمنافقون يتناجون
فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين يريدون ان
يغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم
بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته
وقرئ وينتجون بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول
حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك
يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى
ويا ايها الرسول ويا ايها النبي لولا يعذبنا الله بما نقول كانوا يقولون
ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله
تعالى حسبهم عذابا يا ايها الذين آمنوا خطاب للمنافقين الذين آمنوا
بالسنتهم ويجوز ان يكون للمؤمنين اي اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك
في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه
وروي دون الثالث وقرئ فلا تنتجوا وعن ابن مسعود اذا انتجيتم
فلا تنتجوا انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان
بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها
منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم
شيئا الا باذن الله فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن
الا باذن الله قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم
ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم
الشيطان او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيئته وهو
ان يقضي الموت

على اقاربهم والغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن وليحزن تفسحوا في المجلس (المجالس)
توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا
وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله وكانوا يتضامون فيه
تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من
مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وقرئ في المجالس
قيل كان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة
وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي توسعوا في جلوسكم
ولا تتضايقوا فيه يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة
فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك انشزوا انهضوا
للتوسعة على المقبلين وانهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم
بالنهوض عنه وللجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تثبطوا
ولا تفرطوا يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين
منهم خاصة درجات بما تعملون قرئ بالتاء والياء وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا
هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم
والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين
سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة
ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة
بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير
سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال
والملك معه وقال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني
عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك
من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد
العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير
وعن الزبيري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال بين
يدي نجواكم استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من
افضل ما اوتيت

الشعر يقدمه الرجل امام حاجته ويستمطر به الكريم ويستنزل
به اللئيم من قبل حاجته ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر
لان الصدقة طهرة روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله
بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فامروا بان
من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه
لما نزلت دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه
قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم
فارتدعوا وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحه وقيل
كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضي
الله عنه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي
كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي
تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله وعن ابن عمر كان لعلي ثلاث
لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة
واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى قال ابن عباس هي منسوخة
بالاية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة ءاشفقتم اخفتم
تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه وان الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق
عليكم وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا
في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات بما تعملون ...
كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله
من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين
ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام
وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب بحت فان قلت فما فائدة قوله وهم
يعلمون قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء
علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون
عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان

عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع
حديثه الى اليهود فبينا رسول الله في حجرة من حجره اذ قال يدخل
عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن
نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء
باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت عذابا شديدا نوعا من العذاب
متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون يعني انهم كانوا في الزمان الماضي
المتطاول على سوء العمل مصرين عليه او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة
وقرئ ايمانهم الذي اظهروه جنة اي سترة يتسترون بها من
المؤمنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل
الله وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون
امر المسلمين عندهم وانما وعدهم الله العذاب المهين المخزي
لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء روي
ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة بانفسنا واموالنا واولادنا
فيحلفون له تعالى على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا
على ذلك ويحسبون انهم على شيء من النفع يعني ليس العجب من حلفهم
لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر وان لهم نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم
واستجرار فوائد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون
فيها الى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب
والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل
والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد
موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بثباته
نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا
مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
ونحو حسبانهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنباطاتهم المؤمنين

ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم أن الإيمان الظاهر مما ينفعهم وقيل
عند ذلك يختم على أفواههم ألا إنهم هم الكاذبون يعني أنهم الغاية
التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا
والآخرة استحوذ عليهم استولى عليهم من حاذ الحمار العانة إذا
جمعها وساقها غالبًا لها ومنه كان أحوذيًا نسيج وحده وهو أحد
ما جاء على الأصل نحو استصوب واستنوق أي ملكهم الشيطان
لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه فأنساهم
أن يذكروا الله أصلًا لا بقلوبهم ولا بألسنتهم قال أبو عبيدة
حزب الشيطان جنده في الأذلين في جملة من هو أذل خلق الله لا ترى
أحدًا أذل منهم كتب الله في اللوح لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والسيف
أو بأحدهما لا تجد قومًا من باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن
تجد قومًا مؤمنين يوالون المشركين والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك
وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته
والتوصية بالتصلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس
من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيدًا وتشديدًا بقوله ولو كانوا
آباءهم وبقوله أولئك كتب في قلوبهم أولئك حزب الله فلا تجد شيئًا
أدخل في الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه بل هو الإخلاص
بعينه كتب في قلوبهم الإيمان أثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح
له صدورهم وأيدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم
ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أي بروح من الإيمان على أنه في نفسه
روح لحياة القلوب به وعن الثوري أنه قال كانوا يرون أنها
نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنه
لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي عليه السلام
أنه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فإني وجدت
فيما أوحيت لا تجد قومًا وروي أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وذلك
أن أبا قحافة سب رسول الله فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله
أو فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبًا مني لقتلته

وقيل في أبي عبيدة بن الجراح يوم أحد قتل أباه عبد الله بن الجراح
يوم أحد وفي أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال لرسول الله دعني
أكن في الرعلة الأولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندي
بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير
يوم أحد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة
وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن
عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة
كتب من حزب الله يوم القيامة

سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بنو النضير رسول
الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا
هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون
يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبًا إلى
مكة فحالفوا عليه قريشًا عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة
الأنصاري فقتل كعبًا غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم
بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة
فقالوا الموت أحب إلينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا
رسول الله عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن أبي
المنافق وأصحابه إليهم لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم
لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الأزقة وحصنوها
فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وأيسوا
من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل
ثلاثة أبيات على بعير ما شاءوا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى أريحا
وأذرعات إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب
فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة اللام في لأول الحشر
تتعلق بأخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقوله
جئته لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول الحشر ومعنى
أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم

مفاجاة

من الدرب

أي لوقت حياتي

جلاء وقد ظن بهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام
او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل آخر
حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك
ان المحشر هاهنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه اخرجهم
من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله
ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم
وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من الله من امر الله
فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم
وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف
قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف
من الرعب والهمهم ان يوافقوا المومنين في تخريب بيوتهم ويعينوا
على انفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم
وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك فان قلت اي فرق
بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم وبين النظم الذي
جاء عليه قلت في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم
بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد
الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى
معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا
ان حصونهم تمنعهم وقرئ فاتاهم اي فاتاهم الهلاك والرعب
الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاه وقذفه اثباته وركزه ومنه
قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل
اجزائه قرئ يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب
الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة
دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة
ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن
للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج

الملیح

اي قتل انفسهم

واما المومنون فداعيهم ازالة متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع
لهم مجال الحرب فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي المومنين قلت لما
عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوه اياهم
فاعتبروا بما دبر الله ويسر من امر اخراجهم وتسليط المسلمين عليهم
من غير قتال وقيل وعد رسول الله المسلمين ان يورثهم الله ارضهم
واموالهم بغير قتال فكان كما قال يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض
المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم فلولا
انه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعا الى اختياره انه
اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني
قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا
من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة من لينة بيان لما قطعتم ومحل
ما نصب بقطعتم كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع
الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان
وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل
وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة
الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة
كان قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها
وجمعها الين وقرئ قوما على اصلها وفيه وجهان انه جمع
اصل كرهن ورهن او اكتفي فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما
على اصوله ذهابا الى لفظ ما فباذن الله فقطعها باذن الله
وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان تقطع نخلهم وتحرق
قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل
وتحريقها فكان في انفس المومنين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله اذن
لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا رايتموهم يتحكمون
في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا واتفق العلماء ان
حصون الكفرة وديارهم لا باس بان تهدم وتحرق وتغرق

وترمى بالمجانيق وكذلك اشجارهم لا بأس بقطعها مثمرة كانت او غير مثمرة
وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال فان قلت لم خصت
اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم
العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود
اشد وروى ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون
فسالهما رسول الله فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها
غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة
الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب
افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف
وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلام في الافاضة من عرفات ليس
البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فما اوجفتم عليه
فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال
عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله
من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه
الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر
فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم
التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة
فنزلت لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي
منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله ما يصنع بما افاء الله عليه
وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام
الخمسة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول
للانسان اي يدور من الجد يقال دالت له الدولة واديل لفلان
ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي
حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء
يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة
الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستاثرون بالغنيمة لانهم اهل
الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كيلا يكون

اخذه غلبة واثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال
الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستاثر به وقيل الدولة ما
يتداول كالغرفة اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله
الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح
بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون شيء متداول
بينهم غير مخرج الى الفقراء وما آتاكم الرسول من قسمة غنيمة
او فيء فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعه
انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه
ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في
كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا
فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله تعالى فقال نعم فقرأها
عليه للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع
الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله
ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله
ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان
الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وعلا
اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوءوا معطوف
على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف الايمان
على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان قلت معناه تبوءوا الدار واخلصوا
الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان
مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا
المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف
في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان
ووضع المضاف اليه مقامه او سمى المدينة لانها دار الهجرة
ومكان ظهور الايمان بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم
في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا
يعلمون

ولا يجدون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي
المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ
منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما
اعطوا ولم تطمح الى شيء منه تحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة
اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع
الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلثة نفر
محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث
بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم
وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم
ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا
وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح بالضم
والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة
على المنع كما قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة
اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه
غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت
الانفس الشح ومن يوق شح نفسه ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف
هواها بمعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون الظافرون
بما ارادوا وقرئ ومن يوق والذين جاؤوا من بعدهم عطف ايضا على
المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا
وقرئ غمرا وهما الحقد لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
لانهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر
ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه
او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون في
مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار
بالغيب فان قلت كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم
لا ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله

لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون
لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن
المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك يهلكهم الله ولا ينفعهم
نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا تنفعهم نصرة
المنافقين رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه
قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم
يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم
من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم
منهم اشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم
من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من
الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من
خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس ونجدة وكانوا يشجعون
لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون الله
وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على
مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين
الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء
جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في
قلوبهم وان تأييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر
بالتخفيف وجدار وجدر وهما الجدار باسهم بينهم شديد
يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا
ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن
والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين
ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها
يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون
عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم
قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين
على ارواحهم كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر

في زمان قريب فان قلت بم انتصب قريبا قلت بمثل على كوجود
مثل اهل بدر قريبا ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله
من قولهم كلأ وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود
على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان
اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواؤه
قريشا يوم بدر وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله
اني بريء منكم وقرأ ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار
لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ
انا بريء وعاقبتهما بالرفع كرر الامر بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله
في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه
قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي
يلي يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كأن
لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد
كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد فان قلت ما معنى تنكير النفس والغد
قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للآخرة
كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام
امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على
باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا
نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى
لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم يوم القيامة من الاهوال
ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم هذا تنبيه للناس
وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على
ايثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة
والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة
فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك
تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي
البر والتعطف

وقد استدل اصحاب الشافعي بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر هذا تمثيل وتخييل كما مر
في قوله انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها
للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند
تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ مصدعا على الادغام
وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل
الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل
ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا
والآخرة القدوس بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة
عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس
رب الملائكة والروح والسلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام
عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص او في
اعطائه السلامة والمؤمن واهب الامن وقرئ بفتح الميم
بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار
موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين والمهيمن الرقيب
على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء
والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره والمتكبر
البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده
والخالق المقدر لما يوجده والبارئ المميز بعضه من بعض
بالاشكال المختلفة والمصور الممثل وعن حاطب بن ابي بلتعة
انه قرأ البارئ المصوَّر بفتح الواو ونصب الراء اي الذي يبرأ
المصوَّر اي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود
وما في الارض عن ابي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم
الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه
فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة
مدنية وهي ثلاث عشرة آية

ممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم روی ان مولاة لابی عمرو بن صیفی بن
هاشم یقال لها سارة اتت رسول الله صلی الله علیه وسلم بالمدینه وهو
یتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال افمهاجرة جئت قالت
لا قال فما جاء بک قالت کنتم الاهل والموالی والعشیرة وقد ذهبت
الموالی تعنی قتلوا یوم بدر فاحتجت حاجة شدیدة فحث علیها بنی عبد
المطلب فکسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابی بلتعة
واعطاها عشرة دنانیر وکساها بردا واستحملها کتابا الی اهل مکة
نسخته من حاطب بن ابی بلتعة الی اهل مکة اعلموا ان رسول الله صلی
الله علیه وسلم یریدکم فخذوا حذرکم فخرجت سارة ونزل جبریل بالخبر فبعث
رسول الله علیا وعمارا وعمر وطلحة والزبیر والمقداد وابا
مرثد وکانوا فرسانا وقال انطلقوا حتی تاتوا روضة خاخ فان
بها ظعینة معها کتاب من حاطب الی اهل مکة فخذوه منها وخلوها
فان ابت فاضربوا عنقها فادرکوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع
فقال علی رضی الله عنه والله ما کذبنا ولا کذب رسول الله وسل
سیفه وقال اخرجی الکتاب او تضعی راسک فاخرجته من عقاص
شعرها وروی ان رسول الله امن جمیع الناس یوم الفتح الا اربعة
هی احدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملک علیه فقال
یا رسول الله ما کفرت منذ اسلمت ولا غششتک منذ نصحتک ولا
احببتهم منذ فارقتهم ولکنی کنت امرا ملصقا فی قریش وروی
عزیزا فیهم ای غریبا ولم اکن من انفسها وکل من معک من المهاجرین لهم قرابات
بمکة یحمون اهالیهم واموالهم غیری فخشیت علی اهلی فاردت
ان اتخذ عندهم یدا وقد علمت ان الله ینزل علیهم باسه وان کتابی
لا یغنی عنهم شیئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعنی یا رسول الله
اضرب عنق هذا المنافق فقال وما یدریک یا عمر لعل الله قد اطلع
علی اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لکم ففاضت عینا
عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت عدی اتخذ الی مفعولیه وهما
عدوی واولیاء والعدو فعول من عدا کعفو من عفا ولکونه علی زنة
المصدر

اوقع علی الجمع ایقاعه علی الواحد فان قلت تلقون بم یتعلق
قلت یجوز ان یتعلق بلا تتخذوا حالا من ضمیره وباولیاء صفة
له ویجوز ان یکون استئنافا فان قلت اذا جعلته صفة لاولیاء وقد
جری علی غیر من هو له فاین الضمیر البارز وهو قولک تلقون الیهم
انتم بالمودة قلت ذاک انما اشترطوه فی الاسماء دون الافعال
لو قیل اولیاء ملقین الیهم بالمودة علی الوصف لما کان بد من الضمیر
البارز والالقاء عبارة عن ایصال المودة والافضاء بها الیهم
یقال القی الیه خراشی صدره وافضی الیه بشقوره والباء بالمودة
اما زائدة موکدة للتعدی مثلها فی ولا تلقوا بایدیکم واما ثابتة
علی ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون الیهم اخبار رسول
الله بسبب المودة التی بینکم وبینهم وکذلک قوله تسرون الیهم
بالمودة ای تفضون الیهم بمودتکم سرا او تسرون الیهم اسرار رسول
الله بسبب المودة فان قلت وقد کفروا حال مماذا قلت اما من
لا تتخذوا واما من تلقون ای لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم
ویخرجون استئناف کالتفسیر لکفرهم وعتوهم او حال من کفروا
ان تؤمنوا تعلیل لیخرجون ای یخرجونکم لایمانکم ان کنتم خرجتم
متعلق بلا تتخذوا یعنی لا تتولوا اعدای ان کنتم اولیائی وقول
النحویین فی مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله علیه
تسرون استئناف ومعناه ای طائل لکم فی اسرارکم وقد
علمتم ان الاخفاء والاعلان سیان فی علمی لا تفاوت بینهما وانا مطلع
رسولی علی ما تسرون ومن یفعله ومن یفعل هذا الاسرار فقد
اخطا طریق الحق والصواب وقرئ لما جاءکم بکسر اللام ای
کفروا لاجل ما جاءکم بمعنی ان ما کان یجب ان یکون سبب ایمانهم جعلوه
سببا لکفرهم ان یثقفوکم ان یظفروا بکم ویتمکنوا منکم یکونوا
لکم اعداء خالصی العداوة ولا یکونوا لکم اولیاء کما انتم ویبسطوا
الیکم ایدیهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو
ترتدون عن دینکم فاخذ موادة امثالهم ومناصحتهم خطاء
عظیم منکم

ومخالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يألونكم خبالا فان قلت
كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي
قلت الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم
الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم
وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين
جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم
كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من
ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد
اعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم الذين
توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال
يوم القيامة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء
من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم
غدا خطأ رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع الى حال من والوه اولا
ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما
اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا قرئ يفصل
ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو
الله عز وجل ونفصل ونفصل بالنون قرئ اسوة واسوة وهو
اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى
به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم
بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا
بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا
السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وآمنوا بالله
وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة
فافصحوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون
الله انا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما انتم عندنا على
شيء فان قلت مم استثنى قوله الا قول ابراهيم قلت من قوله
اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان
يأتسوا به

اي من اجل الاولاد والاقرباء

قشر العصا عبارة عن العداوة

ويتخذوه سنة يستنون بها فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك
مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك
لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل
فمن يملك لكم من الله شيئا قلت اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد
الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال
انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فان قلت بم اتصل قوله
ربنا عليك توكلنا قلت بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة
الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى للمؤمنين بان
يقولوه وتعليما منه لهم تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم
وبين الكفار والائتساء بابراهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيها
على الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار
مما فرط منهم وقرئ براء كشركاء وبراء كظراف وبراء
على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر
والبراء والبراءة كالظماء والظماءة ثم كرر الحث على الائتساء
بابراهيم وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا
بالقسم لانه الغاية في التأكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو
الله واليوم الآخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد فلم يترك نوعا من التوكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآيات
تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من
المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله منهم الجد والصبر على الوجد
الشديد وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة
رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة اظفرهم
الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي
ما تم وقيل تزوج رسول الله ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة
ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة
قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر
وارادها على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها

وبعث رسول الله الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربع مائة
دينار وبلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يقدع انفه وعسى وعد من الله
على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل ولا تبقى شبهة
للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب
القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم
لمن اسلم من المشركين ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم
من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم الله عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم
عن تولي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة
متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر
منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا
صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم
الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل
قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة
بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله ان
تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية
القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم
وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به
ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم
اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن
بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات
لثبات ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر في
الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما
خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما
خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون
فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن
وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي
تبلغه طاقتكم

وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار
فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة
والمشرك وآتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور
وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى
مكة منكم لم نرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة
بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل
زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد
اردد علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه
طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون
النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله وبين المشركين عهد ان لا تأتيك
منا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في
دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي
صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا
الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر فان قلت كيف سمى الظن علما في قوله فان
علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد
والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس
لك به علم فان قلت فما فائدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا
شبهة فيه قلت فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس
ويثلج الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر
به علام الغيوب وان ما تؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك
وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات
اذا آتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا
يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن
فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك
اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجهن لا يقوم مقام المهر
وانه لا بد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا
خرج من دار الحرب مسلما

اسم علم

او بدينه وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة
ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة
ما يعتصم به من عقد وسبب يعني ايّاكم وايّاهن ولا تكن
بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امراة
كافرة بمكة فلا يعتدّن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع
عصمتها منه وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر
وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن
واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا
ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف
ولا تمسّكوا بالتثقيل ولا تمسّكوا اي ولا تتمسكوا ذلكم حكم الله يعني
جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم
الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة
روي انه لما نزلت الآية ادّى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات
الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يردّوا شيئا من مهور الكوافر الى
ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم
شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد
فان قلت هل لايقاع شيء في هذا الموقع فائدة قلت نعم الفائدة
فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قلّ وحقر غير معوّض منه تغليظا
في هذا الحكم وتشديدا فيه فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبّه ما
حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة
واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب
وغيره والمعنى فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا من فاتته امراته
الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر
وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقرئ فاعقبتم فعقّبتم
بالتشديد فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم
دخلتم في العقبة وعقّبتم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من
المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه
يعقبه وعقبتم غنمتم

وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بالعقوبة حتى غنمتم
والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسّر غيرها
من القراءات فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع
من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست
نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة
بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع
بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة
وزوجها عمرو بن عبد ودّ وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص
وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهور نسائهم من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن وقرئ يقتّلن بالتشديد
يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان
المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا
لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين
الرجلين ولا يعصينك في معروف في كل امر هو من المحسنات وفيما
عنه من المقبحات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف فان قلت
لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله لا يأمر الا بمعروف
قلت نبّه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة
بغاية التوقي والاجتناب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ
يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن
الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند
بنت عتبة امراة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله ان
يعرفها فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند
راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك
اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا
يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات
فما ادري أتحلّ لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما
مضى

وفي غير ما، فهو لك حلال، فضحك رسول الله وعرفها، فقال لها: وإنك لهند بنت
عتبة؟ قالت: نعم، فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك، فقال: ولا
يزنين، فقالت: أو تزني الحرة؟ وفي رواية: ما زنت منهن امرأة
قط، فقال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت: ربيناهم صغاراً وقتلتهم
كباراً، فأنتم وهم أعلم. وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل
يوم بدر، فضحك عمر حتى استلقى، وتبسم رسول الله، فقال: ولا يأتين
ببهتان، فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد
ومكارم الأخلاق، فقال: ولا يعصينك في معروف، فقالت: والله ما
جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء. وقيل في كيفية
المبايعة: دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن أيديهن، وقيل:
صافحهن وكان على يده ثوب قطري، وقيل: كان عمر يصافحهن
عنه. روي أن بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا
من ثمارهم، فقيل لهم: لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم مغضوباً عليهم قد يئسوا
من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون أنه
الرسول المنعوت في التوراة، كما يئس الكفار من موتاهم أن يبعثوا
ويرجعوا أحياء. وقيل: من أصحاب القبور بيان للكفار، أي كما يئس
الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم تبينوا قبح حالهم
وسوء منقلبهم. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة الممتحنة
كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة.

سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم لم هي لام الإضافة داخلة على ما الاستفهامية
كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك: بم، وفيم، ومم، وعم، وإلام،
وعلام. وإنما حذفت الألف لأن ما والحرف كشيء واحد، ووقع
استعمالهما كثيراً في كلام المستفهم، وقد جاء استعمال الأصل قليلاً،
والوقف على زيادة هاء السكت أو الإسكان، ومن أسكن في الوصل
فلإجرائه مجرى الوقف، كما سمع: ثلاثه اربعه بالهاء وإلقاء حركة
الهمزة عليها محذوفة. وهذا الكلام يتناول الكذب وإخلاف الموعد.

الموعد. وروي أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال: لو نعلم أحب
الأعمال إلى الله لعملناه، ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله
على الجهاد في سبيله، فولوا يوم أحد، فعيرهم. وقيل: لما أخبر الله بثواب
شهداء بدر قالوا: لئن لقينا قتالاً لنفرغن فيه وسعنا، ففروا يوم
أحد ولم يفوا. وقيل: كان الرجل يقول: قتلت ولم يقتل، وطعنت
ولم يطعن، وضربت ولم يضرب، وصبرت ولم يصبر. وقيل: كان رجل قد آذى
المسلمين يوم بدر ونكى فيهم، فقتله صهيب، وانتحل قتله آخر، فقال
عمر لصهيب: أخبر النبي عليه السلام أنك قتلته، فقال: إنما قتلته لله ولرسوله،
فقال عمر: يا رسول الله قتله صهيب، قال: كذلك يا أبا يحيى؟ قال: نعم، فنزلت
في المنتحل. وعن الحسن: نزلت في المنافقين، ونداؤهم بالإيمان تهكم بهم
وبإيمانهم. هذا من أفصح كلام وأبلغه في معناه، قصد في كبر التعجب
من غير لفظه، كقوله: غلت ناب كليب بواؤها. ومعنى التعجب
تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج
عن نظائره وأشكاله، وأسند إلى أن تقولوا، ونصب مقتاً على تفسيره
دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه، لفرط
تمكن المقت منه، واختير لفظ المقت لأنه أشد البغض وأبلغه،
ومنه قيل: نكاح المقت، للعقد على الرابة. ولم يقتصر على أن جعل
البغض كبيراً حتى جعل أشده وأفحشه. وعند الله أبلغ من ذلك لأنه
إذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت
عنه الشكوك. وعن بعض السلف أنه قيل له: حدثنا، فسكت، ثم قيل له:
حدثنا، فقال: تأمرونني أن أقول ما لا أفعل فأستعجل مقت الله.
قوله: إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله عقيب ذكر مقت المخلف
دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار
فلم يفوا. وقرأ زيد بن علي: يقاتلون بفتح التاء، وقرئ: يقتلون.
صفاً: صافين أنفسهم أو مصفوفين، كأنهم في تراصهم من غير فرجة
وخلل بنيان رص بعضه إلى بعض ورصف. وقيل: يجوز أن يريد
استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص

وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا تصطف
على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلتان اذ
منصوب باضمار اذكر او وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا تؤذونني
كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود اياته
وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية
الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه وقد تعلمون
في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله وقضية
علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي
لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم
رسوله ولان من اذاه كان وعيد الله لاحقا به فلما زاغوا عن الحق
ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف فان قلت ما معنى قد في
قوله وقد تعلمون قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما
يقينا لا شبهة لكم فيه قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال
موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى اني ارسلت اليكم
في حال تصديقي ما تقدمني من التورية وفي حال تبشيري برسول
يأتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن
تقدم وتأخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل
وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى
يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء
ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من
الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فان قلت بم انتصب مصدقا
ومبشرا ابما في الرسول من معنى الارسال ام باليكم قلت بل بمعنى
الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان تعمل شيئا لان حروف الجر
لا تعمل بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات
لم تتضمن معنى فعل فمن اين تعمل وقرئ هذا ساحر مبين واي الناس
اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه

الظاهر ان يعمل الحال الاول في الثاني ويكون لشيئين مختلفين والترادف ان يكونا لشي واحد حالي ... صار ... اول السورة الجديد

صح

صح

قرائة

سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله
بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر
كذب وتمويه وقرا طلحة بن مصرف وهو يدعي بمعنى يدعى
دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه وعنه يدعي بمعنى يدعو
وهو الله عز وجل اصله يريدون ان يطفئوا كما جاء في سورة براءة
وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها
من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام
في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك واطفاء نور
الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في
القران هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس
بفيه ليطفئه والله متم نوره اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ
بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على
الدين كله على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد
فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور
بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض
الا دين الاسلام وقرئ انجيكم مخففا ومثقلا
تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو
خبر لكم في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم
ويدل عليه قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا
فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب
الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين
ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت
المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت هل
لقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه قلت وجهه ان
متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان
والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم
فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنه تؤمنوا
وتجاهدوا

قلت وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله
محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا وعن ابن عباس
انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فنزلت هذه الآية
فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله بقوله
تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستانف وعلى ان الامر
الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب
من قبولها له مما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد
خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله ان كنتم تعلمون قلت
معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم وكان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا ان
علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون
انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون واخرى تحبونها ولكم
الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى
عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب
اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي
تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل فان قلت علام عطف
قوله وبشر المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه
قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله
المؤمنين بذلك فان قلت لم نصب من قرا نصرا من الله وفتحا
قريبا قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص او على تنصرون
نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم
اخرى نصرا وفتحا قرئ كونوا انصار الله وانصارا لله وقرا
ابن مسعود كونوا انتم انصار الله وفيه زيادة حث على النصرة عليهم
فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا
بقول عيسى صلوات الله عليه من انصاري الى الله قلت التشبيه
محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون
انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله فان قلت ما معنى
قوله من انصاري الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا

تشوف

هو معطوف على امر مخصص قبل قوله تؤمنون كانه قيل قل تؤمنون

لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى
من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف
اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون
الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون
معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله
لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرا من انصار الله
والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا
وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص
والحواري الدرمك ومنه قوله عليه السلام الزبير ابن عمتي
وحواريي من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب
يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحوالي الكثير الحيل
فآمنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم
على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى
مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة
رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئت صفات الله
عز وجل بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت
منصوبة لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد الامي منسوب
الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل
بدئت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل
الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في الاميين رسولا
منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيا اني
ابعث اعمى في عميان واميا في اميين وقيل منهم كقوله من
انفسكم يعلمون نسبه واحواله وقرئ في الامين بحذف ياء
النسب يتلو عليهم آياته يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم
لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي بغير تعلم آية بينة

ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والسنة وإن في وإن كانوا هي المخففة من الثقيلة
واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه وآخرين
مجرور عطف على الأميين يعني أنه بعثه في الأميين الذين على عهده
وفي آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين
بعد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع
يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال
من هؤلاء، وقيل هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة ويجوز أن
ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين
لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستندا
الى اوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم
في تمكينه رجلا أميا من ذلك الأمر العظيم وتأييده عليه واختياره
اياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي أعطاه محمدا وهو أن
يكون نبي أبناء عصره ونبي أبناء العصور الغوابر هو فضل
الله يؤتيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته شبه اليهود في
انهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير
عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار يحمل أسفارا
اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر
بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه
فهذا مثله وبئس المثل بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات
الله وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة كلفوا علمها والعمل بها
ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا فكأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة
اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل
الأسفار فإن قلت يحمل ما محله قلت النصب على الحال أو الجر
على الوصف لأن الحمار كاللئيم في قوله ولقد أمر على اللئيم يسبني

هاد يهود إذا تهود أولياء لله كانوا يقولون نحن أبناء الله
وأحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله أن
يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي أعدها لأوليائه ثم قال
ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم الا غص بريقه كناية عن الموت
فلولا أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا
أنهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك أحد
أن يتمنى وهي إحدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو
تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في أن كل واحد منهما
نفي للمستقبل إلا أن في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ
التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لهم
إن الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون أن تتمنوه خيفة أن
تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون
الى الله مجازيكم بما أنتم أهله من العقاب وقرأ زيد بن علي إنه
ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة
وأما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل إن الموت
الذي تفرون منه كلاما برأسه في قراءة زيد أي إن الموت هو
الشيء الذي تفرون منه ثم استؤنف إنه ملاقيكم يوم الجمعة
يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح
الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة تثقيل
للجمعة كما قيل عشرة في عشرة وقرئ بهن جميعا فإن قلت من
في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت هي بيان لإذا وتفسير له والنداء
الأذان وقالوا المراد به الأذان عند قعود الإمام على المنبر وقد
كان لرسول الله مؤذن واحد وكان إذا جلس على المنبر أذن على باب
المسجد فإذا نزل أقام للصلوة ثم كان أبو بكر وعمر على ذلك حتى
إذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا
آخر فأمر بالتأذين الأول على دار له التي تسمى زوراء فإذا جلس
على المنبر

أذن المؤذن الثاني فاذا نزل أقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل
اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة وقيل ان
الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي
فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه
يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين
وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة
فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني
عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس
واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته
صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة
وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخروا بانهم اولياء
الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل
اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم
الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم
الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام اتاني جبريل
وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون
لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه
الى الآخرة يوم المزيد وعنه ان لله تعالى في كل جمعة ستمائة الف
عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور
رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة
كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان
يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المساجد بايديهم صحف من
فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت

اي يزيد فيه الخير

الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين
الى الجمعة يمشون بالسرج واول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور
الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه فاغتم واخذ
يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد ولا تقام
الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة
ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت
فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه
لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث
وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان
ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان
لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد
بثلاثة سوى الامام وعند الشافعي باربعين ولا جمعة على المسافر
والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة
ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد وقرأ عمر وابن عباس وابن
مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا
يقرأ فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب فقال
لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط
ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي
التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان
الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات
والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطئه ان عمر
سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس
به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة والصلوة وتسمية
الله الخطبة ذكرا له قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب
على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان
رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر
وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام فعال

فعال

قال رضي الله عنه الظاهر ان او جائر زيادة في الحديث

والشرطة اعوان العامل

أحوج منكم إلى إمام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك
بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه أحد وعند صاحبيه والشافعي
لا بد من كلام يسمى خطبة فإن قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة
وفيها ذكر غير الله قلت ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه
وعلى خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو
في حكم ذكر الله فأما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء
عليهم والدعاء لهم وهم أحقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان
وهو من ذكر الله على مراحل وإذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه
فقد لغا أفلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله
من غربة الإسلام ونكد الأيام وأراد الأمر بترك ما يذهل عن
ذكر الله من شواغل الدنيا وإنما خص البيع من بينها لأن يوم الجمعة
يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم وينصبون إلى
المصر من كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الأسواق
بهم إذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ
تحر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت
مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي إلى المسجد قيل لهم
بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر
الله الذي لا شيء أنفع منه وأربح وذروا البيع الذي نفعه
يسير وربحه مقارب فإن قلت فإذا كان البيع في هذا الوقت
مأمورا بتركه محرما فهل هو فاسد قلت عامة العلماء على أن ذلك
لا يوجب فساد البيع قالوا لأن البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من
الذهول عن الواجب فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة والثوب المغصوب
والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس أنه فاسد ثم أطلق لهم ما حظر
عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية
بإكثار الذكر وأن لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وأن تكون
هممهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه
لأن فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء

اي من ذكر الله الى ذاك مراحل

قيل وهو قول مالك

باكثار

من الدنيا إنما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله
وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع
وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من
أمور الدنيا نظرا في هذه الآية روي أن أهل المدينة أصابهم
جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت
الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا إليه
خشوا أن يسبقوا إليه فما بقي معه إلا يسير قيل ثمانية وأحد
عشر واثنا عشر وأربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد
بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا
إذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو
المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل
مقدم عير فإن قلت فإن اتفق تفرق الناس عن الإمام في
صلاة الجمعة كيف يصنع قلت إن بقي وحده أو مع أقل
من ثلاثة فعند أبي حنيفة يستأنف الظهر إذا نفروا عنه
قبل الركوع وعند صاحبيه إذا كبر وهم معه مضى فيها
وعند زفر إذا نفروا قبل التشهد بطلت فإن قلت
كيف قال إليها وقد ذكر شيئين قلت تقديره إذا رأوا تجارة
انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف أحدهما
لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا إليه وقراءة
من قرأ لهوا أو تجارة انفضوا إليها وقرئ إليهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطي من الأجر عشر حسنات
بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم أرادوا بقولهم
نشهد إنك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم
فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم أن الأمر كما يدل عليه قولهم
إنك لرسول الله

دحية بفتح الدال ودحية القوم رئيسهم

التصفيق ضرب اليد على اليد

والله يشهد إنهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم فيه
المواطاة أو إنهم لكاذبون فيه لأنه إذا خلا عن المواطاة
لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة أو
أراد والله يشهد إنهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا
يعتقدون أن قولهم إنك لرسول الله كذب وخبر على خلاف
ما عليه حال المخبر عنه فإن قلت أي فائدة في قوله والله يعلم إنك
لرسوله قلت لو قال قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنهم
لكاذبون لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله
والله يعلم إنك لرسوله ليميط هذا الإيهام اتخذوا أيمانهم
جنة يجوز أن يراد أن حلفهم نشهد إنك لرسول الله يمين من
أيمانهم الكاذبة لأن الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به
من التوكيد يقول الرجل أشهد وأشهد بالله وأعزم وأعزم
بالله في موضع أقسم وأولي وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله
على أن أشهد يمين ويجوز أن يكون وصفاً للمنافقين في استجنانهم
بالأيمان وقرأ الحسن إيمانهم أي ما أظهروه من الإيمان
بألسنتهم ويعضده قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ساء ما
كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى
التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين ذلك إشارة
إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم
بأنهم أسوأ الناس أعمالاً بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا أو إلى
ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالأيمان
أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجسروا
على كل عظيمة فإن قلت المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر
الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا قلت فيه ثلاثة أوجه
أحدها آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل
في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك
وتبين بما اطلع عليه من قولهم إن كان ما يقوله محمد حقاً

فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل أن تفتح له
قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أي وظهر كفرهم بعد أن
أسلموا ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم والثاني آمنوا أي
نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء
بالإسلام كقوله وإذا لقوا الذين آمنوا إلى قوله إنما نحن مستهزءون
والثالث أن يراد أهل الردة منهم وقرئ وطبع على قلوبهم وقرأ
زيد بن علي وطبع الله كان عبد الله بن أبي رجلاً جسيماً صبيحاً فصيحاً
ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة
فكانوا يحضرون مجلس رسول الله فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر
وفصاحة الألسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم
ويسمعون إلى كلامهم فإن قلت ما معنى قوله كأنهم خشب مسندة
قلت شبهوا في استنادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير
بالخشب المسندة إلى الحائط ولأن الخشب إذا انتفع به كان في
سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكاً
فارغاً غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به في حسن
صورهم وقلة جدواهم والخطاب في رأيتهم تعجبك لرسول الله أو
لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم
خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف لا محل له
وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر
وخشب كمدرة ومدر وهي في قراءة ابن عباس وعن اليزيدي أنه قال
خشب جمع خشباء والخشباء الخشبة التي دعر جوفها شبهوا
بها في نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم ثاني مفعولي يحسبون أي
يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لجبنهم وهلعهم وما
في قلوبهم من الرعب إذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت
ضالة ظنوه إيقاعاً بهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما
يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الأخطل

الكفار كانوا يتكلمون بكلمة الكفر ويكفروا ... ما صاروا كافرين

انظر كلامهم

دعر: فسد كعود ...

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا . يوقف
على عليهم ويبتدأ هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى
الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي
فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني
كما لو طرحت الضمير فان قلت فحقه ان يقال هي العدو قلت
منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي وان يقدر مضاف محذوف على
يحسبون كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان
يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون
كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم لووا رؤسهم
عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا قرئ بالتخفيف
والتشديد للتكثير روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي
بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم
ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر يقود فرسه وسنان
الجهني حليف لعبد الله بن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين
وسنان بالانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم
سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا
لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم
احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم
عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا
ان يتحولوا عنكم ولا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع
بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل
المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال
عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله
فقال عمر دعني اضرب عنق المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد
انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري

فأمر به انصاريا وقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وقال عليه السلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذي
بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك
وان زيدا لكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون
يا رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ
سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول
الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله
قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة
اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله
اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك
والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل
حبيسا في يده حتى امره رسول الله بتخليته وروي انه قال له
لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل
انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين
خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد
فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني
ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا
ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما
قلائل حتى اشتكى ومات سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم
لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ
استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه
وقرأ ابو جعفر آستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار
والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آلسحر وآلله ينفضوا
يتفرقوا وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم
وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم ولله خزائن السموات
والارض بيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة

أن ينفقوا عليهم ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون لا يفقهون
ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الأعز
منها الأذل بفتح الياء ولنخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن
وابن أبي عبلة لنخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل ومعناه
خروج الأذل أو إخراج الأذل أو مثل الأذل ولله العزة الغلبة
والقوة ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الأخصاء
بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين
وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة ألست على الإسلام
وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن
علي رضي الله عنهما أن رجلا قال له إن الناس يزعمون أن فيك تيها قال ليس
بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم
أموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتهالك على طلب
النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها
والاستمتاع بمنافعها ولا أولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم
والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد
مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الأموال والأولاد وأنه أهون
شيء وأدونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وإيثارها عليها
ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فأولئك هم الخاسرون
في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر
الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة
الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله ومن في مما رزقناكم
للتبعيض والمراد الإنفاق الواجب من قبل أن يأتي أحدكم الموت
من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الإمهال
ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الإنفاق ويفوت وقت
القبول فيتحسر على المنع ويعض أنامله على فقد ما كان متمكنا
منه وعن ابن عباس تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت
ولا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع أحدكم إذا كان له
مال

مال أن يزكي وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل
ربه الكرة فلا يعطاها وعنه أنها نزلت في مانعي الزكاة ووالله
لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له أما تتقي الله يسأل المؤمنون
الكرة قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرآنا يعني أنها نزلت في المؤمنين
وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من أحد لم يزك ولم يصم ولم
يحج إلا سأل الرجعة وعن عكرمة نزلت في أهل القبلة لولا أخرتني
وقرئ أخرتن يريد هلا أخرت موتي إلى أجل قريب إلى زمان قليل
فأصدق وقرأ أبي فأتصدق على الأصل وقرئ وأكن عطفا على
محل فأصدق كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن ومن قرأ وأكون
فعلى النصب على اللفظ وقرأ عبيد بن عمير وأكون على وأنا أكون
عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا نفي للتأخير على وجه التأكيد
الذي معناه منافاة المنفي الحكمة والمعنى أنكم إذا علمتم أن تأخير
الموت عن وقته مما لا سبيل إليه وأنه هاجم لا محالة وأن الله عليم
بأعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق إلا المسارعة إلى
الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله وقرئ
يعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قدم الظرفان
ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك
لأن الملك على الحقيقة له لأنه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به
والمهيمن عليه وكذلك الحمد لأن أصول النعم وفروعها منه وأما ملك
غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بأن نعمة جرت
على يده هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني فمنكم آت
بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالإيمان وفاعل له كقوله وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
والدليل عليه قوله والله بما تعملون بصير أي عالم بكفركم وإيمانكم اللذين
هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق

والإيجاد عن العدم فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا
بأجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا
وتفرقتم أمما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لأنه الأغلب
عليهم والأكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق
وهم الدهرية ومنكم مؤمن به فإن قلت نعم إن العباد هم الفاعلون
للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم أنه إذا خلقهم [لم يفعلوا إلا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه إلى خلقهم] مع علمه بما يكون
منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح إلا واحد وهل مثله
إلا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل
وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا أما يطبق العقلاء
على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل
بل إنحاؤهم باللوائم على الواهب أشد قلت قد علمنا أن الله
حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا أن أفعاله كلها
حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب أن يكون حسنا وأن يكون له
وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح
في حسن أكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة إلى خلقها بالحق
بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكلفين
ليعملوا فيجازيهم وصوركم فأحسن صوركم وقرئ صوركم بالكسر
لتشكروا وإليه المصير فجازاكم على الشكر والتفريط فيه فإن
قلت كيف أحسن صوركم قلت جعلهم أحسن الحيوان
كله وأبهاه بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف
ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصبا غير
منكب كما قال عز وعلا في أحسن تقويم فإن قلت فكم من دميم
مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة
ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط
بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا
وإضافتها إلى الموفي عليها لا تستملح وإلا فهي داخلة في حيز
الحسن غير خارجة من حده ألا ترى أنك قد تعجب بصورة
وتستملحها

ولا ترى الدنيا بها ثم ترى أملح وأعلى في مراتب الحسن فينبو
عن الأولى طرفك وتستثقل النظر إليها بعد افتتانك بها وتهالكك
عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان نبه
بعلمه ما في السماوات والأرض ثم بعلمه ما يسره العباد
ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيئا من الكليات
والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتقى
ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم
في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم
مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وإنكار أن يعصى الخالق
ولا تشكر نعمته فما أجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله
من جملته والخلق أعظم نعمة من الله على عباده والكفر أعظم
كفران من العباد لربهم ألم يأتكم الخطاب لكفار مكة وذلك إشارة
إلى ما ذاق كفار الأمم الماضية من الوبال في الدنيا وما أعد لهم من العذاب
في الآخرة بأنه بأن الشأن والحديث كانت تأتيهم رسلهم أبشر
يهدوننا أنكروا أن تكون الرسل بشرا ولم ينكروا أن يكون
الله حجرا واستغنى الله أطلق ليتناول كل شيء ومن جملته
إيمانهم وطاعتهم فإن قلت قوله وتولوا واستغنى الله يوهم
وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا قلت
معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم
إليه مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام
زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب
زعموا ويتعدى إلى مفعولين تعدي العلم قال
ولم أزعمك عن ذاك معزلا وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما
والذين كفروا أهل مكة وبلى إثبات لما بعد لن وهو البعث
وذلك على الله يسير أي لا يصرفه عنه صارف وعنى برسوله
والنور محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن وقرئ يجمعكم ونكفر
وندخله بالياء والنون فإن قلت بم انتصب الظرف قلت

بقوله لتنبؤن او تخبيرا لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله
معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع
فيه الاولون والاخرون التغابن مستعار من تغابن القوم
في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل
الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء
منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء وفيه
تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار
الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى
ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام
له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا
وان جلت وعظمت صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا الا باذن
الله الا بتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد
قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل
هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن
مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وقرئ
يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع او منصوب
ووجه النصب ان يكون مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه
بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له
قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه بمعنى يهتدي ويهدأ
قلبه يطمئن ويهدا على التخفيف والله بكل شيء عليم
يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه
فيمنحه ويمنعه فان توليتم فلا عليه اذا توليتم لانه
لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ ويبين فحسب
وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله على التوكل
عليه

ويجوز ان يكون
المعنى ان الكافر
ضال عن قلبه

والتقوى به في اخره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ان من
الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن
عليهم ومن الاولاد اولادا يعادون اباءهم ويعقونهم ويجرعونهم
الغصص والاذى فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج
والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا
منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا
عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فان الله
يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة
عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون
وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا
الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم
واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون
بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا
الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير
فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل
كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو
تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه فكانه هم باذاهم فنزلت فتنة
بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم
منهما الا ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم وفي الحديث يؤتى
برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف
العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان
فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق
الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم
اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة
فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما ما استطعتم
جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما
توعظون به

واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر عظيم الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء ولا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق

احدى عشرة او اثنتا عشرة آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه قدوة قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي

ان اصحاب رسول الله كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثة اطهار وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت او مفرقة واما ابو حنيفة واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عمر حين طلق امراته وهي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وعند الشافعي لا باس بارسال الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وابو حنيفة يراعي في طلاق التفريق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده فان قلت هل يقع طلاق المخالف للسنة قلت نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا طلق امراته ثلاثا بين يديه فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امراتك وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق امراته ثلاثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف فان قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الاشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت

جعها

اما التطليق ثلاثا

فان قلت هل يكره ان يطلق المدخول بها واحدة بائنة قلت
اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة فان قلت
قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول
بهن من ذوات الاقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صح
تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثم ولا خصوص
ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم
في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل
فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول
بهن من المعتدات بالحيض احصوا العدة واضبطوها بالحفظ
واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا
تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي
يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن
لاختصاصها بهن من حيث السكنى فان قلت ما معنى الجمع بين
اخراجهن وخروجهن قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن
البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى
المساكن وان لا ياذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا
بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان
اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة وقرئ بفتح الياء و
كسرها قيل هي الزنا يعني الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد
عليهن وقيل الا ان يطلقن على النشوز والنشوز يسقط
حقها في السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن
وتؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل
انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحدثه الله ان
يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها
ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون
فاذا بلغن اجلهن وهو آخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار

ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم
فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في
آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا
يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند
ابي حنيفة كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب
في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد ان
لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما
فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث منكم قال الحسن من المسلمين وعن
من احراركم لله لوجهه خالصا وذلك ان تقيموها لا للمشهود
له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع
الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
اي ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام
بالقسط يوعظ به ومن يتق الله يجوز ان تكون جملة اعتراضية مؤكدة
لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد
من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار
المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله
له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضائق ويفرج
عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من وجه لا يخطره
بباله ولا يحتسبه ان اوفى المهر وادى الحقوق والنفقات
وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عمن طلق ثلاثا
او الفا هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك
فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة اثم
في عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر
قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم
الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا
من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال
عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقرؤها ويعيدها

قتادة — ارادة قوله ذوي عدل منكم

شاء

شدائد

وروي أن عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابناً له يسمى سالماً
فأتى رسول الله فقال أسر ابني وشكى إليه الفاقة فقال ما أمسى عند
آل محمد إلا مدّ فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله
ففعل فبينا هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل
تغفّل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية بالغ أمره أي
يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ
أمره بالإضافة وبالغٌ أمرُه بالرفع أي نافذ أمره وقرئ بالغاً
أمره على أن قوله قد جعل الله خبر إن وبالغاً حال قد جعل الله لكل شيء قدراً
تقديراً وتوقيتاً وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض
الأمر إليه لأنه إذا علم أن كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون إلا بتقديره
وتوقيته لم يبق إلا التسليم للقدر والتوكل وروي أن ناساً قالوا
قد عرفنا عدة ذوات الأقراء فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت
معنى إن ارتبتم إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن
فهذا حكمهن وقيل إن ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس
وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين أهو دم حيض أو استحاضة
فعدتهن ثلاثة أشهر وإذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير
المرتاب بها أولى بذلك واللائي لم يحضن هن الصغائر والمعنى
فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف لدلالة المذكور عليه اللفظ مطلق
في أولات الأحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن
مسعود وأبي وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس
عدة الحامل المتوفى عنها أبعد الأجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته
أن سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني أن هذا اللفظ
مطلق في الحوامل وروت أم سلمة أن سبيعة الأسلمية ولدت
بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لها قد حللت فانكحي يجعل له من أمره يسراً ييسر له من أمره و
يحلله من عقده بسبب التقوى ذلك أمر الله يريد ما علم من حكم
هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما أنزل الله من هذه
الأحكام

وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الإسكان وترك
الضرار والنفقة على الحوامل وإيتاء أجر المرضعات وغير ذلك
استوجب تكفير السيئات والأجر العظيم أسكنوهن
وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كأنه قيل
كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن
فإن قلت من في من حيث سكنتم ما هي قلت هي من التبعيضية
مبعّضها محذوف معناه أسكنوهن مكاناً من حيث سكنتم أي بعض
مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أي بعض أبصارهم
قال قتادة إن لم يكن له إلا بيت واحد فأسكنها في بعض جوانبه فإن قلت
فقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير
له كأنه قيل أسكنوهن مكاناً من مسكنكم مما تطيقونه والوجد
الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة
واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي ليس للمبتوتة إلا
السكنى لحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها أبتّ طلاقها فقال
لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب
ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت أو شبّه لها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن
ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض
الأسباب من إنزال من لا يوافقهن أو بشغل مكانهن أو غير
ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج وقيل هو أن يراجعها إذا
بقي من عدتها يومان لتضيق عليها أمرها وقيل هو أن يلجئها
إلى أن تفتدي منه فإن قلت فإذا كانت كل مطلقة عندكم
يجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وإن كن أولات
حمل فأنفقوا عليهن قلت فائدته أن مدة الحمل ربما طالت
فظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل
فنفى ذلك الوهم فإن قلت فما تقول في الحامل المتوفى عنها قلت
مختلف فيها فأكثرهم على أنه لا نفقة لها لوقوع الإجماع على من أجبر

الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق
عليه من ماله بعد موته وكذلك الحامل وعن علي وعبد الله
وجماعة انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم يعني هؤلاء
المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع
عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن فحكمهن في ذلك حكم
الاظآر ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستئجار اذا
كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند الشافعي الائتمار
بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم
وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا
والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل وهو المسامحة
وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان
فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى
فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف
من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة
فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت
ملوم وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع
له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر
والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات
والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره وقرئ لينفق بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق وقرأ
ابن ابي عبلة قدر سيجعل الله موعد لفقراء ذلك الوقت
بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما
قدروا عليه ولم يقصروا عتت عن امر ربها اعرضت عنه على وجه
العتو والعناد حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
عذابا نكرا وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة
وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء
به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار

وفي هذا دلالة على انه لا يكون الموسر يمنع عن النفقة

ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة
وما هو كائن فكأن قد وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير
للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال اعد الله لهم هذا
العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى
الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها ها
عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من
العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية
واعد الله لهم جوابا لكأين رسولا هو جبريل صلوات الله عليه
ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى
انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف من قوله
وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف
للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله عند ذي العرش
مكين او جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كأنه ذكر او اريد
ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله
انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكأنه قيل ارسل رسولا او اعمل
ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر
رسولا او ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول ليخرج
الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من
الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين
وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم
انهم يؤمنون وقرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له
رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب اي ما اجبى ما رزقه الله
الله الذي خلق مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا
على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قيل
ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل بين
كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون
مثل السموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه

بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق
من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر
فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الأمر وعن ابن عباس
أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال
فما الخلق قال إما ملائكة أو جن لتعلموا قرئ بالتاء والياء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة
رسول الله

سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة آية وتسمى سورة النبي

بسم الله الرحمن الرحيم

روي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال
لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر
وعمر يملكان بعدي أمر أمتي فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين
وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها
فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت
مارية وروي أن عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل
جبرئيل عليه السلام وقال راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها لمن نسائك
في الجنة وروي أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت
عائشة وحفصة فقالتا له إنا نشم منك ريح المغافير وكان يكره
رسول الله التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك
اليمين أو من العسل وتبتغي إما تفسير لتحرم أو حال أو استئناف
وكان هذا زلة منه لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله لأن الله
عز وجل إنما أحل ما أحل لحكمة ومصلحة عرفها في إحلاله فإذا
حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة والله غفور قد غفر لك ما زللت
فيه رحيم قد رحمك فلم يؤاخذك به قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم
فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك
حلل فلان في يمينه إذا استثنى فيها ومنه حلا أبيت اللعن

يعني استثن في يمينك

إذا أطلقها وذلك أن يقول إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني
قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنه قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلاثة
أولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل الألى
فإن قلت ما حكم تحريم الحلال قلت قد اختلف فيه فأبو حنيفة
يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فإذا
حرم طعاما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها أو زوجة
فعلى الإيلاء منها إذا لم تكن له نية وإن نوى الظهار فظهار
وإن نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك إن نوى ثنتين وإن
نوى ثلاثا فكما نوى وإن قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله
ولا يدين في القضاء بإبطال الإيلاء وإن قال كل حلال علي حرام
فعلى الطعام والشراب إذا لم ينو وإلا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي
يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وإن نوى الطلاق
فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد
أن الحرام يمين وعن عمر إذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه
ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه
شيئا ويقول ما أبالي أحرمتها أم قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال
ليس بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم
وما لم يحرمه الله فليس لأحد أن يحرمه ولا أن يصير بتحريمه
حراما ولم يثبت عن رسول الله أنه قال لما أحله الله هو حرام علي وإنما
امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا أقربها
بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما أحل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب
اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه وكفر ونحوه قوله تعالى وحرمنا
عليه المراضع أي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله لكم
تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين فإن قلت هل كفر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لذلك قلت عن الحسن أنه لم يكفر لأنه

كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمومنين
وعن مقاتل ان رسول الله اعتق رقبة في تحريم مارية والله موليكم سيدكم
ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم وتشرعه لكم الحكيم فلا يامركم
ولا ينهيكم الا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم
فكانت نصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم بعض ازواجه حفصة
والحديث الذي اسر اليها حديث مارية وامامة الشيخين
نبأت به افشته الى عائشة وقرئ انبأت به واظهره الله
واطلع النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه على لسان
جبريل وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور عرف بعضه
اعلم ببعض الحديث تكرماً قال سفيان ما زال التغافل من فعل
الكرام وقرئ عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن
لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
وهو كثير في القرآن وكان جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرف
حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها
الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي
فرحاً بالكرامة التي خص الله بها اباها فان قلت هلا قيل
فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه قلت ليس الغرض بيان
من المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر جناية حفصة في وجود
الانباء به وافشائه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه
وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة الا
ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نباها به قالت من انباك
هذا ذكر المنبئ كيف اتى بضميره ان تتوبا خطاب لحفصة
وعائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن
عباس لم ازل حريصاً على ان اسال عمر عنهما حتى حج وحججت
معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت
الماء على يده فتوضأ فسألته عنهما فقال عجباً يا ابن عباس

كانه كره ما سالته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة فقد صغت
قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما
عن الواجب من مخالصة رسول الله من حب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا عليه وان
تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره
فلن يعدم هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله
مولاه اي وليه وناصره وزيادة هو ايذان بان نصرته عزيمة
من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين
وقرن ذكره بذكره مفرداً له من الملائكة تعظيماً له واظهاراً
لمكانته عنده وصالح المومنين ومن صلح من المومنين يعني كل من
آمن وعمل صالحاً وعن سعيد بن جبير من بري من النفاق وقيل
الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم فان قلت صالح
المومنين واحد ام جمع قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك
لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله
من صلح منهم ومثله قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز ان
يكون اصله صالحوا المومنين بالواو وكتب بغير واو على اللفظ
لان لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف
متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط والملائكة على تكاثر
عددهم وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله
وناموسه وصالحي المومنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد
واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هولاء
ظهراؤه فان قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم
وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المومنين ونصرة الله
اعظم واعظم قلت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله
فكانه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته
لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا

وثيبات وابكارا وقرئ يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات
مؤمنات مخلصات سائحات صائمات وقرئ سيحات وهي
ابلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال
ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى
ان يجيء وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم
لم تكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة فان قلت كيف تكون
المبدلات خيرا منهن ولم تكن على وجه الارض نساء خير من امهات
المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله لعصيانهن له وايذائهن اياه
لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف
مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض
بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة
الله في طاعة رسوله فان قلت لم اخليت الصفات عن العاطف
ووسط بين الثيبات والابكار قلت لانهما صفتان متنافيتان
لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو قوا
انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان
تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه
صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم
معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله
وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فان
قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت
لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه
قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته
عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس
والحجارة نوعا من النار لا يتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها
من النيران بالحطب وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي اشد
الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ وقودها بالضم اي ذو
وقودها عليها يلي امرها وتعذيب اهلها

مؤمنات

ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم
غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة
لا تأخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله والغضب له والانتقام
من اعدائه ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر
الله اي امره كقوله تعالى افعصيت امري او لا يعصونه فيما
امرهم فان قلت اليست الجملتان في معنى واحد قلت لا
فان معنى الاولى انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ولا يأبونها
ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به لا
يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فان قلت قد خاطب الله
المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال
اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين
قلت الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم
مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم
باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة
ويحتمل ان يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام
وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويعضد
ذلك قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما
تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار
لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار توبة
نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح
صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على
طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا
عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها
عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن
في الضرع موطنين انفسهم على ذلك عن علي رضي الله عنه

وفي هذا نوع ضعف

فة

انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك واتوب اليك فقال
يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال
يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة
ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان
تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها
مرارة الطاعات كما اذقتها وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر
ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو
حز بالسيف واحرق بالنار وعن ابن السماك ان تنصب الذنب
الذي اقللت فيه الحياء من الله امام عينك وتستعد لمنتظرك وقيل
توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة
النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله
وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك في دينك
وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من
الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها
لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل
على مقتضياتها وقرأ زيد بن علي توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم
وهو مصدر بمعنى النصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر
والكفور اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم على
انه مفعول له عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان
يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل
ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يجيء به تعليما
للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على
المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم
بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب
تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي نصب بيدخلكم ولا يخزي
تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحماد الى
المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم

اللسان

حلاوة المعاصي

ذلك

اي التحمل والتردد

يسعى نورهم على الصراط اتمم لنا نورنا قال ابن عباس يقولون ذلك
اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم
يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور
له وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر
ما يبصرون مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون
اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق
على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك
الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون
آمنون امنتنا اي امنا يوم القيمة لا خوف عليهم ولا يحزنهم الفزع
الاكبر وكيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت اما
الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين
للامن واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث
يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماها تقربا جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة
على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وعن قتادة
مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد
وقيل بافشاء اسرارهم مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم
يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير
ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم
من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله
ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب
وابعد وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبياء الله
بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم
يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج
اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة

أو دخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين
الأنبياء، أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم
لوط ومثّل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا
تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون
ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق
بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا
والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا
وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمّي المؤمنين المذكورتين في أول
السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما
على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ
قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وإشارة إلى أن من حقهما أن
تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا
تتكلا على أنهما زوجا رسول الله فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا
مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط
أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل
ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا تدق عن تفطن
العالم وتزل عن تبصره فإن قلت ما فائدة قوله من عبادنا قلت
لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الإنسان كائنا من كان
وأنه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين
من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهما عبدان
لم يكونا إلا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم إلا بالصلاح
وحده إظهارا وإبانة لأن عبدا من العباد لا يرجح عنده إلا بالصلاح
لا غير وأن ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب
للرجحان عنده فإن قلت ما كانت خيانتهما قلت نفاقهما
وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه
إنه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز أن يراد بالخيانة
الفجور لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف

الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه
حقا وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية
بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت
بتلقف عصا موسى الإفك فعذبها فرعون عن أبي هريرة أن فرعون
وتد امرأته بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وأضجعها على
ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل أمر بأن تلقى عليها صخرة
عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فألقيت الصخرة على جسد لا
روح فيه وعن الحسن فنجاها الله أكرم نجاة فرفعها إلى الجنة
فهي تأكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي أريت
بيتها في الجنة يبنى وقيل إنه من درة وقيل كانت تعذب في
الشمس فتظلها الملائكة فإن قلت ما معنى الجمع بين عندك
وفي الجنة قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه
ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة في
الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى العرش وهي جنات
المأوى فعبرت عن القرب إلى العرش بقولها عندك ومن فرعون وعمله
من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم
وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الأصنام والظلم والتعذيب
بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على
أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه ومسألة الخلاص منه عند المحن
والنوازل من سير الصالحين وسنن الأنبياء فافتح بيني وبينهم
فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
فيه في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الأنبياء والضمير
للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير أن
الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحصنته منعته جبريل وأنه
جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للأرامل

وتطيبا لانفسهن وصدقت قرئ بالتشديد وبالتخفيف
على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق
وهو معنى التصديق بعينه فان قلت فما كلمات الله وكتبه
قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره
سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع
ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره
وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى وبالكلمات وبالكتاب المنزل عليه
وهو الانجيل فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت
لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره
على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها
ولدت من القانتين لانها من اعقاب هارون اخي موسى صلوات الله
عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام واما ما روى ان عائشة سالت رسول الله كيف
سمى الله المسلمة يعني مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت
وما اسمها قال اسم امراة نوح واعلة واسم امراة لوط واهلة فحديث
اثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمى لسه جماعة من الكفار باسمائهم
وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسميت آسية
وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمومنين وابى الله الا ان
يجعل للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله احكم واسلم
من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة آتاه الله توبة نصوحا صدق رسول الله

صدق الله وصدقت رسله صلوات الله عليهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين
الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت
القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه
والحيوة ما يصح لوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا
وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى
خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق
موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع منهم باختيارهم
بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر فان قلت من اين
تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن
معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد
احسن ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول
علمته هو احسن عملا فان قلت اتسمى هذا تعليقا قلت لا انما
التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين من ان تقع ما بعده
مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان
كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا احسن
عملا قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل
وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب
ان يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن
عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة
الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم
الحيوة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت
الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه
البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى
الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع
الى الغرض المسوق له الاية اهم

جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين

وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل الغفور لمن
تاب من أهل الإساءة طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق
النعل إذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر أو
على ذات طباق أو على طوبقت طباقا من تفاوت وقرئ من تفوت
ومعنى البنائين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا و
تعاهدته وتعهدته أي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض
إنما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن
بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي
نقيضه متناصف فإن قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها قلت
هي صفة مشايعة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع
مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب
سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بباهر قدرته هو
الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول
أو لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب أخبره
بأنه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك
ما أخبرت به بالمعاينة ولا يبقى معك شبهة هل ترى من فطور من
صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه
فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم وطلع
وأمره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا
ينقلب إليك أي إن رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع إليك
بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وإدراك العيب بل يرجع إليك
بالخسوء والحسور أي بالبعد عن إصابة الملتمس كأنه يطرد عن ذلك
طردا بالصغار والقماءة وبالإعياء والكلال لطول الإجالة والترديد
فإن قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين
اثنتين قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك تريد
إجابات كثيرة بعضها في إثر بعض وقولهم في المثل دهدرين
سعد القين من ذلك أي باطلا بعد باطل فإن قلت فما معنى

ثم ارجع البصر قلت أمره برجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع
بالرجعة الأولى وبالنظرة الحمقاء وأن يتوقف بعدها ويجم
بصره ثم يعاوده ويعاوده إلى أن يحسر بصره من طول المعاودة
فإنه لا يعثر على شيء من فطور الدنيا القربى لأنها أقرب السماوات
إلى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم والمصابيح السرج سميت
بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بإيقاد
المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها
أي بأي مصابيح لا توازيها مصابيحكم إضاءة وضممنا إلى ذلك
منافع أخر أنا جعلناها رجوما لأعدائكم الشياطين الذين
يخرجونكم من النور إلى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر
والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما
للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف
ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لأحد من أهل الأرض في السماء
نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون علة والرجوم جمع رجم
وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين أن
الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب
لا أنهم يرجمون بالكواكب أنفسها لأنها قارة في الفلك على حالها
وما ذاك إلا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص
وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من
يخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين
الإنس وهم النجامون وأعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الإحراق
بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم أي ولكل من كفر بالله من
الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين
بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير إذا
ألقوا فيها أي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به
ومثله قوله حصب جهنم سمعوا لها شهيقا إما لأهلها ممن تقدم طرحهم
فيها ومن أنفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق وإما للنار تشبيها

لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان
يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض
وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد
غيظ الزبانية الم يأتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم
وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية
قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وعلا ازاح عللهم
ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدرة كما تزعم
المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله
فامر به واوعد على ضده فان قلت ان انتم الا في ضلال كبير
من المخاطبون به قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين
على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الم يأتكم اهل نذير او وصف
منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك
قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول ربك انا رسول رب العالمين
اي حاملا رسالته ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على
ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا او ارادوا
بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل
لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله لو كنا نسمع
الانذار سماع طالبين للحق او نعقله عقل متأملين وقيل انما
جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع
والعقل ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب
اهل الحديث او على مذهب اصحاب الراي كان هذه الاية نزلت بعد
ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل
الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة
المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليها حادي عشر وكان من يجوز على
الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين بذنبهم بكفرهم
في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم

اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ظاهره الامر باحد الامرين
الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في
علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمائرها
قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر
ان لا يحيط علما بالمضمر والمظهر والمسر والمجهر من خلق الاشياء
وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه
وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه
حاله وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر
الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد
فنبه الله على جهلهم فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى
الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق
فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما
من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم قلت ابت ذلك
الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما
من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد
على الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن
الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل
ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق
شيء من البعير وانباه عن ان يطأه الراكب بقدمه ويعتمد
عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها
جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم
السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى
واليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم من في السماء
فيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته
وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه
وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه
في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه

من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون انه في
السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول
لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا
رأيتك تركب بعض المعاصي فستعلمون بالياء والتاء كيف
نذير اي اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم
العلم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن
اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن يضممنها اذا ضربن
بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت
لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة
في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ
على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصل بلفظ
الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة
كما يكون من السابح ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبما دبر لهن من
القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها
الجري في الجو انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب
أمن يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه أمن يشار اليه ويقال هذا
هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون
اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب
ويرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر والرازق ونحوه
قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور
بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه يقال
اكب مطاوع كبه وتقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ
ونحوه قشعت الريح السحاب فأقشع وما هو كذلك ولا شيء
من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه
وانما اكب من باب انفض والأم ومعناه دخل في الكب وصار ذا
كب وكذلك اقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب

وقشع انكب وانقشع فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف
قابل يمشي سويا على صراط مستقيم قلت معناه يمشي معتسفا
في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة
فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما
سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف
خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز
ان يريد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال
ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي
في الطريق المهتدي له وهو مثل المؤمن والكافر وعن قتادة
الكافر اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيمة مكبا على وجهه
وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام واضرابه وبالسوي رسول الله
عليه السلام وقيل حمزة بن عبد المطلب فلما رأوه الضمير للوعد
والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة
او مكان ذي زلف او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها الكسوف
والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض
العذاب وقيل القائلون الزبانية تدعون تفتعلون من الدعاء
اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه
تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد انه
تلاها في اول الليل في صلوته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي
لصلوة الفجر ولعمري انها لوقادة لمن تصور تلك الحالة وتأملها
كان كفار مكة يدعون على رسول الله وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر ان
يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك
كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام
كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار
لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز
والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون
الخلاص منه

أو إن أهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم والآخذين
بحجزكم من النار وإن رحمنا بالإمهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن
يجيركم فإن المقتول على أيدينا هالك أو إن أهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا
ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك لكفرهم وإن
رحمنا بالإيمان فمن يجير من لا إيمان له فإن قلت لم أخر مفعول
آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين
حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم
قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما أنتم متكلون عليه من
رجالكم وأموالكم غورا غائرا ذاهبا في الأرض وعن الكلبي لا تناله
الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار
أنها تليت عنده فقال يجيء به الفؤوس والمعاول فذهب ماء
عينيه نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ ن والقلم بالبيان والإدغام وبسكون النون وفتحها وكسرها
كما في ص والمراد هذا الحرف من حروف المعجم وأما قولهم هو الدواة فما
أدري أهو وضع لغوي أم شرعي ولا يخلو إذا كان اسما للدواة
من أن يكون جنسا أو علما فإن كان جنسا فأين الإعراب والتنوين
وإن كان علما فأين الإعراب وأيهما كان فلا بد له من موقع في تأليف
الكلام فإن قلت هو مقسم به وجب إن كان جنسا أن تجره
وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم
وإن كان علما أن تصرفه وتجره أو لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث
وكذلك التفسير بالحوت إما أن يراد نون من النينان أو يجعل علما
للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور أو ذهب والنهر
في الجنة نحو ذلك أقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من
الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط
بها الوصف وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما تسطره الحفظة

وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير
في يسطرون لهم كأنه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطرهم ويراد
بهم كل من يسطر أو الحفظة فإن قلت بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محل
والنفي استوى إثباته في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا
ومنفيا إعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كأنه قيل ما أنت بمجنون
منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لأنها
زائدة لتأكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه إليه كفار مكة عداوة
وحسدا وأنه من إنعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها
التأهيل للنبوة بمنزل وإن لك على احتمال ذلك وإساغة الغصة
فيه والصبر عليه لأجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ
أو غير ممنون عليك لأنه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وإنما
تمن الفواضل لا الأجور على الأعمال وإنك لعلى خلق عظيم لعظم احتماله الممضات
من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الكامل المأمور
به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن عائشة
رضي الله عنها أن سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه القرآن
ألست تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون المفتون المجنون لأنه فتن أي
محن بالجنون أو لأن العرب يزعمون أنه من تخييل الجن وهم الفتان
للفتاك منهم والباء مزيدة أو المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أي بأيكم
الجنون أي بأي الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين
أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن
المغيرة وأضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الأشر إن ربك هو
أعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو أعلم بالعقلاء
وهم المهتدون أو يكون وعيدا ووعدا وأنه أعلم بجزاء الفريقين فلا
تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد
أرادوه على أن يعبد الله مدة ويكفوا عنه غوائلهم لو تدهن لو تلين
وتصانع فيدهنون فإن قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن

وهو جواب التمني ولفظه قد عدل به الى طريق آخر وهو ان
جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون
حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك
قال سيبويه وزعم هارون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة
لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم مهين
من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي والتمييز
او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس همّاز عيّاب طعان
وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم مضرب
نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم
والنميم والنميمة السعاية وانشدني بعض العرب شعر
تشببي تشبب النميمه تمشي بها زهرا الى تميمه مناع للخير بخيل
والخير المال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه
دون الممنوع كانه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة
المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين وكان يقول لهم و
للحمته من اسلم منكم منعته رفدي وعن ابن عباس رضي الله عنه انه
ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن
شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد
مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الاثام عتل غليظ جاف من عتله
اذا قاده بعنف وغلظة بعد ما عد له من المثالب والنقائص زنيم
دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح
وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني
عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم تعرف حتى نزلت هذه الآية جعل
جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا
قلبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت
خبث الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا
ولا ولده ولا ولد ولده

وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا
على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة
وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه
زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع
يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه
من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا
بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد
الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ
أأن كان على الاستفهام على ألأن كان ذا مال كذب او أتطيعه لان كان
ذا مال وروى الزبيري عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب
اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه
فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط للمخاطب صرف
الترجي اليه في قوله لعله يتذكر الوجه اكرم موضع في الجسد والانف
اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية
واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحمي انفه وفلان شامخ
العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه فعبر بالوسم
على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين
واذالة فكيف على اكرم موضع منه ولقد وسم العباس اباعره في
وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها
وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه
يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول
الله عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت
سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين
جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان
الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل
للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها

نظيره الخياشيم انا بلونا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله
عليه السلام كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم
هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته
ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في
اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط
الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت وكان يجتمع لهم شيء كثير
فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر
ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية
على المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقيل كانوا
من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون
ولا يقولون ان شاء الله فان قلت لم سمي استثناء وانما هو
شرط قلت لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى
قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف
عليها بلاء او هلاك طائف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف فاصبحت
كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اي احترقت
فاسودت وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها او لم يبق
فيها شيء من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرمال
صارمين حاصدين فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما
معنى على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان
غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو
معنى الاقبال كقولهم يغدى عليهم بالجفنة ويراح اي فاقبلوا
على حرثكم باكرين يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت
وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا
يدخلنها مفسرة وقرا ابن عباس بطرحها باضمار القول اي يتخافتون
يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمساكين نهي لهم عن تمكينه
منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا
الحرد من حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل
اذا منعت درها

والمعنى وغدوا على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا
ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم
فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد
والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان
والمسكنة او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين
بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين
على الحرمان مكان الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد
خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها
فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس
الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان
المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد
وقرئ على حرد اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله
يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال
اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقطا حراد سراع
وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون
نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة
اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم
لهم مرادهم من الصرام والحرمان قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون
اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما راوا من هلاكها فلما تاملوا وعرفوا
انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا
اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني من سطات
مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا لولا تسبحون لولا تذكرون
الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين
عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه
العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول
النقمة فعصوه فعيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين
فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة

ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما
في معنى التعظيم لله لأن الاستثناء تفويض إليه والتسبيح تنزيه
له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة
كأنهم كانوا يتوانون في الصلاة وإلا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر
ولكانت لهم لطفا في أن يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوا الله
ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف
وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لأن منهم من زين
ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذر ومنهم من عصى الأمر
ومنهم من سكت وهو راض أن يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد
إنا إلى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب
مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة
عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأعظم منه وسئل قتادة
عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد
كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود
رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها
جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا عند
ربهم أي في الآخرة جنات النعيم جنات ليس فيها إلا التنعم
الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا كان صناديد
قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فإذا
سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا إن صح أنا
نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في
الدنيا وإلا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمرهم أن يساوونا
فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة
الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الأعوج كأن أمر
الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم أم لكم كتاب من السماء تدرسون
في ذلك الكتاب أن ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله أم لكم سلطان مبين
فأتوا بكتابكم والأصل تدرسون أن لكم ما تتخيرون بفتح أن لأنه مدروس

فلما جاءت اللام كسرت ويجوز أن تكون حكاية للمدروس كما هو كقوله
وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره
أخذ خيره ونحوه تنخله وانتخله إذا أخذ منخوله لفلان علي يمين
بكذا إذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني أم ضمنا منكم وأقسمنا
لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد فإن قلت بم يتعلق إلى يوم
القيامة قلت بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى
يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها إلا يومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم
ما تحكمون ويجوز أن يتعلق ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي
إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ
الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف إن لكم لما تحكمون جواب
القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم أيهم بذلك الحكم
زعيم أي قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم
المتكفل بأمورهم أم لهم شركاء ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم
عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بهم إن كانوا صادقين في دعواهم
يعني أن أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطقون
به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به الكشف عن الساق
والإبداء عن الخدام مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب وأصله في الروع
والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وإبداء خدامهن
عند ذلك قال حاتم أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام
العقيلة العذراء فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الأمر
ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للأقطع الشحيح يده
مغلولة ولا يد ثم ولا غل وإنما هو مثل في البخل وأما من شبه فلضيق
عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي غره منه حديث ابن مسعود
رضي الله عنه يكشف عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجدا وأما المنافقون
فتكون ظهورهم طبقا طبقا كأن فيها السفافيد ومعناه يشتد أمر
الرحمن

ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق
ان تعرف على ما ذهب اليه المشبهة لانها ساق مخصوصة معهودة
عنده وهي ساق الرحمن وان جعلت فلم جاءت منكرة في التمثيل
قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف
كقوله يوم يدع الداعي الى شيء نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل وحكى
هذا التشبيه عن مقاتل وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما
شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والآخر نفى حتى عطل وهو جهم بن
صفوان ومن احس بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه
وقرئ يوم نكشف عن ساق بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول
جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت
الحرب عن ساقها على المجاز وقيل تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين
من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشف اذا
انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكر
او يوم نكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان
ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود رضي الله عنه تعقم اصلابهم
اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض وفي الحديث
وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة فان قلت
لم يدعون الى السجود ولا تكليف قلت لا يدعون اليه تعبدا و
تكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام
اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما
على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب
والمفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به فذرني
واياه يريدون كله الي فاني اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان
تكل امره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق
له والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك
بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله وتهديدا
للمكذبين استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى
تورطه فيه

واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق
الله ذريعة ومتوسلا الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون
اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم
يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم واملي
لهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد
في العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم
يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك
وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه
وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر وسمي احسانه وتمكينه
كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا
للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب — ان كيدي متين
للهلاك المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا
فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان
ام عندهم الغيب اي اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك
وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني
يونس صلوات الله عليه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء
غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه
من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه حسن تذكير الفعل لفصل الضمير
في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه
على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه
كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي يقال فيه سيقوم والمعنى
كان متوقعا منه القيام ونعمة من ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة
وتاب عليه وقد اعتمد عليه في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو
مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته
لكانت حاله على الذم روي انها نزلت باحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على
ثقيف

وقرئ رحمة من ربه فاجتباه ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة
عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين اى من
الانبياء، وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه
ان مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بفتح الياء من
زلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الراس وازلقه حلقه وقرئ
ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعنى انهم من شدة تحديقهم
ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون
قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى ويكاد
ياكلنى اى لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله ومنه يتقارضون
اذا التقوا في موطن نظرا يزل مواطئ الاقدام وقيل كانت العين
في بنى اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شىء
فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين على
ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه
وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرا هذه الآية لما سمعوا الذكر
اى القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم
والمعنى انهم جننوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين
فكيف يجنن من جاء بمثله عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة القلم
اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة احدى وخمسون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب
فيها او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب او
التي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا الامر
اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على
الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء هي تفخيما
لشانها وتعظيما لهولها

ليزلقونك

الحواق جمع حاقة وهي الثابتة

ووضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك اي شيء
اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه
من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف
ما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك وما في موضع الرفع على
الابتداء وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة
التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار
والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت
موضع الضمير ليدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها
ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم
بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية
بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة
وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم
وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس بذلك لعدم
الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر اي شديدة الصوت لها
صرصرة وقيل البارد من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر
فهي تحرق لشدة بردها عاتية شديدة العصف والعتو استعارة
او عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او لياذ
بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم
وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر
الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم
يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط
فيها الحسوم لا تخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او
مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات
حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة هبوب
الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع
فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم

ولياذ

سفينة الريح هبتة

ط انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل

وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اى تحسم حسوما بمعنى
تستأصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون
مفعولا له اى سخرها عليهم للاستيصال وقال عبد العزيز بن زرارة
الكلابى ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه اعوام حسوم وقرأ
السدى حسوما بالفتح حالا من الريح اى سخرها عليهم مستاصلة
وقيل هى ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت فى سرب
فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها وقيل ايام العجز
هى ايام اخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والامر
والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن ومعنى سخرها
عليهم سلطها عليهم كما شاء فيها فى مهابها او فى الليالى والايام وقرئ
اعجاز نخيل من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء كالطاغية
بمعنى الطغيان ومن قبله يريد ومن عنده من تباعه وقرئ ومن قبله
اى ومن تقدمه تعضد الاولى قراءة عبد الله وابى ومن معه وقراءة
ابى موسى ومن تلقاءه والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة
بالخطاء او بالفعلة او بالافعال ذات الخطاء العظيم رابية زائدة
فى الشدة كما زادت قبائحهم فى القبح يقال ربا الشىء يربو اذا
زاد ليربو فى اموال الناس حملناكم اى حملنا اباءكم فى الجارية فى سفينة
نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة
عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها
الضمير للفعلة وهى نجاة المؤمنين واغراق الكفرة تذكرة عظة
وعبرة اذن واعية من شانها ان تعى وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه
بترك العمل وكل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته وما حفظته فى غير
نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشىء فى الظرف وعن النبى عليه السلام
انه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الاية سالت الله ان يجعلها اذنك
يا على قال على فما نسيت شيئا بعد وما كان لى ان انسى فان قلت لم قيل
اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة
فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم وللدلالة على ان الاذن
الواحدة

سخرها

قرى قوم لوط

الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله
وان ما سواها لا يبالى بهم بالة وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ
وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعى بكبد اسند الفعل
الى المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرأ ابو السمال نفخة
واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجار والمجرور فان قلت
هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى فى وقتها
فان قلت فاى النفختين هى قلت الاولى لان عندها فساد العالم
وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد روى عنه انها الثانية فان قلت
اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية
قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى تقع فيه النفختان
والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون
كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته
وحملت ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها
تحمل الارض والجبال او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب
وقرئ وحملت بحذف المحمل وهو احد الثلاثة فدكتا
فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض
حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ
من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك
وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة
نزلت النازلة وهى القيامة واهية مسترخية ساقطة القوة
جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة يريد والخلق الذى يقال له
الملك ورد اليه الضمير مجموعا فى قوله فوقهم على المعنى فان قلت
ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملائكة الا ترى ان قولك
ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملائكة على ارجائها
الواحد رجا مقصور يعنى انها تنشق وهى مسكن الملائكة فينضوون
الى اطرافها وما حولها من حافاتها ثمانية اى ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت الملك اعم من الملائكة

هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة آخرين فيكونون
ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش
فوق رؤسهم وهم المطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة
الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور
وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال
ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب
اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك
بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية الاف
وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان تكون
الثمانية من الروح او من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
العرض عباده عن المحاسبة والمسائلة شبه ذلك بعرض
السلطان العسكر لتعرف احواله وروي ان في يوم القيامة ثلث
عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة
ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه
بشماله خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله
عليكم فاما تفصيل للعرض هاؤم صوت يصوت به فيفهم منه
معنى خذ كاف وحس وما اشبه ذلك وكافه مني هاؤم
عند الكوفيين وعند البصريين فيه ولا انه اقرب العاملين واصله
هاؤم كتابي اقرؤا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني
افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه واوفقه
والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق
هذه الهاءات ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحبت
ايثار الوقف اثارا لثباتها لثباتها في المصحف وقيل لا باس
بالوصل والاسقاط وقرأ يحيصن باسكان الياء بغير هاء وقرأ
جماعة باثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف
ظننت علمت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب
يقام مقام العلم

المطرقون سود رحص اندائوه كان

حم ذكيه
عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على

آتوني قطرا افرغ عليه قطرا

في العادات والاحكام ونقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت
راضية منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان
نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو
لصاحبها عالية مرتفعة المكان في السماء او رفيعة الدرجات
او رفيعة المباني والقصور والاشجار دانية ينالها القاعد
والقائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا
او هنئتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد
ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب
لوجه الله وروي يقول الله تعالى يا اوليائي طال ما نظرت اليكم
في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم
وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية الضمير في ياليتها للموتة
يقول ياليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة
لامري فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى او للحالة اي ليت هذه
الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه راى تلك الحالة ابشع
وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها ما اغنى
نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان
لي من اليسار هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس
وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد
الاشد وعن فناخسرة الملقب بعضد الدولة انه لما قال
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر لم يفلح
بعده وجن وكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس
ضلت عني حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا ثم الجحيم
صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا
يتعظم على الناس ليعاقب لعظمته يصلي النار ثم في سلسلة
في السلسلة ان تلوى على جسده حتى تلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها

كالدارع

مرهق مضيّق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا
ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة
يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد
والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على
التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من
ساير مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين
الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة
لا على تراخي المدة انه تعليل على طريق الاستيناف وهو ابلغ
كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي
قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم
في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني
ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف
تارك الفعل وما احسن قول القائل
اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله
تضمن حصتهم على القرى واستعجلهم وتشاكس عليهم وعن ابي الدرداء
انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول
خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها بهذا وقيل
هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على
بذل طعام المسكين حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم
يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسال حميم حميما والغسلين
غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين
من الغسل الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل
اذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخاطيون
بابدال الهمزة ياء الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون ويجوز
ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله
هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين
مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس
والجن

اي سيء الخلق

والخاطون بطرحها
وعن ابن عباس
ما الخاطون كلنا
نخطو وروى عنه
ابو الاسود الدؤلي
ما الخاطون انما هو

والمخلوق الخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن
لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من
عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في
معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم
وما اغفلكم تنزيل هو تنزيل بيانا لانه قول رسول كريم نزل عليه
من رب العالمين وقرا ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل
الرسول الكريم جبريل وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله
عليه وسلم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن
التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمى الاقوال
المتقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك
كانها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيا لم نقله
لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة
بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول
وهو ان يوخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار
لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره
واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على
المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين
لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه
وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع
مات صاحبه وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول قيل
حاجزين في وصف لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام
مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في
عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه
عنه او لرسول الله اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا
بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم
مكذبين وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى

اي تكلفا

جمع افعولة

اي احد

ان منهم ناساً سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين
به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وانه القرآن
لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى
لعين اليقين كقولك اليقين ومحض اليقين فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو
قوله سبحان الله واعبده شكراً على ما اهلك له من ايحائه اليك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ضمن سأل معنى دعا
فعدّي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه
وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو
النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل
بعذاب للكافرين وقرئ سال سائل وهو على وجهين اما ان يكون من السؤال
وهي لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وان يكون
من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل والسيل مصدر
في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي
عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة سال سائل عن عذاب الله
على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال على هذا الوجه مضمن معنى
عنى واهتم فان قلت بم يتصل قوله للكافرين قلت هو — كانه قيل اهتم مهتم بعذاب
على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين
او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او بواقع اي بعذاب نازل
لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين
فان قلت فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده
او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة
وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف
المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح
اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره كمقدار

مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلام افرده
لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان
الملائكة حفظة على الناس فان قلت بم يتعلق قوله فاصبر قلت
بسأل سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء
برسول الله والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله فامر
بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فانما سأل على طريق
التعنت وكان من كفار مكة ومن قرأ سال سائل او سيل فمعناه
جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل
في يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من
سنيكم وهو يوم القيامة اما ان يكون استطالة لشدته على الكفار
واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطناً كل موطن الف
سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر الضمير في
يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيامة فيمن علقه في يوم بواقع اي
يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريباً هيناً في قدرتنا
غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان
وبالقريب القريب منه نصب يوم بقريباً اي يمكن ولا يتعذر — هو امعنى قريبا
في ذلك اليوم او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم تكون السماء
كالمهل كان كيت وكيت او بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل
كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها كالعهن
كالصوف المصبوغ الواناً لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها — لان الجبال
وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن
المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميماً اي لا يسأله بكيف
حالك ولا يكلمه لان بكل احد ما يشغله عن المسالة يبصرونهم
اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسالة
ان بعضهم لا يبصر بعضاً وانما يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم
وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب
منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب فان قلت

ما موقع يبصرونهم قلت هو كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل
حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم
يتمكنوا من تساؤلهم فان قلت لم جمع الضميران في يبصرونهم وهما
للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين
ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم
وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب
يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه
في معنى تعذيب وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم
تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ينجيه
عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء او من
في الارض وثم لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت
يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا
ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه
من العذاب ثم قال انها والضمير للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب
دل عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر او ضمير القصة
ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب
ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير
القصة او صفة له ان اردت اللهب والتأنيث لانه في معنى
النار او رفع على التهويل اي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على
الحال المؤكدة او على انها متلظية نزاعة او على الاختصاص
للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس
تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد وتدعو مجاز عن احضارهم كأنها
تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو انفه الريب
وقوله ليالي اللهو يطبيني فاتبعه وقول ابي النجم
تقول للرائد اعشبت انزل وقيل تقول لهم الي الي يا كافر
يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح
ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما
يخلقه

اي هي

جمع شوة وهو ... نبت من الارض

في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون
دعاء الزبانية وقيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك
قال دعاك الله من رجل بافعى من ادبر عن الحق وتولى
عنه وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق
الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبر اريد
بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة
الجزع عند مس المكروه وقولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن احمد بن
يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا
يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع
واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر
الفقر او الصحة والمرض اذا صح الغني منع المعروف وشح بماله
واذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع
وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر
خلقي ضروري غير اختياري كقوله خلق الانسان من عجل والدليل
عليه انه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم والله
لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم
وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين
ولا مانعين وعن النبي عليه السلام شر ما اعطي ابن آدم شح هالع
وجبن خالع فان قلت كيف قال على صلاتهم دائمون ثم على صلاتهم
يحافظون قلت معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يخلون
بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي عليه السلام افضل
العمل ادومه وان قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان
يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها
بسننها وآدابها ويحفظوها من الاحباط باقتراف المآثم فالدوام
يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها حق معلوم هو الزكوة
لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات
معلومة السائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب
غنيا فيحرم

وتكبر

يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم واستعدادهم له ويشفقون
من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون اي
لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يامنه وينبغي
ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء. قرئ بشهادتهم وبشهاداتهم
والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان
في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها وابطالها
وكان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا
يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة
كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادي
اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة
واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى
فهم مفترقون قال الكميت ونحن وجندل باغ تركنا
كتائب جندل شتى عزينا وقيل كان المستهزئون خمسة ارهط
كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم
مما يعلمون الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه
قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة
فان قلت من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث قلت
من حيث انه احتجاج عليهم بالنشاة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في
مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة
المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه ولذلك ابهم واخفي
اشعارا بانه منصب يستحيا من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون
التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم
من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم
الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له
ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون
من الاجداث سراعا بالاظهار والادغام ونصب ونصب وهو كل ما
نصب فعبد من دون الله يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا
يستبقون الى انصابهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية تسع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان انذر اصله بان انذر
فحذف الجار واوصل الفعل وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه
بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مفسرة
لان الارسال فيه معنى القول وقرا ابن مسعود انذر بغير ان على ارادة
القول وان اعبدوا نحو ان انذر في الوجهين فان قلت كيف قال
ويؤخركم مع اخباره بامتناع تاخير الاجل وهل هذا الا تناقض
قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان
بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم
الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه
لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا
جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة
فبادروا في اوقات الامهال والتاخير ليلا ونهارا اي دائبا غير فاتر
مستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائي جعل الدعاء فاعل
زيادة الفرار والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب
الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا لتغفر لهم
ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا
ليكون اقبح لاعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا
ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم لئلا
يبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا
يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا
منه الا حين يستغشون ثيابهم الاصرار من اصر الحمار على العانة
اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال
على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة
من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم
وعتوهم فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا

ثم دعاهم في السر والعلن فيجب ان تكون ثلاث دعوات مختلفات
حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في
الاشق فالاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى
بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان
ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار
والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب
بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب
به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه
اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى
دعاء جهارا اي مجاهرا به او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا
امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم
اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة
والفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها
من خير الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة
حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروي
سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم
ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على
الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت
بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء
الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب
فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل و
آخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن
صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم
بالاستغفار

فلا له الآية والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب
ويجوز ان يراد السحاب او المطر من قوله من قوله اذا نزل السماء بارض قوم
والمدرار الكثير الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر
والمؤنث كقولهم رجل او امراة معطار ومتفال جنات بساتين
لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم
لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب
ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار وقوله
وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله
والحال هذه وهي موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات
خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا
ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشاكم خلقا آخر او لا تخافون لله حلما
وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله
عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار
الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر نبههم
على النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر
في العالم وما سوي فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر
قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن في السموات
وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق
فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة
كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر ان الشمس والقمر
وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض وجعل الشمس سراجا
يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج
ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ
قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا والضياء اقوى من النور استعير الانبات للانشاء كما يقال
زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم
اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل

للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير
اولية ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى انبتكم
فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها
مقبورين ثم يخرجكم يوم القيامة واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم
حقا ولا محالة جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب
الرجل على بساطه فجاجا واسعة منفتحة واتبعوا رؤساءهم المقدمين
اصحاب الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة
الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة
في الدنيا زائدة خسارا في الاخرة واجرى ذلك مجرى صفة لازمة
لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا لما سواه
وقرئ وُلده وولده بضم الواو وكسرها ومكروا معطوف
على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع
والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم
لنوح وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع
منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم الى عبادة رب نوح كبارا
كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير
والكبار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوال ولا تذرن ودا
كان هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها
بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم
نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود
وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صالحين وكانوا من اولاد آدم
ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون
اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم
فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة
ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة
نسر وقرئ ودا بضم الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا
بالصرف

وهي قراءة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين ففيهما سببا
منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة
ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما منصرفات
ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه مع الممالات
للازدواج وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا
كثيرا قبل هؤلاء الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا
باول من اضلوهم او وقد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء المضلين
فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا
من الناس فان قلت علام عطف قوله ولا تزد الظالمين قلت
على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال
وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين
الا ضلالا اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال
كقولك قال زيد نودي للصلاة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما
على صاحبه فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته
قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم
على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به
بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك
كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا مما خطيئاتهم تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن
اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم وما
اغرقوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر
قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت
عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم ولم تفرق بينه وبينهن
في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ على اسلامه ويعلم
ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى
وقرئ خطيئاتهم بالهمز وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم
وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز ان يراد الكفر
فادخلوا نارا بأخذ دخولهم النار في الاخرة كانه متعقب لاغراقهم

لا تقرابه ولانه كائن لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب القبر
ومن مات في ماء او في نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيب
نصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب
وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم
نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض باتخاذهم آلهة
من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم
يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله
ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ديارا من الاسماء المستعملة في النفي
العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال
من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد
وميت ولو كان فعالا لكان دوارا فان قلت بم علم ان اولادهم
يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم
وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب
وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك
وقد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فمعنى
لا يلدوا الا فاجرا كفارا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم
بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه
ولوالدي ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا
مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي ولولدي
يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي
خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات
تبارا هلاكا فان قلت ما فعل صبيانهم حين اغرقوا قلت
غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بانواع من اسباب
الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة
في عذاب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله
عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن
انه

انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل
اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان
باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم
دعوة نوح

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ أحي واصله
وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد
وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو
مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح
واسادة واعاء اخيه وقرأ ابن ابي عبلة وحي على الاصل انه استمع
بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي
بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من
قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد
وانه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا
به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول
سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة
الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة
جنود ابليس منهم فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا
اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا عجبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه
وصحة معانيه قائما فيه دلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع
موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره
يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان
الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته
وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا
عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله عز وجل
لان قوله بربنا يفسره جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني
اي عظم

وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا وروي في أعيننا او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجدّ الذي هو الدولة والبخت لأن الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدًّا ربنا على التمييز وجِدُّ ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من مردة الجن والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشطّ في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشطّ فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق وكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول ومن قرأ ان لن تقوّل وضع كذبا موضع تقوّلا ولم يجعله صفة لأن التقوّل لا يكون الا كذبا الرهق غشيان المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فذلك رهقهم او فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحي والضمير في انهم ظنوا للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش اللمس المسّ فاستعير للطلب لأن الماسّ طالب متعرف
مسسنا من الآباء شيئا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع

يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجسّ وقولهم جسّوه باعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه

اخشى رجيلا او ركيبا غاديا

لأن الرجل والركب مفردان في معنى الرجّال والركّاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعًى جياعا يعني يجد شهابا راصدا له ولأجله فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتين في خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابي خازم

والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب

وقال اوس بن حجر

فانقضّ كالدرّي يتبعه نقع يثور تخاله طنبا

وقال عوف بن الخرع

يردّ علينا العير من دون الفه او الثور كالدرّي يتبعه الدم

ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله مُلئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك نقعد منها مقاعد اي كنا نجد

فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد
كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله
واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم
ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض
ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان
او توفيق منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك
ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم
وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او اراد الطالحين
كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة
مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق مختلفة
كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا
على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه
مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصف الطرائق بالقدد
لدلالتها على معنى التقطع والتفرق في الارض وهربا حال اي
اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها
الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا
ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم
عليه من احوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون
وانهم يعتقدون ان الله عز وجل غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه
مهرب لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن وايمانهم به ولا يخاف
فهو لا يخاف اي فهو غير خائف ولان الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت
الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف فان قلت اي فائدة في رفع الفعل وتقدير
مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى
عنه بان يقال لا يخف قلت الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف
فكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون
غيره وقرأ الاعمش فلا يخف على النهي بخسا ولا رهقا اي جزاء

ان تجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من آمنه الناس على انفسهم
واموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان
ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم ذلة القاسطون الكافرون
الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين
اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال
حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني
ظالما مشركا وتلا لهم قوله واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز وعلا اوعد قاسطيهم
وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا
فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط
ولا يثيب الراشد وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة
الموحى والمعنى واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن
على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان من عبادة
الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه
ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء
الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه اصل المعاش
وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا
منه ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا
على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام
لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون
النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم
اثما او لنعذبهم في كفران النعمة عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته
او عن وحيه يسلكه وقرئ بالنون مفتوحة ومضمومة
اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر
فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار
موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه قال
حتى اذا اسلكوهم في قتائدة والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا

وصعوداً او وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه
ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد
ما شق علي ولا غلبني وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً على ان اللام متعلقة بلا تدعوا
اي فلا تدعوا مع الله احداً في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن
الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجداً وقيل المراد
بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا
دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة
اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهي الجبهة والانف واليدان
والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود عبد الله
النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت هلا قيل رسول الله او النبي قلت لانه
تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعاً في كلام رسول
الله عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان
عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا
عليه لبداً ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر
بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته كادوا يكونون عليه لبداً
اي يزدحمون عليه متراكمين تعجباً مما رأوا من عبادته واقتداء اصحابه
به قائماً وراكعاً وساجداً واعجاباً بما تلا من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا
مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسول الله يعبد
الله وحده مخالفاً للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم
عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبداً جمع لبدة
وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبداً واللبدة في
معنى اللبدة ولبداً جمع لابد كساجد وسجد ولبداً بضمتين جمع
لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر
ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وانه
بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا

اليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به
قال للمتظاهرين عليه انما ادعوا ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر
انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احداً وليس ذاك مما يوجب
اطباقكم على مقتي وعداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين
ليس ما ترون من عبادتي لله ورفضي الاشراك به بامر يتعجب
منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكاً او قال الجن لقومهم
ذلك حكاية عن رسول الله ولا رشداً ولا نفعاً او اراد بالضر الغي
ويدل عليه قراءة ابي غياً ولا رشداً والمعنى لا استطيع ان اضركم
وان انفعكم انما الضار والنافع الله او لا استطيع ان اقسركم
على الغي والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل والا بلاغاً استثناء
منه اي لا املك الا بلاغاً من الله وقل اني لن يجيرني جملة معترضة اعترض
بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان
اراد به سوءاً من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد
او يجد من دونه ملاذاً يأوي اليه والملتحد الملتجأ واصله
المدخل من اللحد وقيل محيصاً ومعدلاً وقرئ قال لا املك
اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون من حكاية الجن لقومهم
وقيل بلاغاً بدل من ملتحداً اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ
عنه ما ارسلني به وقيل الا هي ان لا ومعناه ان لا ابلغ بلاغاً
كقولك ان لا قياماً فقعوداً ورسالاته عطف على بلاغاً كانه
قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن
الله فاقول قال الله كذا ناسباً لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي
ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فان قلت الا يقال بلغ عنه ومنه
قوله عليه السلام بلغوا عني بلغوا عني قلت من ليست بصلة للتبليغ
انما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغاً كائناً من الله وقرئ فان
له نار جهنم على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله فان لله خمسه اي فحكمه
ان لله خمسه وقال خالدين حملاً على معنى الجمع في من فان قلت بم
تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبداً
على انهم يتظاهرون بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون
عدده

حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله له عليهم او من يوم القيامة
فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق
بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده
كانه لا يزالون على ما هم حتى اذا راوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود
انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد
ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبينه لما
راى في اخفائه من المصلحة فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا
والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو
حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية اي هو عالم الغيب فلا يظهر
فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى
الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال للكرامات لان
الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله
الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم
لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء للرسالة ومن خلفه رصدا حفظة من
الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم
وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي اليه وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه
ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله
ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحد وجمع على اللفظ في قوله من بين
يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى ليبلغوا
رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى
حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط بما لديهم بما عند الرسل من الحكم
والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها واحصى
كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند
الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر
في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني
صدق محمدا وكذب به عتق رقبة صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المزمل المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه
اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ
المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على انه
اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي
بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده
للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى
الى قول ذي الرمة وكائن تخطت ناقتي من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمل
يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور وكفايات
الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه سهدا اذا ما نام
ليل الهوجل الاحمق وفي امثالهم اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل
فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وامر بان يختار
على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة
في الله لا جرم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع اصحابه
حق التشمر واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا
فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيمى في وجوههم
وترامى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان
متزملا في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه
وتحسين لحاله التي كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب
عليه وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت
كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه
وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى
ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل على
خديجة وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبريل وبوادره ترعد فقال
زملوني وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل يا
ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما

اى حمّله والزمّل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل الا قليلا
بضم الميم وفتحها قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبلغ
بها هربا من التقاء الساكنين فبأي الحركات تحرك فقد وقع الغرض نصفه
بدل من الليل والمعنى والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من
نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين
ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما
النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من
قليلا وكان تخييرا من ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص
منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة
الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه
اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في منه
وعليه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم
انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء
النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد
على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا
نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون
تخييرا بين النصف والثلث والربع فان قلت اكان القيام
فرضا ام نفلا قلت عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد
ان كان فريضة وقيل كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم
نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة
فكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار ثم
نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة
ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا
بدليل التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به
نافلة لك ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف
واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل
وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وان لا تهذه هذا ولا تسرده
سردا

كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة
حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الألص وسئلت عائشة رضي الله عنها
عن قراءة رسول الله عليه السلام فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان
يعد حروفه لعدها وترتيلا تاكيد في ايجاب الامر به وانه مما لا بد
منه للقارئ هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه
من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة
على رسول الله عليه السلام لانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهي اثقل عليه وابهظ
له واراد بهذا الاعتراض ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف
الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات
والراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة
لنفسه وعن ابن عباس كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له
جلده وعن عائشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن ثقيل
في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان
ليس بالسفساف فناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها
الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت
ونشأ من مكانه ونشز اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى
والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة مصدر
من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه ما روي عن
عبيد بن عمير قلت لعائشة رضي الله عنها رجل قام من اول الليل اتقولين
له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة
بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع
وقيل ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل
الساعات الاول منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنه انه كان يصلي بين المغرب
والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة
الليل هي اشد وطأ هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطأة
يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم

القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد
موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة
من السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ
اشد وطاء بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من
الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار من قوله عليه السلام
اللهم اشدد وطاتك على مضر **واقوم قيلا** واسد مقالا
واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس رضي الله عنه انه قرا واصوب
قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال ان اقوم واصوب
واهيا واحد وروي ان ابا زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي
انه كان يقرا فحاسوا بحاء غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا
بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد **سبحا** تصرفا وتقلبا
في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله
التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء
فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار
الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة
في ما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطاة واسد للقراءة
لهدو الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع للقلب واضم
لنشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر
والتقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك
وتصرفك في حوائجك وقيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ
تقدر على تداركه فيه **واذكر اسم ربك** ودم على
ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر
طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلوة وتلاوة
قران ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغرق به ساعات ليله ونهاره **وتبتل اليه** وانقطع
اليه فان قلت كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا قلت لان معنى
تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل **رب**

المشرق والمغرب

قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن
عباس رضي الله عنه على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه
لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد وقرا ابن
عباس رب المشارق والمغارب **فاتخذه وكيلا** مسبب
عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية
ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر
والاظهار **الهجر الجميل** ان تجانبهم بقلبك وهواك وتخالفهم
مع حسن المخالفة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن
ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان
قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ باية السيف اذا عرف
الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو
يشتهي ان ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال
ذرني واياه اي لا تحتاج الى الظفر بمرادك ومشتفاك الا
ان تخلي بيني وبينه بان تكل امره الي وتستكفينيه فان في ما
يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم مانع حتى يطلب اليه ان يذره
واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه امره
فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وتركه واياه
وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء باقصى ما يدور
حوله امنية المغتاظ وبما يزيد عليه **النعمة** بالفتح التنعم
وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد
قريش وكانوا اهل تنعم وترفه **ان لدينا** ما يضاد تنعمهم
من **انكالا** وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا
استفلت بهم الواحد نكل ونكل ومن **جحيما** وهي النار الشديدة
الحر والاتقاد ومن **طعاما** ذا غصة وهو الذي ينشب
في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن **عذابا**
اليما من سائر العذاب فلا ترى موكولا الى الله امرهم متروكا بينه وبينهم
ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا
هذه الاية فصعق

وعن الحسن انه امسى صائما فاتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال
ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك
عنده وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي
ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق **يوم**
ترجف منصوب بما لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة
والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل
بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة
اجز جفالا واحلب كثبا عجالا اي كانت مثل رمل مجتمع **هيل**
هيلا اي نثر واسيل الخطاب لاهل مكة **شاهدا عليكم** يشهد
عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم فان قلت لم نكر الرسول
ثم عرف قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما
اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور
بعينه **وبيلا** ثقيلا غليظا من قولهم كلأ وبيل وخيم لا يستمرأ
لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم
يوما مفعول به اي كيف تتقون انفسكم يوم القيامة وهوله ان
بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا
اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان
ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان
جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه **يجعل**
الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي
الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على
الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب
والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم
وقد مر بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب
واصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة فقال اريت القيامة
والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل

الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم
بالطول وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب
السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها
واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق وقرئ منفطر
ومتفطر والمعنى ذات انفطار او على تاويل السماء بالسقف او
السماء شيء منفطر والباء في **به** مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم
فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر
الشيء بما ينفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يؤدي
الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في
السموات والارض **وعده** من اضافة المصدر الى المفعول
والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وعلا
ولم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد
الشديد **تذكرة** موعظة **فمن شاء** اتعظ بها **واتخذ** سبيلا
الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل الى الله التقرب والتوسل
بالطاعة **ادنى** من ثلثي الليل اقل منهما وانما استعير الادنى
وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما
من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرئ **نصفه** وثلثه بالنصب
على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما
مر في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام
الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من
الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي تقوم اقل من الثلثين
واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى
من الثلثين وهو الوجه الاخير **وطائفة من الذين معك** ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك **والله** يقدر الليل والنهار ولا يقدر على
تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده
وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى
الاختصاص

والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث

بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه والضمير في **لن تحصوه**
لمصدر تقدر اى **علم** انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا
يتاتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط
وذلك شاق عليكم بالغ منكم **فتاب** عليكم عبارة عن الترخيص
في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن
والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب
وعبر عن الصلوة **فالقراءة** لانها بعض اركانها كما عبر عنها
بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا **ما تيسر** عليكم
ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا
بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القران بعينها قيل يقرا مائة آية
ومن قرا مائة آية في ليلة لم يحاجه القران وقيل من قرا مائة
آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية وقد بين الحكمة في النسخ
وهي تعذر القيام على **المرضى** والضاربين في الارض للتجارة
والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين
لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب
شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه
كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها
بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل
اضرب في الارض ابتغي من فضل الله **وعلم** استيناف على تقدير
السوال عن وجه النسخ **واقيموا الصلوة** يعني المفروضة
والزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة وانما
وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل اخر السورة
مدنيا **واقرضوا** الله قرضا حسنا يجوز ان يريد ساير الصدقات
وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال
واعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف
الى المستحق وان يريد كل شئ يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس
والمال

وكما في قوله تعالى فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وهذا في مناجاة الرسول

خيرا ثاني مفعولي وجد وهو فصل وجاز وان لم يقع
بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف
المعرفة وقرا ابو السمال **هو خير** واعظم اجرا بالرفع
على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب
الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار و
الناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت روى جابر بن عبد
الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فنوديت
يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار
شيئا فنظرت فوقي فرايت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت فوقي
فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي
ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني
فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل
سورة اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله وجعل
يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل فقال انك نبي الله فرجع الى
خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل
يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى
بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان
اسمعوه واذوه وعن عكرمة انه قرا على لفظ اسم المفعول
من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمل
قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم **فانذر**
فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى
فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد **وربك** فكبر
واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال
الله اكبر

يلي

اى المدثر

كلفت

اى الزم مك

وروي لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت
خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير
الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا
تدع تكبيره **وثيابك فطهر** امر بان تكون ثيابه
طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة
لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقبيح
بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها
ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك
مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس
مما تستقذر من الافعال وتستهجن من العادات يقال فلان
طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه
بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب
للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى
به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني
زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته
ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر
وتنقيته وابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهر في كل
شيء **والرجز** قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه
اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى
الثبات على هجره لانه كان بريئا منه قراءة الحسن **ولا
تمنن** تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي
ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير
نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع
ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه
الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما
ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله اختار
له اشرف الآداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون

نهي تنزيه لا تحريم له ولامته وقرا الحسن تستكثر بالسكون
وفيه ثلاثة اوجه الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر
على انه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا
اذى لان من شان المنان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا
ويعتد به وان يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفا وان
يعتبر حال الوقف وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن
ان تستكثر ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويبطل عملها كما روي
احضر الوغى بالرفع **ولربك** فاصبر ولوجه الله فاستعمل
الصبر وقيل على اذى المشركين وقيل على اداء الفرائض
وعن النخعي على عطيتك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا
على العطاء من غير استكثار والوجه ان يكون امرا
بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور
عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام
والفاء في قوله **فاذا نقر** للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم
فبين ايديهم **يوم** عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة
صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء فان قلت بم انتصب
اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب
اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر
على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير
ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيامة
ياتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة الاولى
ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا
من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير
فان قلت فما فائدة قوله **غير** يسير وعسير مغن
عنه قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير
يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا

هنيئا يجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وسلوان المؤمنين
وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا
كما يرجى تيسر العسير من امور الدنيا **وحيدا** حال من الله
عز وجل على معنيين احدهما **ذرني** وحدي معه فانا اجزيك
في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني
في خلقه احد او حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريد
لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في
قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان
ملقبا به فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي
كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه
لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب
وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فآتاه الله ذلك فكفر
بنعمة الله واشرك به واستهزأ بدينه **ممدودا**
مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء من مد النهر ومده نهر آخر
قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما
كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له
بستان بالطائف لا تنقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان
له الف مثقال وقيل اربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل
الف الف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر **وبنين شهودا**
حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم
مكفيون لوفور نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب
المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم
وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق
اليهم ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه
المجامع والمحافل او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد
كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال

الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس
وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة **ومهدت**
له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت
عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا
ومنه قول الناس ادام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة
الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم
ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش **ثم يطمع**
استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني انه لا يزيد
على ما اوتي سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد
صادقا فما خلقت الجنة الا لي **كلا** ردع له وقطع لرجائه
وطمعه انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف
كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر
بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال
بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك **سأرهقه**
صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما
يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي عليه السلام
يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت
فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها
عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا **انه فكر** تعليل للوعيد كأن
الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا
لعناده ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه
بالعناد غايته واقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرا
ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعودا
ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد
اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر
بدلا من قوله انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده.

ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن **وقدر** في نفسه ما يقوله وهيأه **فقتل كيف قدر** تعجيب من تقديره وإصابته فيه المحز ورمية الغرض الذي كان ينتحيه قريش أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به أو هي حكاية لما كرروه من قولهم **قتل كيف قدر** تهكما بهم وبإعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما أشجعه وأخزاه الله ما أشعره الإشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بأن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي أن الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقال أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله إلا سحر يؤثره عن مسيلمة وعن أهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه **ثم نظر** في وجوه الناس **ثم عبس** وقطب وجهه **ثم** زحف **مدبرا** وتشاوس **مستكبرا** لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بأن يرمي بها وصف أشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل **قدر** ما يقوله **ثم نظر** فيه **ثم عبس** لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله

ثم أدبر عن الحق **واستكبر** عنه **فقال** ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فإن قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على أن الكرة الثانية أبلغ من الأولى ونحوه قوله

ألا يا اسلمي ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي

فإن قلت ما معنى المتوسطة بين الأفعال التي بعدها قلت الدلالة على أنه قد تأنى في التأمل وتمهل وكان بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعد فإن قلت فلم قيل **فقال إن هذا** بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لأن الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث فإن قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لأن الأخرى جرت من الأولى مجرى التوكيد من المؤكد **سأصليه** سقر بدل من سأرهقه صعودا **لا تبقي** شيئا يلقى فيها إلا أهلكته وإذا هلك لم **تذر**ه هالكا حتى يعاد أو لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة **لواحة** من لوح الهجير قال

تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر

قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل **والبشر** أعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل **عليها تسعة عشر** أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة أعشر جمع عشير مثل يمين وأيمن جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجن والإنس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون إليهم ولأنهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولأنهم أشد الخلق بأسا وأقواهم بطشا عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر

وعن النبي عليه السلام كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم
الصياصي يجرون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين
يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي
بالجبل عليهم وروي أنه لما نزلت عليها تسعة عشر قال أبو جهل
لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن
خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أيعجز كل عشرة منكم
أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي
وكان شديد البطش أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم
اثنين فأنزل الله **وما جعلنا** أصحاب النار إلا ملائكة
أي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فإن قلت قد جعل
افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان أهل الكتاب
وزيادة إيمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما
وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك
وإنما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله
وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا وما جعلنا
عدتهم إلا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر
لأن حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين أن يفتتن
بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن
إذعان المؤمن وإن خفي عليه وجه الحكمة كأنه قيل ولقد جعلنا
عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها لأجل استيقان المؤمنين وحيرة
الكافرين واستيقان أهل الكتاب لأن عدتهم تسعة عشر في
الكتابين فإذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله
وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما
رأوا من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك فإن قلت
لم قال **ولا يرتاب** الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون
والاستيقان وازدياد الإيمان دالان على انتفاء الارتياب قلت
لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك كان أبلغ وآكد لوصفهم

القوم الكثير

بسكون النفس وثلج الصدر ولأن فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه
قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل النفاق
والكفر فإن قلت كيف ذكر **الذين في** قلوبهم مرض وهم
المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وإنما نجم بالمدينة
قلت معناه وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان
بالمدينة بعد الهجرة **والكافرون** بمكة **ماذا** أراد الله
بهذا مثلا وليس في ذلك إلا الإخبار بما سيكون كسائر الإخبارات
بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز أن يراد
بالمرض الشك والارتياب لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين
وبعضهم قاطعين بالكذب فإن قلت قد علل جعلهم تسعة
عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين
ما قالوا فهب أن الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح أن يكونا
غرضين فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضا
قلت أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة
أن تكون غرضا ألا ترى إلى قولك خرجت من البلد لمخافة الشر
فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك **مثلا**
تمييز **لهذا** أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية فإن قلت
لم سموه مثلا قلت هو استعارة من المثل المضروب لأنه
مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا
له والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب وأي غرض قصد
في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم إنكاره
من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء
بهذا العدد الناقص الكاف في **كذلك** نصب وذلك إشارة
إلى ما قبله من معنى الإضلال والهدى أي مثل ذلك المذكور من الإضلال
والهدى **يضل** الكافرين **ويهدي** المؤمنين يعني يفعل
فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة
ويذعنون له لاعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم
[illegible]

المثل كلام بديع غريب فكل كلام فيه غرابة يسمى مثلا فالله تعالى أطلق اسم المثل على هذا العدد وهي تسعة عشر لغرابتها عندهم

أي مصدر مثل ذلك الإضلال والهدى المذكور

ايمانا ويشكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا
وضلالا **وما يعلم** جنود ربك وما عليه كل جند من العدد
الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص
وما له اختصاص كل جند بعدده من الحكمة **الا هو** ولا
سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد
السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج
والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات
والصلوات في الشريعة او ما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها
الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في
هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل
هو جواب لقول ابي جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر
وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض وقوله
وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي
وما سقر وصفتها الا تذكرة **للبشر** او ضمير الآيات
التي ذكرت فيها **كلا** انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون
لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان تكون
احدى الكبر نذيرا **و** دبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل
ومنه صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا
خلفه وقرئ اذا ادبر **انها لاحدى الكبر** جواب القسم
او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى
جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل
جمعت فعلى عليها ونظيرها ذلك السوافي في جمع السافياء
والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي لاحدى
البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن
واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى
النساء **نذيرا** تمييز من احدى على معنى انها لاحدى
الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل
هي حال

ان تكون

وقيل هو متصل باول السورة يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير
وفي قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدا
لمن شاء منكم خبر مقدم
ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء
عليه كقولك لمن توضا ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم
او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر
السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على
انها منذرة للمكلفين الممكنين ان شاءوا تقدموا
ففازوا وان شاءوا تاخروا فهلكوا **رهينة** ليست بتانيث
رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه
لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول
يستوي فيه المذكر والمونث وانما هي اسم بمعنى الرهن
كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن
ومنه بيت الحماسة
أبعد الذي بالنعف نعف كويكب
برهينة رمس ذي تراب وجندل
كانه قال رهن رمس
والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك
الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه
من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق وعن علي
رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم
يرهنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الملائكة **في جنات**
اي هم في جنات لا يكتنه وصفها **يتساءلون عن المجرمين**
يسال بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم كقولك دعوته
وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله **ما سلككم**
في سقر وهو سوال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سوال
عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم
قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم

اي لانها لاحدى الكبر

الذي

اليمين

وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لأن المسؤولين يلقون
إلى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا
لهم ما سلككم في سقر **قالوا لم نك من المصلين** إلا أن الكلام
جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه
الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فإن قلت
لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا
وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد
بعضهم تفسير أصحاب اليمين بالأطفال أنهم إنما سألوهم
لأنهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فإن قلت
أيريدون أن كل واحد منهم بمجموع هذه الأربع دخل النار
أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الأمرين
جميعا فإن قلت لم أخر التكذيب وهو أعظمها قلت
أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا **مكذبين بيوم الدين** تعظيما
للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا **اليقين** الموت
ومقدماته أي لو شفع لهم **الشافعون** جميعا من الملائكة
والنبيين وغيرهم لم **تنفعهم** شفاعتهم لأن الشفاعة
لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على أن الشفاعة
تنفع يومئذ لأنها تزيد في درجات المرتضين **عن التذكرة**
عن التذكير وهو العظة يريد القرآن أو غيره من المواعظ
معرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما **المستنفرة**
الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له
وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار
والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الأسد
يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة
وفي وزنه الحيدرة من أسماء الأسد وعن ابن عباس ركز الناس
وأصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في إعراضهم عن
القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه **بحمر**

تزيد

جدت في نفارها مما أفزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة
وتهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا وشهادة
عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها
في العدو إذا رابها رائب ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب
في وصف الإبل وشدة سيرها بالحمر وعدوها إذا وردت ماء
فأحست عليه بقانص **صحفا منشرة** قراطيس تنشر وتقرأ
كالكتب التي يتكاتب بها أو كتبا كتبت في السماء ونزلت
بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غضة رطبة
لم تطو بعد وذلك أنهم قالوا لرسول الله لن نتبعك حتى تأتي
كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين
إلى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم الآية وقيل قالوا إن كان
محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته
وأمنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا أن الرجل من بني
إسرائيل كان يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل
ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل إلا أن يراد بالصحف
المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن
جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على أن أنشر الصحف ونشرها
واحد كأنزله ونزله ردعهم بقوله **كلا** عن تلك الإرادة
وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال **بل لا يخافون الآخرة**
فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع إيتاء الصحف ثم
ردعهم عن إعراضهم عن التذكرة وقال **إنه تذكرة**
يعني تذكرة بليغة كافية مبهم أمرها في الكفاية **فمن شاء**
أن يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فإن نفع ذلك
راجع إليه والضمير في **إنه وذكره** للتذكرة في قوله فما لهم
عن التذكرة معرضين وإنما ذكر لأنها في معنى الذكر والقرآن

او عظم

وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يومنون اختيارا **هو اهل التقوى واهل المغفرة** هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل التقوى ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ تذكرون بالتاء والياء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيامة مكية وهي تسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ادخال **لا** النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال غوية بن سلمى الا نادت امامة باحتمال لتحزنني فلا بك ما ابالي وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا نقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان **لا** نفي لكلام ورد قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل **اقسم بيوم القيامة** فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يومنون والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت

المقسم عليه المحذوف هاهنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى قلت لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقران كريم وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف **بالنفس اللوامة** بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيامة على تقصيرهن في التقوى او بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المومن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله **ايحسب** الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن وقرا قتادة ان لن يجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي بن ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم او من به او يجمع الله العظام فنزلت **بلى** اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها **قادرين** حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى **ان نسوي بنانه** اي اصابعه التي هي اطرافه واخر ما يتم به خلقه او على ان نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها

سفتها

اسحو الطافها وذكر

ولطافتها وبعضها الى بعض كما كانت اولا من غير نقصان ولا تفاوت
فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون
على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا
واحدا كخف البعير وحافر الحمار ولا نفرق بينها فلا يمكنه
ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل
من فنون الاعمال والبسط والقبض والتاتي لما يريد من الحوائج
وقرئ قادرون اي نحن قادرون بل يريد عطف على ايحسب فيجوز
ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان اضرب عن مستفهم
عنه الى اخر او اضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليفجر امامه
ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان
لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويوخر التوبة
يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على شر احواله
واسوء اعماله يسأل سوال متعنت مستبعد لقيام الساعة
في قوله ايان يوم القيامة ونحوه ويقولون متى هذا فاذا برق
البصر تحير فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش
بصره وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وقرأ
ابو السمال بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته
وبلقته فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه
وقرئ وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث
يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان
اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان
ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى المفر بالفتح المصدر
وبالكسر المكان ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا
ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا وكل ما التجات اليه من جبل
او غيره وتخلصت به فهو وزرك الى ربك خاصة يومئذ
مستقر العباد او استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا
الى غيره وينضبطوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا حكم فيها
غيره

غيره كقوله لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم
من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيته من شاء ادخله الجنة
ومن شاء ادخله النار بما قدم من عمل عمله وبما اخر
منه لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخر فخلفه او بما
قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل
بها بعده وعن مجاهد باول عمله واخره ونحوه فينبئهم بما عملوا
احصاه الله ونسوه بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة
على المجاز كما وصفت الايات بالابصار في قوله فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبا باعماله وان لم ينبا ففيه
ما يجزي عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه
تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة
يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو ارخى ستوره
وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية
المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب فان قلت اليس
قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير قلت المعاذير
ليس جمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر
الضمير في به للقران وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحي
نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى
الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا
اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه ثم يعقبه بالدراسة
الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام
جبريل صلوات الله عليه يقرا لتعجل به لتاخذه على عجلة ولئلا
يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه
في صدرك واثبات قراءته في لسانك فاذا قراناه جعل قراءة
جبريل قراءته والقران القراءة فاتبع قراءته فكن مقفيا له

فيه ولا تراسله وطأ من نفسك انه لا يبقى غير محفوظ
فنحن في ضمان تحفيظه **ثم** ان علينا بيانه اذا اشكل عليك
شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى
جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليه وحيه **كلا** ردع لرسول الله عن عادة
العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة وقد بالغ
في ذلك باتباعه قوله **بل تحبون** العاجلة كأنه قال بل انتم
يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل
شيء ومن ثم تحبون العاجلة **وتذرون** الآخرة وقرئ
بالياء وهو ابلغ فان قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به
لسانك الى آخره بذكر القيامة قلت اتصاله به من جهة هذا
التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة
الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم **الى**
ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا
معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر
الى ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور واليه ترجعون
والى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل فيها
التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى
اشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر
يجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم
الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه
بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى
يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس
انا الى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء
ومنه قول القائل: واذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتني نعما وسمعت سروية مستجدية بمكة
وقت الظهر
حين

يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عيينتي نويظرة
الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة
الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه
والباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه ولكنه
غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه **تظن** تتوقع ان يفعل بها
فعل هو في شدته وفظاعته **فاقرة** داهية تقصم فقار
الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير **كلا**
ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك
وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة
عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والضمير
في **بلغت** للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت
فيه يدل عليها كما قال حاتم: اماوي ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وتقول العرب ارسلت يريدون
جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء **التراقي** العظام
المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت
الذي هو اول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها
وقيل حاضرو صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض **من راق**
ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه
ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب **وظن** المحتضر **انه** الفراق
ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة **والتفت**
ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت وعن قتادة ماتت
رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا
بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب
هما ساقاه حين تلفان في اكفانه **المساق** اي يساق الى الله والى
حكمه **فلا صدق** ولا صلى يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى

وهو معطوف على قوله يسأل أيان يوم القيامة أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز أن يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في أبي جهل **يتمطى** يتبختر وأصله يتمطط أي يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه وقيل من المطا وهو الظهر لأنه يلويه وفي الحديث إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض **ثم ذهب إلى أهله** يتبختر افتخاراً بذلك **أولى لك** بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره **فخلق فسوى** فعدل منه من الإنسان **الزوجين** الصنفين **أليس ذلك** الذي أنشأ هذا الإنشاء **بقادر** على الإعادة وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة

سورة الإنسان مكية وهي إحدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **هل** بمعنى قد في الاستفهام خاصة والأصل أهل بدليل قوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم فالمعنى أقد أتى على التقرير والتقريب جميعاً أي **أتى على الإنسان** قبل زمان قريب **حين من الدهر لم يكن** فيه **شيئاً مذكوراً** أي كان شيئاً منسياً غير مذكور **نطفة** في الأصلاب والمراد بالإنسان جنس بني آدم بدليل قوله إنا خلقنا الإنسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد فإن قلت ما محل لم يكن شيئاً مذكوراً قلت محله النصب على الحال من الإنسان كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور أو الرفع على الوصف لحين كقوله يوماً لا تجزي والد عن ولده وعن بعضهم أنها تليت عنده فقال ليتها تمت أراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئاً غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف **نطفة أمشاج** كبرمة أعشار وبرد أكياش وهي ألفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضاً نطفة مشج قال الشماخ طوت أحشاء مرتجة لوقت على مشج سلالته مهين ولا يصح أمشاج أن يكون تكسيراً له بل هما مثلان في الإفراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار يريد أنها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة **نبتليه** في موضع الحال أي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائداً به غداً تريد قاصداً به الصيد غداً ويجوز أن يراد ناقلين له من حال إلى حال فسمي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة وقيل هو في تقدير التأخير يعني **فجعلناه سميعاً بصيراً** لنبتليه وهو من التعسف **شاكراً وكفوراً** حالان من الهاء في هديناه أي مكناه وأقدرناه في حالتيه جميعاً أو دعوناه إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوماً منه أنه يؤمن أو يكفر لإلزام الحجة ويجوز أن يكونا حالين من **السبيل** أي عرفناه السبيل إما سبيلاً شاكراً وإما سبيلاً كفوراً كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة في أما وهي قراءة حسنة والمعنى أما شاكراً فبتوفيقنا وأما كفوراً فبسوء اختياره ولما ذكر الفريقين أتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلاً بالتنوين وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه النون بدلاً من حرف الإطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني أن يكون صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف **الأبرار** جمع بر أو بار كرب وأرباب وشاهد وأشهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر والكأس الزجاجة إذا كانت فيها خمر

هي أفعل من الولي وهي القرب أي وليك ما تكره

مشيج

وتسمى الخمر نفسها كاسا كان مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور
وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده
عينا بدل منه وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك
وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت
بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير
حذف مضاف كأنه قيل يشربون خمر خمر عين او نصب على الاختصاص
فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق آخرا
قلت لان الكاس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها
يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول
شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم
تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون جواب من عسى يقول ما لهم
يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء
الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما
اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى
المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار
بمنزلة استنفر من نفر على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه
والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله واسيرا عن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى
بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة
فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار
في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان
اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن
جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري
هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك
اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز
ان يكون قولا باللسان

منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله
فلا معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها
وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وعن عائشة
رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال
الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب
الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا
عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد
اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور
والكفور مصدران كالشكر والكفر انا نخاف يحتمل ان احساننا
اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد
منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة ووصف
اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من
الاشقياء كقولهم نهارك صائم وروي ان الكافر يعبس يومئذ
حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبه في شدته
وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير
الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال
اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت
بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة
واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح ولقاهم
نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه
وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله
بما صبروا بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن
والحسين مرضا فعادهما رسول الله في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن
لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان
برئا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض
علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من شعير فطحنت
فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها

بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت
محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا
ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم
اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه
بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله فلما ابصرهم وهم يرتعشون
كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم وقام فانطلق
معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت
عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هنّاك الله
في اهل بيتك فاقرأه السورة فان قلت ما معنى ذكر الحرير
مع الجنة قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه
من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هنيء وحريرا فيه ملبس
بهي يعني ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي
وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير
القمر وعن ثعلب انه في لغة طيء وانشد ∴ وليلة ظلامها قد اعتكر ∴
قطعتها والزمهرير ما زهر ∴ والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج
فيها الى شمس وقمر فان قلت ودانية عليهم ظلالها علام عطف
قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيين
وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها
اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا
ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان
الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد
عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع
على ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان تجعل متكئين ولا يرون ودانية
كلها صفات لجنة ويجوز ان يكون ودانية معطوفة على جنة اي
وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف
من ربنا

فان قلت فعلام عطف وذللت قلت هي اذا رفعت
ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها
على الحال فهي حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل
قطوفها لهم او معطوفة عليها على ودانية عليهم على الوصف فهي
صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا
وتذليل القطوف ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا
او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان
قصيرا **قوارير** قوارير قرئا غير منونين وبتنوين الاول وبتنوينهما
وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه
الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة
وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى كانت
قلت هو من يكون في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله
تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين
المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من
فضة بالرفع على هي قوارير **قدروها** صفة لقوارير من فضة ومعنى
تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال على
حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليهم
قوله **ويطاف عليهم** على انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو
الذ للشارب لكونه على مقداره وحاجته لا يفضل عنها ولا يعجز
وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قُدِّروها على البناء
للمفعول ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت
الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين
لها كما شاؤا واطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا سميت
العين **زنجبيلا** لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه
قال الاعشى ∴ كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال
المسيب بن علس ∴ وكأن طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر
وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها

يعني انه له طعم الزنجبيل وليس فيه لذعة ولكن نقيض اللذع وهو
السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد
زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية
السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية
السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث
وقد عزوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير
مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت
علما للعين كما قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك
لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح
وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي
رضي الله عنه ابدع وفي شعر بعض المحدثين سل سبيلا فيها الى راحة النفس
براح كأنها سلسبيل **وعينا** بدل من زنجبيلا وقيل تمزج
كأسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا
القول مبدلة من كأسا كأنه قيل يسقون فيها كأسا كأس عين
او منصوبة على الاختصاص شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم
وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون
انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج
من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا
على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كأنه ابصر
هذا حيث يقول   كأن صغرى وكبرى من فواقعها
حصباء در على ارض من الذهب   وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب
اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء **واذا رأيت** ليس له
مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كأنه قيل واذا اوجدت
الرؤية ثم ومعناه ان بصر الرائي اين ما وقع لم يتعلق ادراكه الا
بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في
الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد اخطأ لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط
الموصول وترك الصلة **كبيرا** واسعا هنيئا يروى ان ادنى

اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى
ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم
الملائكة ويستأذنون عليهم قرئ **عاليهم** بالسكون على انه مبتدأ
خبره **ثياب سندس** اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم
بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان
عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز ان
يراد رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب
على ذلك وعليهم **خضر واستبرق** بالرفع حملا على الثياب وبالجر
على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف
تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب
من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى باستفعل
من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره
وحلوا عطف على ويطوف عليهم فان قلت ذكر هاهنا ان **اساورهم**
من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب قلت هب انه قيل وحلوا اساور
من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين
اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي
وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب
وسوار من فضة **شرابا طهورا** ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها
رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصر
فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في
الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة
لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك اي يقال لاهل الجنة
ان هذا هذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به
على اعمالكم وشكر به سعيكم والشكر مجاز تكرير الضمير بعد ايقاعه (انا نحن ١٢)
اسما لان تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس
رسول الله انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الا
حكمة وصوابا

يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو
السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد
زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية
السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية
السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث
وقد عزوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير
مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت
علما للعين كما قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك
لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح
وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي
رضي الله عنه ابدع وفي شعر بعض المحدثين سل سبيلا فيها الى راحة النفس
براح كأنها سلسبيل **وعينا** بدل من زنجبيلا وقيل تمزج
كأسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا
القول مبدلة من كأسا كأنه قيل ويسقون فيها كأسا كأس عين
او منصوبة على الاختصاص شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم
وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون
انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج
من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا
على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كأنه ابصر
هذا حيث يقول كأن صغرى وكبرى من فواقعها
حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب
اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء **رأيت** ليس له
مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كأنه قيل واذا اوجدت
الرؤية ثم ومعناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا
بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في
الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد اخطأ لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط
الموصول وترك الصلة **كبيرا** واسعا هنيئا يروى ان ادنى

اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى
ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم
الملائكة ويستأذنون عليهم قرئ **عاليهم** بالسكون على انه مبتدأ
خبره **ثياب** سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم
بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف ولدان
عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز ان
يراد رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب
على ذلك وعليهم و **خضر** واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر
على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف
تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب
من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى باستفعل
من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره
وحلوا عطف على ويطوف عليهم فان قلت ذكر ها هنا ان **اساورهم**
من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب قلت هب انه قيل وحلوا اساور
من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين
اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي
وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب
وسوار من فضة **شرابا طهورا** ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها
رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصر
فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في
الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة
لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك اي يقال لاهل الجنة
ان هذا هذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به
على اعمالكم وشكر به سعيكم والشكر مجاز تكرير الضمير بعد ايقاعه
اسما لان تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس
رسول الله انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الا
حكمة وصوابا

كانه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري
وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة ولقد دعتني
حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وساُنزل
عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين **فاصبر لحكم ربك** الصادر
عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتاخيره نصرتك على اعدائك
من اهل مكة **ولا تطع** منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وضجرا
من تاخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ولمن
معه يدعونه الى ان يرجع عن امره ويبذلون له اموالهم وتزويج
اكرم بناتهم ان اجابهم فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة
في قوله **آثما او كفورا** قلت معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو
اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه
الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم
على الاثنين دون الثالث وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لان
عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا
في الكفر شديد الشكيمة في العتو فان قلت معنى او ولا تطع
احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت
لو قيل ولا تطعهما جاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما
علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهي ان
يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى **واذكر
اسم ربك بكرة** واصيلا ودم على صلوة الفجر والعصر **ومن الليل
فاسجد له** وبعض الليل فصل له او يعني صلوة المغرب والعشاء وادخل
من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم
وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه
ان هؤلاء الكفرة **يحبون** العاجلة يؤثرونها على الآخرة كقوله
بل تؤثرون الحيوة الدنيا **وراءهم** قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون
به **يوما ثقيلا** استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ
لحامله

نحن

ونحوه تعلقت في السموات والارض الاسر الربط والتوثيق ومنه
اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفرس مأسور الخلق
وترس مأسور بالعقب والمعنى **شددنا** توصيل عظامهم بعضها
ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة
الخلق ومجدولته **واذا شئنا** اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة
الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع
وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ان يشأ يذهبكم **هذه** اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة
فمن شاء ممن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل
الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة **وما تشاؤون**
الطاعة **الا ان يشاء** الله بقسرهم عليها **ان** الله كان عليما باحوالهم
وما يكون منهم **حكيما** حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ يشاؤون
بالياء فان قلت ما محل ان يشاء الله قلت النصب على الظرف
واصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله
لان ما مع الفعل كان معه **يدخل من يشاء** هم المؤمنون ونصب
الظالمين بفعل يفسره **اعد لهم** نحو اوعد وكافأ وما اشبه
ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على واعد للظالمين وقرأ ابن الزبير
والظالمون على الابتداء وغيرها اولى لذهاب الطباق
بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه
على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة
ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في
امتثال امره وبطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن
بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى
بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين
ذكرا الى الانبياء **عذرا** للمحقين **او نذرا** للمبطلين

او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن
السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او
بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله ومن يكفر
كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا
للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رأوا
نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون
الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر
لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او
كفرت فان قلت ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف
يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تالبوا عليه
ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول
له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا
على التثقيل نحو نكر في نكر فان قلت قد فسرت المرسلات بملائكة
العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا قلت ان لم يكن معروفا
للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم
فان قلت ما العذر والنذر وبم انتصبا قلت هما مصدران
من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر
والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير
بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل
من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه
الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرئا مخففين
ومثقلين ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لكائن نازل
لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات
طمست محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها
موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم
تنتثر ممحوقة النور فرجت فتحت فكانت ابوابا
تالك الفارجي لباب الامير المبهم نسفت كالحب
اذا نسف

تالبوا اجتمعوا

انما توعدون

بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا
وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشيء اذا اختطفته
اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة
قرئ اقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل
الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون
فيه للشهادة على اممهم والتأجيل من الاجل كالتوقيت
من الوقت لاي يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله
ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه
بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي
كانت تنتظره وهو يوم القيامة واجلت اخرت فان قلت
كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله ويل يومئذ للمكذبين قلت
هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى
الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه
ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال
ويلا له وويلا كيلا قرأ قتادة نهلك بفتح النون من هلكه
بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا ثم نتبعهم
بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم
من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا
مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم
للعطف على نهلك ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد
وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى كذلك
مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا
من عاقبة الجرم وسوء اثره الى قدر معلوم الى مقدار من الوقت
معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها
فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا فنعم القادرون فنعم المقدرون
له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى
لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه
فقدره

الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت
كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع
الابواب وبه انتصب **احياء وامواتا** كانه قيل كافتة
احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت
احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وقد استدل بعض اصحاب
الشافعي رحمه الله على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض
كفاتا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من
الحرز فان قلت لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهي كفات
الاحياء والاموات جميعا قلت هو من تنكير التفخيم كانه
قيل تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون على
ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات
ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم احياء وامواتا فينتصبا على
الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس فان قلت
فالتنكير في رواسي شامخات وماء فراتا قلت يحتمل افادة
التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد
وفيها ماء فرات ايضا بل هي معدنه ومصبه وان يكون للتفخيم
اي يقال لهم **انطلقوا الى** ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا
الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد
الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون
امتناعا منه **الى ظل** يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم
ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان
العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط
بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فتظلهم
حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش **لا ظليل**
تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل
الجر اي غير مغن عنهم من حر اللهب شيئا **بشرر** وقرئ
بشرار **كالقصر** اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها
وقيل

يعني انهم ليس نوع من الاشياء لا كلهم ويكون فردا

وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ
كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل واعناق النخل نحو شجرة وشجر
وقرأ ابن عباس كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير
كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج **جمالات** جمع جمال او جمالة
جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون
الابل بالافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور
وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر
بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلس وقيل صفر لارادة الجنس
وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن
حطان الخارجي دعتهم باعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى
وقال ابو العلاء حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف
فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة وكانه قصد
بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم
الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها
وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين
عن قوله عز وعلا كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت
احمر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين
من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات
وهي القلوس تشبيه من ثلث جهات من جهة العظم والطول والصفرة
فابعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه وقرئ
بنصب اليوم ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ
ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت
ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن او جعل
نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع **فيعتذرون**
عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار
متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب
لكان مسببا عنه لا محالة **جمعناكم والاولين** كلام موضح لقوله
هذا يوم الفصل

لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء وامهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم **فان كان لكم كيد** تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة **كلوا واشربوا** في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك **كلوا وتمتعوا** حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا

فان قلت كيف صح ان يقال لهم ذلك في الآخرة قلت يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله

اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا

يريد كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا **اركعوا** اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود **بعده** بعد القران يعني ان القران من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به **فباي كتاب بعده يؤمنون** وقرئ تؤمنون بالتاء

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة النبا وهي اربعون واحدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **عم** اصله عن ما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد

والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شان **يتساءلون** ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسال عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية يتساءلون يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله والمؤمنين نحو يتداعونهم ويترااونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء **عن النبا العظيم** بيان للشان المفخم وعن ابن كثير انه قرا عمه بهاء السكت ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبا العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر فان قلت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسالون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القران وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالادغام **وستعلمون** بالتاء **كلا** ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى **ثم** الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد

اي لعظمة هذا اليوم او يتساءلون عن اليوم العظيم

النبا يعني القيامة

اي لا تهلكوا

فان قلت كيف اتصل به قوله الم نجعل الارض مهادا قلت لما
انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق
العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث
وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم يفعل هذه
الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه
من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث في كل ما فعل **مهادا**
فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد
له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت
بالمصدر او بمعنى ذات مهد اي ارسيناها بالجبال كما يرسى
البيت بالاوتاد **سباتا** موتا والمسبوت الميت من السبت
وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين
وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا
احيوة في قوله **وجعلنا النهار معاشا** اي وقت معاش تستيقظون
فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة
لباسا يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا
له واخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور
وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب
سبعا سبع سموات **شدادا** جمع شديدة يعني محكمة
قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان **وهاجا** متلألئا
وقادا يعني الشمس وتوهجت النار اذا تلمظت فتوهجت
بضوئها وحرها **المعصرات** السحائب اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع
اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض
وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان تراد الرياح
التي حان لها ان تعصر السحاب وان تراد السحائب لانه
اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى
بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن
وقتادة

هي السموات وتأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكأن
السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن منه فان قلت
فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات
الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح قلت الرياح هي التي
تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصح ان تجعل مبدأ للانزال
وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء
الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر فان قلت
ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر
هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر قلت وجهه
ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث
ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث
افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب
دماء الهدي وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام
ثجا في خطبته وقرأ الاعرج ثجاجا ومثاجج الماء مصابه
والماء ينثج في الوادي **حبا ونباتا** يريد ما يتقوت
من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال
كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان **الفافا**
ملتفة ولا واحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد
لف وقال صاحب الاقليد للحسن بن علي الطوسي
جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر وزعم
ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا
له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل هو جمع
ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها **كان ميقاتا**
كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده
او حدا للخلائق ينتهون اليه **يوم ينفخ** بدل من يوم الفصل
او عطف بيان **فتأتون** افواجا من القبور الى الموقف امما
كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه

انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن
امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة
اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون
عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم
فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم
فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما
الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على
وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم
واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون
السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم
واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران
واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى
السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون
الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين
يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء قرئ
وفتحت بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها
المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله
وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون تتفجر وقيل
الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فينفتح مكانها وتصير
طرقا لا يسدها شيء **فكانت سرابا** كقوله فكانت هباء
منبثا يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرق اجزائها وانبثاث
جواهرها المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان
جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي
مآبهم

او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم
عندها لان مجازهم عليها وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة
نحوه قالا طريقا وممرا لاهل الجنة وقرأ ابن يعمر ان جهنم
بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا
للطاغين كانه قيل ذلك لاقامة الجزاء قرئ **لابثين**
ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث ولا
يقال لبث الا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد
ينفك عنه **احقابا** حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه
آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا
حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك
الا ترى الى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير
وقيل الحقب ثمانون سنة ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا
غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون
بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب
وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره
وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب
فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين وقوله لا
يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون
فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من
عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم
وانشد فلو شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف
والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم **وفاقا** وصف
بالمصدر او ذا وفاق وقرأ ابو حيوة وفاقا فعال من وفقه كذا
كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب
لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا
ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله

التصدير الحبل الذي يحتقب به يكون على صدر البعير والحقب الحبل الذي تشد على حقو البعير
الحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل الى بطن البعير مما يلي ثيله كيلا يجذب به التصدير

الماء البارد

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم
من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او تنصبه بكذبوا لانه كلام
يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته
بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا
بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون
عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في
الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا وهو
جمع كاذب اي كذبوا باياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد
البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال فيجعل صفة
لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرا ابو السمال
وكل شيء احصيناه بالرفع على الابتداء **كتابا** مصدر في موضع
احصاء او احصينا في معنى كتبنا لالتقاء الاحصاء والكتبة في معنى الضبط معنى
والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة
والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه وهو اعتراض
وقوله **فذوقوا** مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات
وهي اية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك
الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة
الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي عليه السلام هذه
الاية اشد ما في القران على اهل النار **مفازا** فوزا وظفرا مطلوب
بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة اي الكفار
وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع الشجر
المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي فلكت كرد شد
ثديهن وهن النواهد والاتراب اللدات والدهاق
المترعة وادهق الحوض ملاه حتى قال قطني وقرئ ولا كذابا پر كرده شده
بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبه او لا
يكاذبه وعن علي رضي الله عنه انه قرا بتخفيف الاثنين جزاء
مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى

المتقين بمفاز **عطاء** نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء
حسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال
حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرا ابن قطيب حسابا بالتشديد على
ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك وقرئ رب السموات
والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات
مبتدا والرحمن صفة ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر
على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدا خبره
لا يملكون او هو الرحمن لا يملكون والضمير في لا يملكون لاهل
السموات والارض اي ليس في ايديهم مما يخاطب به الله ويامر
به في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون
فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون
ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان
يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه **ويوم يقوم** متعلق بلا
يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم افضل الخلائق
واشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم **الروح**
والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم
من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من الملائكة
واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم
ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة
وهم ياكلون وقيل جبريل هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم في كونه شافعا او في حق المشفوع له
ماذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى
لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى **المرء** هو الكافر
لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا و**الكافر** ظاهر وضع موضع
الضمير لزيادة الذم ومعنى **ما قدمت** يداه من الشر كقوله وذوقوا في الشرك
عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
وما يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر

اى شى، فذ من مبتداه وموصولة منصوبة بينظر فانه
بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام
وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن **ويا ليتني كنت ترابا**
في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم
فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص
للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر
ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي
احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب
يوم القيامة

سورة النازعات مكية وهي خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف
الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها
اى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف
التي تسبح في مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر
امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم
غرقا اغراقا في النزع اى تنزعها من اقاصي الاجساد من
اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها
نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج
من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من
بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر
الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم
بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان
تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج
الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا
عن علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة او انفسهم
تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم
عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة

ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر **والراجفة** الواقعة
التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى
وصفت بما يحدث بحدوثها **تتبعها الرادفة** اى الواقعة
التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز ان يكون الرادفة
من قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون
اى القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعادا لها وهي رادفة
لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم
ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها
تنشق وتنتثر كواكبها على اثرها فان قلت ما محل تتبعها
قلت الحال اى ترجف تابعها الرادفة فان قلت كيف
جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون
عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع
الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع
وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة
جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه
قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت القلوب
واجفة شديدة الاضطراب من الوجيب والوجيف اخوان **خاشعة**
ذليلة فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب
مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها
فهو كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف صح
اضافة الابصار الى القلوب قلت معناه ابصار اصحابها
بدليل قوله **يقولون** في الحافرة في الحالة الاولى يعنون
الحياة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت
يقال رجع فلان في حافرته اى في طريقته التي جاء فيها فحفرها اى
اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت
اسنانه حفرا اذا اثر الاكال في اسناخها والخط المحفور
في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اى منسوبة
الى الحفر والرضا

او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد
اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى قال
احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا
الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة
الاولى وهي الصفقة وقرا ابو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى
المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة وهذه
القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة يقال
نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع
وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي
تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره
أإذا كنا عظاما نرد ونبعث كرة خاسرة منسوبة الى
الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن
اذن خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم فان قلت
بم تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه
لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة
صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته
ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية **فاذا هم**
احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم
زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء
المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين
ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة قال الاشعث بن قيس
وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما
او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في
جهنم اذهب على ارادة القول وفي قراءة عبد الله ان اذهب
لان في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول
هل ترغب فيه وهل ترغب اليه **الى ان تزكى** الى ان تتطهر
من الشرك وقرا اهل المدينة تزكى بالادغام **واهديك**
الى ربك

وارشدك الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه **فتخشى** لان الخشية
لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه
كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من
خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام
الذي معناه العرض كما يقول الرجل للضيف هل لك ان تنزل بنا
واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول
ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له
قولا لينا **الآية** الكبرى قلب العصا حية لانها كانت المقدمة
والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل
له ادخل يدك في جيبك او ارادهما جميعا الا انه جعلهما واحدة
لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها **فكذب**
موسى والآية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا **وعصى** الله تعالى
بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت عليه **ثم ادبر**
يسعى لما راى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال
الحسن كان رجلا طياشا خفيفا او تولى عن موسى يسعى ويجتهد
في مكايدته او اريد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل
كذا بمعنى انشا يفعل فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف
بالاقبال **فحشر** فجمع السحرة كقوله فارسل فرعون في المدائن
حاشرين **فنادى** في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او
امر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال
تلك العظيمة وعن ابن عباس كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري
والاخرة انا ربكم الاعلى فهو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة
الله كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال
بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق
في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه الاخرة وهي قوله انا ربكم
الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل بين
الكلمتين

اي الحون منه وقيل عشرون الخطاب لمنكري البعث يعني أأنتم
أصعب خلقاً وإنشاءً أم السماء ثم بيّن كيف خلقها فقال **بناها**
ثم بين البناء فقال **رفع سمكها** اي جعل مقدار ذهابها في سمت
العلو مديداً رفيعاً مسيرة خمسمائة عام **فسوّاها** فعدّلها
مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور أو فتممها بما
علم أنها تتم به وأصلحها من قولك سوّى فلان أمر فلان **أغطش**
الليل وأغطشه الله كقولك ظلم وأظلمه ويقال أيضاً أغطش الليل
كما يقال أظلم **وأخرج ضحاها** وأبرز ضوء شمسها يدل عليه
قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى
للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل
والشمس إلى السماء لأن الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في
جوها **ماءها** عيونها المتفجرة بالماء **ومرعاها** ورعيها
وهو في الأصل موضع الرعي ونصب الأرض والجبال بإضمار
دحى وأرسى وهو الإضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن
مرفوعين على الابتداء فإن قلت هلا أدخل حرف العطف
على أخرج قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها
ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها
من تسوية أمر المأكل والمشرب وإمكان القرار عليها والسكون
بإخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال وإثباتها أوتاداً لها
حتى يستقر ويستقر عليها والثاني أن يكون أخرج حالاً بإضمار
قد كقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم وأراد بمرعاها ما يأكل الناس
والأنعام واستعير الرعي للإنسان كما استعير الرتع في قوله
نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه
بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج
من الأرض حتى الملح لأنه من الماء **متاعاً لكم** فعل ذلك تمتيعاً لكم
ولأنعامكم لأن منفعة ذلك التمهيد واصلة إليهم وإلى
أنعامهم **الطامة** الداهية التي تطم على الدواهي أي تعلو
وتغلب

غطش — اخرج منها ماءها — ابرز قد حصرت — بكسر العين — بالضم والكسر

وفي أمثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة
لطمومها على كل هائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل
الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى
النار **يوم يتذكر** بدل من إذا جاءت يعني إذا رأى أعماله مدونة
في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله أحصاه الله ونسوه
وما في ما سعى موصولة أو مصدرية **وبرزت** وأظهرت
وقرأ أبو نهيك وبرزت **لمن يرى** للرائين جميعاً أي لكل
أحد يعني تظهر إظهاراً بيّناً مكشوفاً يراها أهل الساهرة
كلهم كقولهم قد بين الصبح لذي عينين يريدون لكل من له
بصر وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن
مسعود لمن رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله
إذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد **فأما**
جواب فإذا أي فإذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك والمعنى
فإن الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك
وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة ولكن لما علم أن الطاغي
هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الإضافة
ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لأنهما
معروفان وهي فصل أو مبتدأ **ونهى النفس** الأمارة
بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه
وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير وقيل الآيتان
نزلتا في أبي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب
أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشاقص
في جوفه **أيان مرساها** متى إرساؤها أي إقامتها أراد متى
يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل أيان منتهاها ومستقرها
كما أن مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي إليه **فيم أنت**
في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما أنت من
ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل

مشقص جمع مشاقص

رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو
على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أي شغل واهتمام
انت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك
على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال **الى ربك**
منتهاها اي منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل
فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكراها
اي ارسالك وانت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في
نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا
على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم
عنها **انما انت منذر من يخشاها** اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة
الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون
انذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذرٌ بالتنوين وهو الاصل
والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد
الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس **كأنهم**
لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور **الا عشية او ضحاها**
فان قلت كيف صحت اضافة الضحى الى العشية قلت لما
بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد فان قلت فهلا
قيل الا عشية او ضحى وما فائدة الاضافة قلت الدلالة على
ان مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته
او ضحاه فلما ترك اليوم اضافه الى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا
الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات
كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلوة
المكتوبة

سورة عبس احدى واربعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن
مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد
قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس
بن عبد المطلب

وامية

النسيم القريب

كأنّ؟

يعني ابن ام مكتوم

وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان
يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما
علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله
قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه
ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين
وقال انس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء
وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلّح في كلح **ان جاءه**
منصوب بتولى او بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس
لان جاءه الاعمى ~~فعل ذلك انكارا عليه وروي انه ما عبس~~
واعرض لذلك وقرئ آأن جاءه بهمزتين وبألف بينهما وقف على
عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ألأن جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا
عليه وروي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى
لغني وفي الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على
زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على
الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة
وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عندك العبوس
والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعماه تعطفا وترؤفا
وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا أدبا
حسنا فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا
في مجلسه امراء **وما يدريك** واي شيء يجعلك داريا
بحال هذا الاعمى لعله يزكى يتطهر بما يتلقن من الشرائع
من بعض اوضار الاثم **او يذكر** او يتعظ **فتنفعه**
ذكراك اي موعظتك وتكون له لطفا في بعض الطاعات
والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزكٍّ او تذكر
ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني
انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى

اي جعله خليفة نفسه عند غيبته عن المدينة

مرحبا كمعنى

الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه
بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى
اله موسى **تصدى** تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة
وقرئ تصدّى بالتشديد بادغام التاء اي تتعرض ومعناه
يدعوك داع الى التصدي له من الحرص والتهالك على اسلامه
وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ
يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار
واذاهم في اتيانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة
تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن
مصرف تتلهى وقرأ ابو جعفر تُلهى اي يلهيك شأن الصناديد
فان قلت قوله فانت له تصدى فانت عنه تلهى كان فيه اختصاص
قلت نعم ومعناه انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك
خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير **كلا**
ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله **انها** تذكرة اي
موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها **فمن شاء** ذكره
اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى
الذكر والوعظ **في صحف** صفة لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف
منتسخة من اللوح مكرمة عند الله **مرفوعة** في السماء
او مرفوعة المقدار **مطهرة** منزهة عن ايدي الشياطين
لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين **سفرة** كتبة ينتسخون
الكتب من اللوح **بررة** اتقياء وقيل هي صحف الانبياء
كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل
اصحاب رسول الله **قتل** الانسان دعاء عليه وهي من اشنع
دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظايعها
وما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى
اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط ولا ابعد
شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على
قصر متنه

في الصاد وقرأ ابو جعفر تُصدّى بضم التاء

ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى ان انتهى وما هو
مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه
من الكفران والغمط وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه
والى ما يجب عليه من القيام بالشكر **من اي شيء** خلقه من اي
شيء حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله **من نطفة** خلقه
فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء
فقدره تقديرا ثم السبيل نصب السبيل باضمار يسر وفسره بيسره
والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل
الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر باقداره وتمكينه
كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس بين له سبيل الخير
والشر **فاقبره** فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له
ولم يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع والطير
كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره الميت
اذا امره ان يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج
اقبرنا صالحا **انشره** انشأه النشأة الاخرى
وقرئ نشره **كلا** ردع للانسان عما هو عليه **لما يقض**
لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه
الغاية **ما امره** الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان
انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه اتبعه
ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال **فلينظر** الى مطعمه الذي
يعيش به كيف دبرنا امره **انا** صببنا الماء يعني الغيث
قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام
وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما اني صببنا بالامالة على معنى
فلينظر الانسان كيف صببنا الماء **شققنا** من شق الارض
بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب على البقر واسند
الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب **وحبا** كل ما
حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما **والقضب** الرطبة

والمقضاب أرضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب
مرة بعد مرة **وحدائق غلبا** يحتمل ان يجعل كل حديقة غلباء
يريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها كما تقول حديقة
ضخمة وان يجعل شجرها غلبا اي عظاما غلاظا والاصل
في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معدي كرب
يمشي بها غلب الرقاب كانهم بزل كسين من الكحيل جلالا والاب
المرعى لانه يؤب اي يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال
جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع وعن ابي بكر
رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض
تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه
انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا
كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر
ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا
فدعوه فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث
عن مشكلاته قلت لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبر
همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به
تكلفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان
بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية ان الاب بعض
ما انبته الله للانسان **متاعا** له او لانعامه فعليك بما هو
اهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد
من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص
الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان يتبين لك في غير
هذا الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه
ذلك من مشكلات القرآن يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له
فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها يفر
منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا
وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة
والبنين

لانهم اقرب واحب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من
صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات
يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة
اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا
وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبته
نوح ولوط ومن ابنه نوح **يغنيه** يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه
اي يهمه **مسفرة** مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا
اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر
صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء
وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله **غبرة** غبار يعلوها
قترة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة
والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله
عز وعلا يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور
الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى
جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

في التكوير وجهان ان يكون من كورت العمامة اذا لففتها اي
يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهي
عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان
ضياؤها منبسطا غير ملفوف او لفها عبارة عن رفعها
وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله
يوم نطوي السماء وان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه
اي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فان قلت
ارتفاع الشمس على الابتداء او الفاعلية قلت بل على الفاعلية
رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما
فيه من معنى الشرط **انكدرت** انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر
ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من
عبدها

كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم **سيرت**
اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب
كقوله وهي تمر مر السحاب **والعشار** في جمع عشراء
كالنفاس في جمع نفساء وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر
ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند
اهلها واعزها عليهم **عطلت** تركت مسيبة مهملة
وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم
وقرئ عطلت بالتخفيف **حشرت** جمعت من كل ناحية قال
قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضي بينها
ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب
بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها
يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرئ
حشرت بالتشديد **سجرت** قرئ بالتخفيف والتشديد
من سجر التنور اذا ملأه بالحطب اي ملئت وفجر بعضها
الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا لتضطرم لتعذيب
اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة
زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح
بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم
ازواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين **وأد** يئد مقلوب من آد يؤود اذا اثقل
قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل
اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف
او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها
حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى
اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها
البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل
عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض وقيل كانت

الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة
فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته
فان قلت ما حملهم على وأد البنات قلت الخوف من لحوق
العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان
الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وصعصعة
ابن ناجية ممن منع الوأد فيه افتخر الفرزدق في قوله
وجدي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوأد فان قلت
فما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل
الوائد عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت
لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس
الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ
سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وانما
قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت
به حين سئلت لقيل قتلت او كلامها حين سألت لقيل
قتلت وقرأ ابن عباس قتلت على الحكاية وقرئ قتلت
بالتشديد وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين
لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب
واذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح
به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا
التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب
الشديد وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية
نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد يريد صحف الاعمال
تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب
عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر اذا
حوسب عن قتادة يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي

في صحيفته

ان تعود البحار بحرا واحدا

ستة اشبار

املاق كرسنكي

بكر

قوله به اي بالله اي بيا اضافة القبح الى الله

انما احتج بهذه الآية ان اولاد المشركين لا يعذبون

وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر
يا ابن آدم وعن النبي عليه السلام انه قال يحشر الناس عراة
حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام
سلمة فقالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل
الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها
اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة
تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده
في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي
مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال **كشطت**
كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن
الشيء وقرأ ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير
يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور **سعرت**
اوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة
قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم **ازلفت** ادنيت
من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه
اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة **علمت**
هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه
فان قلت كل نفس تعلم **ما احضرت** كقوله يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى
قوله علمت نفس قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون
به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه قول القائل
قد اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر
كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم
عندي فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي
في تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار براءته من التزيد

بلقته اي خلطته

وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل
ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود ان
قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال
وانقطاع ظهرياه **بالخنس** الرواجع بينا ترى النجم في آخر
البرج اذ كر راجعا الى اوله **والجوار** السيارة **والكنس**
الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة
بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس
والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها
وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب
تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في
اماكنها كالوحش في كنسها **عسعس الليل** وسعسع اذا
ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا
وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه فان قلت ما معنى
تنفس الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح
ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح
انه الضمير للقرآن **رسول كريم** هو جبريل صلوات الله
عليه **ذي قوة** كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال
المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش ليدل على
عظم منزلته ومكانته **ثم** اشارة الى الظرف المذكور
اعني عند ذي العرش على انه عند الله **مطاع** في ملائكته المقربين
يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه وقرئ ثم تعظيما
للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة **وما صاحبكم**
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم **بمجنون** كما تبهته الكفرة
وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل وفضله على الملائكة
ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمد عليه السلام اذا وازنت
بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين

الخنوس التأخر من حد تأخر

وبين قوله وما صاحبكم بمجنون **ولقد رآه** ولقد رأى رسول
الله جبريل **بالافق المبين** بمطلع الشمس الاعلى **وما هو**
وما محمد **على** ما يخبر به **من الغيب** من رؤية جبريل والوحي
اليه وغير ذلك **بظنين** بمتهم من الظنة وهي التهمة
وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي
فيزوي بعضه غير مبلغه او يسال تعليمه فلا يعلمه وهو في
مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد
والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ
فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا
غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة
اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره
وكان عمر بن الخطاب اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج
الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت
الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول
الثنايا العليا وهي احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء
ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان
واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف
المعنى والاشتقاق والتركيب فان قلت فان وضع المصلي
احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان
الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء
كالتفاوت بين اخواتهما **وما هو** وما القرآن **بقول شيطان**
رجيم اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم
من الكهنة **فاين تذهبون** استضلال لهم كما يقال لتارك
الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت
حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم الى الباطل **لمن شاء**
منكم

هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين
جميعا **وما تشاؤن** الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق
الله ولطفه او وما تشاؤنها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله
والجائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس
كورت اعاذه الله ان يفضحه الله حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **انفطرت** انشقت **فجرت**
فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ
بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف
الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير
عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على
البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا
الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان **بعثرت**
وبحثرت بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة
اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة
لانها بعثرت اسرار المنافقين فان قلت ما معنى قوله
ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكريم انكار الاغترار
به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام
له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم
تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه
واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت
معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا
لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكنه وكلفه
فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب
وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج
من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها
غره جهله وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال
الحسن

غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال
له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به
اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل
بن عياض ان اقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم
ما تقول قال اغرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف
بالخطاء الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع
ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال
بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول
غرني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب
واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل
من قولك بيتهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا
فسواك فجعلك سويا سالم الاعضاء **فعدلك** فصيرك
معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين
اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها
اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق
تمشي قائما لا كالبهائم وقرأ كوفي فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان
احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى
اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق يعني
فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق
او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات [illegible] ما شاء [illegible] اي
ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة
في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه
ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قلت هلا عطفت هذه
الجملة كما عطف ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك فان قلت
بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك
في بعض الصور ومكنك فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض
الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز

ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك
في صورة عجيبة ثم قال **ما شاء ركبك** اي ركبك ما شاء من التراكيب
يعني تركيبا حسنا **كلا** ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق
به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسها الذي هو الكفر
والمعصية ثم قال **بل تكذبون** بالدين اصلا وهو الجزاء
او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من
الطمع المنكر **وان عليكم** لحافظين تحقيق لما تكذبون
به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم
اعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم
لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما
وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام
الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف
للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدها آية
على الغافلين وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين
منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون
عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة
ان لابن آدم ثلث حالات حال الحيوة التي يحفظ فيها عمله
وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله
وما هم عنها بغائبين يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك
دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيفما تصورته فهو
فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل
القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا
تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر **الا لله**
وحده من رفع فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك
ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار
اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل
الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت

كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر
حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم التطفيف البخس
في الكيل والوزن لأن ما يبخس شيء طفيف حقير وروي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أخبث الناس كيلا فنزلت
فأحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بأبي جهينة
ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان أهل
المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة
والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم
وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض
قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير
ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات
وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر
وعن علي رضي الله عنه أنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح
فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه
أمره بالتسوية أولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل
وعن ابن عباس إنكم معشر الأعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان
قبلكم المكيال والميزان وخص الأعاجم لأنهم يجمعون الكيل
والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان أهل مكة يزنون
وأهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول
اتق الله وأوف الكيل فإن المطففين يوقفون يوم القيامة
لعظمة الرحمن حتى إن العرق ليلجمهم وعن عكرمة أشهد
أن كل كيال ووزان في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلتمس
الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل وألسن الموازين
لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم
أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على

أي أن العرق يبلغ إلى أفواههم

صحاح

يستوفون وتقديم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية
أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون
لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لأنه
حق عليه فإذا قال اكتلت عليك فكأنه قال أخذت ما
عليك وإذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك
والضمير في **كالوهم أو وزنوهم** ضمير منصوب راجع
إلى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم
فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا
ولقد نهيتك عن بنات الأوبر
والحريص يصيدك لا الجواد
بمعنى جنيت لك ويصيد لك وأن يكون على حذف المضاف
وإقامة المضاف إليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون
ولا يصح أن يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لأن الكلام يخرج
به إلى نظم فاسد وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس
استوفوا وإذا أعطوهم أخسروا وإن جعلت الضمير
للمطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا
وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو
كلام متنافر لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر
والتعلق في إبطاله بخط المصحف وأن الألف التي تكتب
بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لأن خط المصحف
لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على
أني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقنين هذه
الألف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا
لأن الواو وحدها معطية معنى الجمع وإنما كتبت هذه الألف
تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو
يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن
عيسى بن عمر وحمزة أنهما كانا يرتكبان ذلك أي يجعلان
الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة

يتبين انهما ما اراد فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما
قيل او وزنوهم قلت كان المطففين كانوا لا ياخذون
ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم
بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون
في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس
في النوعين جميعا **يخسرون** ينقصون يقال خسر الميزان
واخسره **الا يظن** انكار وتعجيب عظيم من حالهم
في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا
يخمنون تخمينا **انهم مبعوثون** ومحاسبون على مقدار
الذرة والخردلة وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان
يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان
سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا
قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك
ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت
به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل
ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف
اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته
برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في
التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام
بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء
بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه
ما ذكر ونصب **يوم يقوم** بمبعوثون وقرئ بالجر
بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر انه قرا هذه السورة فلما
بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع
من قراءة ما بعده **كلا** ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف
والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب
ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على
العموم

كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم فان قلت قد اخبر الله عن
كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه
قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب
جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال
الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور
بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما
كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا
فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس
والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض
السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته
استهانة به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون
كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون فان قلت
فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول من
وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد
وهو التعريف **الذين يكذبون** مما وصف به للذم لا للبيان
كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث **كلا** ردع للمعتدي
الاثيم عن قوله **ران على قلوبهم** ركبها كما يركب الصداء وغلب
عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع
على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب
بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان
عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ
فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام
في الراء وبالاظهار والادغام اجود واميلت الالف وفخمت ران
كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم **محجوبين عنه**
تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا
للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون
عندهم قال اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب

والتخابر باعتبار الصفة وهو كونه ظرفا ومظروفا

حتم اذا قضى كالحارث من حرث ثم سمي به الرجل ... علما له

وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة محجوبين عن رحمته
وعن ابن كيسان عن كرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب
الابرار ما كتب من اعمالهم عليون علم لديوان الخير الذي
دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع
علي فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه
سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع
في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما
وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا الله
انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة
على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله
فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد
فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم
الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي
عمله فاجعلوه في سجين على الارائك الاسرة في الحجال
ينظرون الى ما شاؤوا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة
والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون
في النار وما تحجبه الحجال ابصارهم عن الادراك نضرة النعيم
بهجة التنعم وماءه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل
الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع
الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم تختم اوانيه
من الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك
مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم
مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اي ما يختم به
ويقطع فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون
تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر
سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم
من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب

في اوانيهم وعينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على
الحال ويشرب بها المقربون يشربونها صرفا وتمزج لسائر
اهل الجنة هم مشركوا مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص
بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب
وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم وقيل
جاء علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون
وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم رأينا
الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين ملتذين
بذكرهم والسخرية منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال
وما ارسلوا على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون
عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم
وضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم
اذا راوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا
عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم
الى الاسلام وجدهم في ذلك على الارائك ينظرون حال من يضحكون
اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار
بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم
والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار
باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق
دونهم يفعل ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم ثوب
واثابه بمعنى اذا جازاه قال اوس ساجزيك او يجزيك عني مثوب
الله مثيب
وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي وقرئ بادغام اللام في الثاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المطففين سقاه الله
من الرحيق المختوم يوم القيامة سورة الانشقاق مكية وهي
خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم

في مثلها من سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل
عليه فملاقيه اي **اذا السماء انشقت** لاقى الانسان كدحه
ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام
وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة **اذنت له** استمع له ومنه
قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقال
جحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت
في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد
عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يأب ولم
يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق
بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه
الايذان بان القادر الذات يجب ان يتأتى له كل مقدور ويحق
ذلك مدت من مد الشيء فامتد وهو ان تزال جبالها وآكامها
وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط ويستوي ظهرها كما قال
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس مدت
مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء
فيه وامت واستوى او من مده بمعنى امده اي زيدت سعتها
وبسطتها والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن
فيها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت غاية الخلو حتى
لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما
يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم
والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما واذنت لربها في
القاء ما في بطنها وتخليها الكدح جهد النفس في العمل
والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى
كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من
الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك
منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح يسيرا سهلا هينا
لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوؤه ويشق عليه كما يناقش

اصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم
يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب
فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض
من نوقش في الحساب عذب الى اهله الى عشيرته ان كانوا
مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين
وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء
ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده
اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور
الهلاك وقرئ ويصلى سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويصلى
بضم الياء والتخفيف كقوله ونصليه جهنم في اهله
فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين
يعني انه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار
الذين لا يهمهم امر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم
يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية
الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ظن ان لن يحور
لن يرجع الى الله تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول
لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية
تقول لبنية لها حوري اي ارجعي بلى ايجاب لما بعد
النفي في لن يحور اي بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا
وباعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه
عليها وقيل نزلت الآيتان في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه
الاسود بن عبد الاسد الشفق الحمرة التي ترى في المغرب
بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت
العتمة عند عامة العلماء الا ما يروى عن ابي حنيفة رحمه الله
في احدى الروايتين انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع
عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه

وَمَا وَسَقَ وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق
قال: مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في
وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع
ومعناه وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها
إِذَا اتَّسَقَ إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة
قرئ لتركبن على خطاب الإنسان في يا أيها الإنسان
ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لأن النداء للجنس ولتركبن
بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الإنسان
والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا أي لا يطابقه
ومنه قيل للغطاء الطبق وأطباق الثرى ما تطابق منه ثم
قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وعلا طَبَقًا
عَنْ طَبَقٍ أي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها
في الشدة والهول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة
من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة
طبقة على معنى لتركبن أحوالا بعد أحوال هي طبقات في الشدة
بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة
وأهوالها فإن قلت ما محل عن طبق قلت النصب على أنه
صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا لطبق أو حال من الضمير في لتركبن
أي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق أو مجاوزا أو مجاوزة على
حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا
عليه لَا يَسْجُدُونَ لا يستكينون ولا يخضعون
وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب
فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم
وتصفر فنزلت وبه احتج أبو حنيفة على وجوب السجدة وعن
ابن عباس ليس في المفصل سجدة وعن أبي هريرة أنه سجد فيها
وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله يسجد
فيها وعن أنس صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن
الحسن هي غير واجبة

الَّذِينَ كَفَرُوا إشارة إلى المذكورين بِمَا يُوعُونَ بما يجمعون
في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء
أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ويدخرون لأنفسهم
من أنواع العذاب إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا استثناء منقطع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه
وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم البروج الاثنا عشر وهي
قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل
القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل
أبواب السماء وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يوم القيامة وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من
يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه
وطريق تنكيرهما إما ما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل
وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود وإما الإبهام في الوصف
كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت
أقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد ويوم القيامة
وقيل عيسى وأمته كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة
وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الأسود والحجيج وقيل
الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم إلا وينادي إني
يوم جديد وإني على ما يعمل فيّ شهيد فاغتنمني فلو غابت
شمسي لم تدركني إلى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم
وقيل الأنبياء ومحمد فإن قلت أين جواب القسم قلت
محذوف يدل عليه قوله قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ كأنه قيل أقسم
بهذه الأشياء إنهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود
وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل
مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق

انواع الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا على
ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة
اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال
فيهم قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود وقتل دعاء
عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وقرئ قتّل بالتشديد
والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى
الخق والاخقوق ومنه فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان
روي عن النبي عليه السلام انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر
ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع
منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ
حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها
فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي
من الادواء وعمي جليس للملك فابرأه فابصره الملك فسأله
من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه
فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقدّ بالمنشار وابى
الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف
بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه
فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع
وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني
به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس
آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد
في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم
طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها
فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت قعي ولا
تنافقي وقيل ما هي الا غميضة فصبرت وعن علي رضي الله عنه
انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا

وقد قال لها

متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض ملوكهم
فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له
المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان الله قد احل نكاح
الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا
منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم
السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح
من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود
وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم
فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم
بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد
وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه
اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب
الاخدود تعوذ من جهد البلاء النار بدل اشتمال من الاخدود
ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع
به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وقرئ الوقود بالضم
اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها
ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقوله
وبات على النار الندى والمحلق وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا
بمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وكلوا
بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا
منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد
انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم
يوم القيامة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقال ابن الرقيات
وما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقرأ ابو حيوة
نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق

بهن فلول من قراع الكتائب

الا ان يؤمنوا به ويعبده وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى
عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه
له ملك السموات والارض فكل من فيهما يحق عليه عبادته والخشوع
له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل
منهمك في الغي وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله
عذاب **والله على كل شيء شهيد** وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا
وهو مجازيهم عليه ويجوز ان يريد بالذين **فتنوا** اصحاب الاخدود
خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم
عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم
ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى عظيمة تتسع كما يتسع
الحريق باحراقهم المؤمنين او لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب
الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز
ان يريد الذين فتنوا المؤمنين بالاذى على العموم والمؤمنين
والمفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم
البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف
وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام
انه هو يبدئ ويعيد اي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش
بهم في الدنيا وفي الآخرة او دل باقتداره على الابداء والاعادة
على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابدأهم
ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ
يبدأ **الودود** الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من
اعطائهم ما ارادوا **ذو العرش** صفة لربك وقرئ
المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه
وعظمه فعال خبر مبتدأ محذوف لما يريد فعال لان ما يريد
ويفعل في غاية الكثرة **فرعون وثمود** بدل من الجنود واراد
بفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون وملائهم والمعنى قد
عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم

بل الذين كفروا من قومك في تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب
والله عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة من ورائهم
مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط
به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا
بقصصهم وما جرى عليهم وراوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا
وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اي بل هذا الذي كذبوا به **قرآن**
مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب في نظمه واعجازه وقرئ
قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر
في لوح والهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي
فيه اللوح **محفوظ** من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ
بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج
في الدنيا اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **النجم الثاقب** المضيء
كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدرأه
للآتي اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي
ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس
النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فان قلت ما يشبه
قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة
باخرى فبين لي اي فائدة تحته قلت اراد الله عز من قائل
ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة
ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة
بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق
ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه
كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي
ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلأ
ما ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال عليه السلام

هذا نجم رُمي به وهو آية من آيات الله فتعجب ابو طالب فنزلت
فان قلت ما جواب القسم قلت **ان كل نفس لما عليها حافظ**
لان ان لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن
قرأها مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وايتهما
كانت فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو
الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا
وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير
وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون
ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد
الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين فان قلت ما وجه
اتصال قوله فلينظر بما قبله قلت وجه اتصاله به انه
لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر
في اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على
اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على
حافظه الا ما يسره في عاقبته **مم خلق** استفهام جوابه
خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة
الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد
المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما
في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه **من بين الصلب والترائب**
من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون
القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه
اربع لغات صَلْب وصُلْب وصَلَب وصالب قال العجاج
في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل
واللحم والدم من المرأة **انه** الضمير للخالق لدلالة خلق عليه
ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة **على**
رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يلتاث
عليه ولا يعجز عنه كقوله انني لفقير **يوم تبلى** منصوب

برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه
من الصلب والترائب او الاحليل او الى الحالة الاولى نصب
الظرف بمضمر **السرائر** ما اسر في القلوب من العقائد والنيات
وغيرها وما اخفي من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز
بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع
رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر
فقال ما اغفله عما في والسماء والطارق **فما له** فما للانسان
من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع
يمنعه سمي المطر رجعا كما سمي أوبا قال
ربّاء شمّاء لا يأوي لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل
تسمية بمصدري رجع وآب وذلك ان العرب كانوا يزعمون
ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض
او ارادوا التفاؤل فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب
وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء
كالرجع في المدجنة السارية **والصدع** ما يتصدع
عنه الارض من النبات انه الضمير للقرآن فصل فاصل
بين الحق والباطل كما قيل له فرقان **وما هو بالهزل** يعني
انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك
ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به
قارئه وسامعه وان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي
ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه
ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم يتبالغ
فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادا غير هازل فقد
نعى الله على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون
وانتم سامدون والغوا فيه **انهم** يعني اهل مكة يعملون
المكايد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق وانا اقابلهم
بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي
وقته للانتصار منهم

فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم رويدا
وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير عن رسول امهالا يسيرا
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد
كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية
وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني
التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان
تفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا
بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وان
يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز
ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ علي رضي الله عنه سبحان
ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
رسول الله اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى
قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم
لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت خلق فسوى
اي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا
غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر
عن عالم وانه صنعة حكيم قدر فهدى قدر لكل حيوان
ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى
ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله
ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها
فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام
فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في
بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك
بها عينيها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان
الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في اغذيته
وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم

والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط
به وصف واصف سبحان ربي الاعلى وقرئ قدر بالتخفيف
احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد
خضرته ورفيفه غثاء احوى دريناً اسود من شدة الخضرة
ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود
من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته بشره الله
باعطاء آية بينة وهي ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه
من الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه
الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته
كقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل
فقيل لا تعجل فان جبريل مأمور بان يقرأه عليك قراءة
مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم
تذكره بعد النسيان او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة
كما روي انه اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي
انها نسخت فسأله فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله و
الغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت
سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء
وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على
النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا
تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه
برفع تلاوته للمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك
تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم
جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل
فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم
من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وبطن من احوالكم وما هو
مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسي من الوحي ما يشاء
ويترك محفوظا ما يشاء ونيسرك لليسرى

معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض
ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ
الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها
مأخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة فان قلت كان الرسول صلى الله
عليه وسلم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط
النفع قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله قد استفرغ
مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا
وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد
جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار
فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فاعرض عنهم وقل سلام وذكر
ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير
والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا
عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم
بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا
منك قاصدا لهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون **سيذكر**
سيقبل التذكرة وينتفع بها **من يخشى** الله وسوء العاقبة
فيتفكر ويتأمل حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء
فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك **ويتجنبها**
ويتجنب الذكرى ويتحاشاها **الاشقى** الكافر لانه اشقى ‏ والخشية
من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول ‏ الذي
الله وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة **النار**
الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم و
الصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان الترجح بين الحيوة والموت
افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى **لا يموت**
فيستريح **ولا يحيى** حيوة تنفعه **تزكى** تطهر من الشرك
والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء
او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة **فصلى** يصلي الصلوات

الخمس نحو قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة وعن ابن مسعود رحم الله
امرأ تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة
الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد
افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى
صلوة العيد وذكر اسم ربه وكبر تكبيرة الافتتاح وبه
يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة
لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم
من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين
يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى
فصلى صلوة العيد **بل تؤثرون الحيوة الدنيا** فلا تفعلون
ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة وتعضد الاولى قراءة
ابن مسعود بل انتم تؤثرون **خير وابقى** افضل في نفسها وانعم
وادوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة
ارنب هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعني ان معنى هذا
الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها
وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف
وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون
صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور
والفرقان وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون
حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات
بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد وكان اذا
قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس يقولان
ذلك وكان يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **الغاشية** الداهية التي تغشى الناس

فقال

شدائدها وتلبسهم أهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشيهم
العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم
غواش **يومئذ** يوم إذ غشيت خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها
في النار كما تخوض الإبل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود
من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا أعمال
السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل
عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقدمنا
إلى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين
حبطت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت
لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب
وقرئ عاملة ناصبة على الشتم قرئ تصلى بفتح التاء وتصلى
بضمها وتصلّى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب أن يحفروا
حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا إلى شاة فيدسوها
وسطه فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقلى أو في التنور
فلا يسمى مصليا **آنية** متناهية في الحر كقوله وبين
حميم آن **ضريع** يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك
ترعاه الإبل ما دام رطبا فإذا يبس تحامته وهو سم قاتل
قال أبو ذؤيب: رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى
وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال وحبسن في هزم الضريع فكلها
حدباء دامية اليدين حرود فإن قلت كيف قيل ليس لهم
طعام إلا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام إلا من غسلين قلت العذاب
ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة
الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم
لا يسمن مرفوع المحل أو مجرور على وصف طعام
أو ضريع يعني أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس وإنما هو
شوك والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر
عنه

ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما إماطة الجوع
وإفادة القوة والسمن في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصلا لأن
الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الإنس لأن الطعام ما أشبع
أو أسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل إلا الشمس تريد
نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش إن الضريع لتسمن
عليه إبلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو إما أن يتكذبوا ويتعنتوا
بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع وإما أن
يصدقوا فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم
إنما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع **ناعمة** ذات بهجة
وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متنعمة **لسعيها**
راضية رضيت بعملها لما رأت ما أداهم إليه من الكرامة والثواب
عالية من علو المكان أو المقدار **لا تسمع** يا مخاطب أو الوجوه
لاغية أي لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغو لا يتكلم أهل
الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا يسمع
على البناء للمفعول بالتاء والياء **فيها عين جارية** يريد عيونا
في غاية الكثرة كقوله علمت نفس **سرر مرفوعة** من رفعة المقدار أو
السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم
وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء إذا خبأه **موضوعة** كلما أرادوها
وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون إلى
أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز
أن يراد موضوعة عن حد الكبار أوساط بين الصغر والكبر كقوله
قدروها تقديرا **مصفوفة** بعضها إلى جنب بعض مساند
ومطارح أينما أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند إلى أخرى
وزرابي وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي
لها خمل رقيق جمع زربية **مبثوثة** مبسوطة أو مفرقة في المجالس
أفلا ينظرون إلى الإبل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا

دالاً على تقدير مقدّر شاهداً بتدبير مدبّر حيث خلقها للنهوض
بالأثقال وجرّها إلى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب
ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها
بأزمتها لا تعاز ضعيفاً ولا تمانع صغيراً وبرأها طوال الأعناق
لتنوء بالأوقار وعن بعض الحكماء انه حدّث عن البعير وبديع
خلقه وقد نشأ في بلاد لا إبل بها ففكّر ثم قال يوشك أن تكون
سفائن البر صبّرها على احتمال العطش إن أظماءها لترتفع إلى
العشر فصاعداً وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز
مما لا يرعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحاً القاضي
فقلت أين تريد قال أريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال أنظر
إلى الإبل كيف خلقت فإن قلت كيف حسن ذكر الإبل مع السماء
والجبال والأرض ولا مناسبة قلت قد انتظم هذه الأشياء
نظر العرب في أوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب
ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم أن الإبل السحاب إلى قوله
إلا طلب المناسبة ولعله لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب كالغمام
والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وإنما رأى السحاب
مشبهاً بالإبل كثيراً في أشعارهم فجوّز أن يراد بها السحاب على طريق
التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعاً بعيد المدى بلا إمساك
وبغير عمد وكيف نصبت نصباً ثابتاً فهي راسخة لا تميد
ولا تزول وكيف سطحت سطحاً بتمهيد وتوطئة فهي مهاد
للمتقلب عليها وقرأ علي رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت
وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف
المفعول وعن هارون الرشيد انه قرأ سطّحت بالتشديد والمعنى
أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى
لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول ويؤمنوا به
ويستعدوا للقائه أي لا ينظرون فذكّرهم ولا تلحّ عليهم
ولا يهمنك أنهم لا ينظرون ولا يذكرون إنما أنت مذكّر
كقوله إن عليك إلا البلاغ

طوال الأعناق وحين أرادها أن تكون

اسم مكان بالكوفة

أي المراد بالإبل السحاب

لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما أنت عليهم
بجبار وبمسيطر في لغة تميم مفتوح الطاء على أن سيطر متعدّ
عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه إلا من تولى وكفر استثناء
منقطع أي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فإن لله الولاية
والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل
هو عذاب جهنم هو استثناء من قوله فذكّر أي فذكّر إلا من انقطع
طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض
وقرئ ألا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فإنه يعذبه
وقرأ أبو جعفر المدني إيّابهم بالتشديد ووجهه أن يكون
فيعالاً مصدر أيّب فيعل من الإياب أو أن يكون أصله
إوّاباً فعّالاً من أوّب ثم قيل إيواباً كديوان في دوّان ثم فعل به
ما فعل بأصل سيّد فإن قلت ما معنى تقديم الظرف قلت
معناه التشديد في الوعيد وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر
على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب إلا عليه وهو الذي يحاسب
على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال أقسم بالفجر
كما أقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقيل
بصلاة الفجر وأراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة فإن قلت فما بالها
منكرة من بين ما أقسم به قلت لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي
العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فإن قلت
فهلا عرّفت بلام العهد لأنها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل
ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولأن
الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الإلغاز
والتعمية وبالشفع والوتر إما الأشياء كلها شفعها ووترها
ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لأنه تاسع

وذاك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرهما بذلك
وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما
يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعدما أقسم
بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم إذا يسر إذا يمضي
كقوله والليل إذ أدبر والليل إذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو
وهما لغتان كالحِبر والحَبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ
الوتر بفتح الواو ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدل حرف
الإطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالإضافة يريد وليالي أيام
عشر وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء بالكسرة وأما في
الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه **هل**
في ذلك أي فيما أقسمت به من هذه الأشياء قسم أي مقسم به
لذي حجر يريد هل يحق عنده أن تعظم بالإقسام بها أو هل
في إقسامي بها إقسام لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله
المقسم عليه والحجر العقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي
كما سمي عقلا ونهية لأنه يعقل وينهى وحصاة من الإحصاء
وهو الضبط وقال الفراء يقال إنه لذو حجر إذا كان قاهرا لنفسه
ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله
ألم تر إلى قوله فصب ربك سوط عذاب فسل العقب عاد بن عوص بن
إرم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للأولين
منهم عاد الأولى وإرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد
الأخيرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه أوله أدرك عادا وقبلها
فإرم في قوله بعاد إرم عطف بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى
القديمة وقيل إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل عليه
قراءة ابن الزبير بعاد إرم على الإضافة وتقديره بعاد أهل إرم
كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف
والتأنيث وقرأ الحسن بعاد إرم مفتوحتين وقرئ بعاد إرم
بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد إرم ذات
العماد

عليهم

بإضافة إرم إلى ذات العماد أي جعل الله والإرم العلم يعني بعاد
أهل أعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ
بعاد إرم ذات العماد أي جعل الله ذات العماد رميما بدل أم فعل
ربك وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا
بدويين أهل عمد أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة
ومنه قولهم رجل معمد وعمدان إذا كان طويلا وقيل ذات
البناء الرفيع وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين
وروي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات
شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع
بذكر الجنة فقال أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري عدن
في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها
أصناف الأشجار والأنهار المطردة ولما تم بناؤها سار
إليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم
صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل
له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية
فاستحضره فقص عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال هي إرم ذات
العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير
على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب إبل له ثم التفت
فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل **لم يخلق مثلها** مثل
عاد في البلاد عظم أجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربعمائة
ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على
الحي فيهلكهم أو لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد
الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها أي لم يخلق الله **جابوا الصخر**
قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من
الجبال بيوتا قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود
وبنوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة بالوادي ذو الأوتاد

مثلها ع

لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا أو لتعذيبه
بالملا وتادكما فعل بماشطة بنته وبآسية الذين طغوا أحسن
الوجوه فيه أن يكون في محل النصب على الذم ويجوز أن يكون
مرفوعًا على هم الذين طغوا أو مجرورًا على الوصف المذكورين عاد
وثمود وفرعون فصب عليهم السوط وغشاه وقنعه وذكر
السوط إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس
إلى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به
وعن عمرو بن عبيد كان الحسن إذا أتى على هذه الآية قال
إن عند الله أسواطًا كثيرة فأخذهم بسوط منها المرصاد
المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته
وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه وعن
بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن
عبيد رحمة الله تعالى عليه أنه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ
هذه الآية فقال إن ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر عرض له في هذا النداء
بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره أي أسد فراس كان
بين ثوبيه يدق الظلمة بإنكاره ويقصع أهل الأهواء والبدع
باحتجاجه فإن قلت بم اتصل قوله فأما الإنسان قلت بقوله
إن ربك لبالمرصاد كأنه قيل إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة
والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فأما الإنسان
فلا يريد ذلك ولا همه إلا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها
فإن قلت فكيف توازن قوله فأما الإنسان إذا ما ابتليه
وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد إما وأما تقول أما الإنسان
فكفور وأما الملك فشكور أما إذا أحسنت إلى زيد فهو محسن إليك
وأما إذا أسأت إليه فهو مسيء إليك قلت هما متوازنان
من حيث التقدير وأما هو إذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله
فيقول ربي أكرمن خبر المبتدأ الذي هو الإنسان ودخول
الفاء لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ

عمرو بن عبيد كان ... من زهاد ... قد مر ... الكشاف ... في قوله باحتجاجه [illegible]

بعد

وسائر عدم الموا... أن الواقع ... أما ... والواقع ... حذفها الثاني فجعل

والخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فأما الإنسان فقائل ربي
أكرمن وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثاني خبرًا لمبتدأ
واجب تقديره فإن قلت كيف سمى كلا الأمرين من بسط
الرزق وتقديره ابتلاء قلت لأن كل واحد منهما اختبار
للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا
قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما
واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فإن قلت
هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه
قلت لأن البسط إكرام من الله لعبده بإنعامه عليه متفضلًا
من غير سابقة وأما التقدير فليس بإهانة له لأن الإخلال
بالتفضل لا يكون إهانة ولكن تركًا للكرامة وقد يكون المولى
مكرمًا لعبده ومهينًا وغير مكرم ولا مهين وإذا أهدى لك
زيد هدية قلت أكرمني بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمني
إذا لم يهد لك فإن قلت فقد قال فأكرمه فصحح إكرامه
وأثبته ثم أنكر قوله ربي أكرمن وذمه عليه كما أنكر قوله
أهانن وذمه عليه قلت فيه جوابان أحدهما أنه إنما أنكر
قوله ربي أكرمن وذمه عليه لأنه قاله على قصد خلاف ما صححه
الله عليه وأثبته وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما أعطاه
إكرامًا له مستحقًا مستوجبًا على عادة افتخارهم وجلالة أقدارهم
عندهم كقوله إنما أوتيته على علم عندي وإنما أعطاه الله على
وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد
الله إلا به وهو التقوى دون الأنساب والأحساب التي كانوا
يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثاني
أن ينساق الإنكار والذم إلى قوله ربي أهانن يعني أنه إذا تفضل
عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله وإكرامه وإذا لم
يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانًا وليس بهوان ويعضد هذا
الوجه ذكر الإكرام في قوله فأكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف

ار التضييق

بهم

والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف وبمن ترك
الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسر **كلا** ردع للانسان
عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم
بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالـ
التفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين **ويأكلونه**
اكل الانعام **ويحبونه** ويتبجحون به وقرئ يكرمون وما بعده
بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة
ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة **اكلا لما**
ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة
اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا
يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب
غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون
تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة
وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم
الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق جبينه
فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا لما واسعا جامعا بين الوان
المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث
البطالون **حبا** جما كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع
الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد
وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ
بدل من اذا دكت الارض دكا وعامل النصب فيهما يتذكر **دكا**
دكا اي دكا بعد دك كقوله حسبته بابا بابا اي كرر عليها الدك
حتى عادت هباء منبثا فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله
والحركة والانتقال انما يجوزان على من كان في جهة قلت
هو تمثيل لظهور ايات اقتداره وتبين اثار قهره وسلطانه
مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره
من اثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره

واذا كان الاكل لما اي جامعا يتبع الذم صاحبه فلا طهر الله تلك الاسنان

كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم **صفا صفا** تنزل ملائكة
كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس **وجيء**
يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انها لما نزلت تغير
وجه رسول الله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا
عليا رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبله بين عاتقيه
ثم قال يا نبي الله بابي وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك
فتلا عليه الاية فقال له علي كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك
يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت
اهل الجمع اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ **وانى له**
الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف
المضاف والا فبين يومئذ يتذكر وانى له الذكرى تناف وتناقض
قدمت لحياتي هذه وهي حياة الاخرة او وقت حياتي في
الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا ابين دليل
على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم
لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب
اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب
ويوثق وهي قراءة رسول الله وعن ابي عمرو انه رجع اليها في اخر عمره
والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب
احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه
لتناهيه في كفره وعناده ولا يحمل عذاب الانسان احد كقوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى
عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان
اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه **يا ايتها**
النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس
اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على
لسان ملك و**المطمئنة** الامنة التي لا يستفزها خوف
ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها

قال عليه السلام يجيء بها

في اخره

اي عذابا

ثلج اليقين فلا يخالجها شك وتشهد للتفسير الاول قراءة ابي
بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة فان قلت متى يقال لها ذلك
قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة
على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله
فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم
وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي
في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عبدي وقرأ ابن مسعود في
جسد عبدي وقرأ ابي ائتي ربك راضية مرضية ادخلي في عبدي
وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي
صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي
عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع
احد ان يحوله والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر
الايام كانت له نورا يوم القيامة سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بالبلد
الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد
واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني
ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام
كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان
يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك
وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله وبعث على احتمال ما كان
يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوتهم او سلي رسول الله
بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض
بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل
بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من
القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت
على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء

قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة
وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق
السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد
قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد
شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها
الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا
وقبورنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فان قلت
اين نظير قوله وانت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل
انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده
الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله اوسع لان الاحوال
المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه
للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين
الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح فان قلت ما المراد بوالد
وما ولد قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي
هو مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسمعيل
وبمن ولده وبه فان قلت لم نكر قلت للابهام المستقل بالمدح
والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله والله
اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان
وقيل هما آدم وولده وقيل والد وولد والكبد اصله من
قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع
فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما
قيل كبته بمعنى اهلكه واصله كبده اذا اصاب كبده قال لبيد
يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد اي في شدة
الامر وصعوبة الخطب والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش
الذين كان رسول الله يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا
الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم قيامة
ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك

وانه يقول اهلكت مالا لبدا كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية
تسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان لم
يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس وافتخارا
بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون
الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف
ومن شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من المآثم متحرج
بري فهو حقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان
في كبد اي مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم
الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات
وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان
قويا ينبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني
عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل
الوليد بن المغيرة لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد
يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبّدا بالتشديد
جمع لابد الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا
يترجم به عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه
النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم
العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة
من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو
اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم
والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند
الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح
فيها صر الاية فان قلت قلما تقع لا
الداخلة على الماضي الا مكررة ونحو قوله فاي امر سيء لا فعله
لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح قلت هي
متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة

ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك
والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة
الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها بذلك وقال الزجاج
قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة وعملها
اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس
وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه
وعدوه الشيطان فك الرقبة تخليصها من رق او غيره
وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها
ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم
والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة رحمه الله ان
العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل والاية
ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي
في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة
قال الرقبة افضل لان النبي عليه السلام قال من فك رقبة
فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقرئ فك رقبة
او اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم
على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادراك ما العقبة
اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه
ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات
من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو
مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب واما اترب
فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى وعن (اي صار ذا ثروة)
النبي عليه السلام في قوله ذا متربة الذي مأواه المزابل ووصف
اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو
نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام
في يوم من الايام ذا مسغبة ثم كان من الذين آمنوا

جاء بثم لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق
والصدقة لا في الوقت لأن الإيمان هو السابق المقدم على غيره
ولا يثبت عمل صالح إلا به والمرحمة الرحمة أي أوصى بعضهم
بعضا بالصبر على الإيمان والثبات عليه أو بالصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراحمين
متعاطفين أو بما يؤدي إلى رحمة الله الميمنة والمشأمة
اليمين والشمال أو اليمن والشؤم أي الميامين على أنفسهم و
المشائيم عليهن مؤصدة بالواو والهمزة من أوصدت
الباب وآصدته إذا أطبقته وأغلقته وعن أبي بكر بن عياش لنا
إمام يهمز مؤصدة فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من غضبه
يوم القيامة

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم ضحاها ضوؤها إذا
أشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكأن وجهه
شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق
ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكرب أن
يتنصف إذا تلاها طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك في
النصف الأول من الشهر وقيل إذا استدار فتلاها في الضياء والنور
إذا جلاها عند انتفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تنجلي
في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة أو للدنيا
أو للأرض وإن لم يجر لها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون
الغداة وأرسلت يريدون السماء إذا يغشاها فتغيب وتظلم
الآفاق فإن قلت الأمر في نصب إذا معضل لأنك لا تخلو إما
أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب وتجر فتقع في العطف على
عاملين في نحو قولك مررت أمس بزيد واليوم عمرو وإما أن
تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه
قلت الجواب فيه أن واو القسم مطرح معها إبراز الفعل

الفعل اطراحا كليا فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث
أبرز معها الفعل وأضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل
والباء سادة مسدهما معا والواوات العواطف نوائب عن هذه
الواو فحققن أن يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول
ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها
مقام ضرب الذي هو عاملهما جعلت ما مصدرية في قوله وما
بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فألهمها وما
يؤدي إليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وإنما أوثرت
على من لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم
الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها
وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فإن قلت لم نكرت النفس
قلت فيه وجهان أن يريد نفسا خاصة من بين النفوس
وهي نفس آدم كأنه قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد كل
نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى
إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما وأن أحدهما حسن
والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد أفلح من
زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعل التزكية والتدسية
ومتوليهما والتزكية الإنماء والإعلاء بالتقوى والتدسية
النقص والإخفاء بالفجور وأصل دسى دسس كما قيل تقضى في تقضض
وسئل ابن عباس عنه فقال أتقرأ قد أفلح من تزكى وقد خاب أو تطهر
من حملها ظلما وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى وأن
تأنيث الراجع إلى من لأنه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين
يوركون على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم
في تمحل فاحشة ينسبونها إليه فإن قلت فأين جواب القسم قلت
هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم
رسول الله كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحا وأما قد أفلح من زكاها
فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد

وليس في جواب القسم شيء الباء في بطغوبها مثلها في كتبت بالقلم
والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من
بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في
الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب
بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت
به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن
بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر اذ انبعث
منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها قدار بن سالف
ويجوز ان يكونوا جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل
اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان
يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم والضمير في لهم يجوز ان يكون
للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت
شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك
الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا او احذروا عقرها
وسقيها فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها فكذبوه فيما
حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم
العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم
بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى
كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسويها الضمير للدمدمة اي فسوى
بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقبيها
اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء
ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسويها بالارض او في
الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل المدينة والشام
فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس
والقمر سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم

اي فعل ذلك غير خائف ان تلحقه تبعة من احد فيما فانه فعله في ملكه وملكه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار
من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه
من قوله اذا وقب تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين
وتكشف بطلوع الشمس وما خلق والقادر العظيم القدرة
الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما
آدم وحواء وفي قراءة النبي عليه السلام والذكر والانثى وقرأ
ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق
الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه
الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه
معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق
خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل
امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة
فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى
مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان
مشكلا عندنا شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات
مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره اعطى يعني حقوق
ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة
الحسنى وهي الايمان او بالله الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة
الحسنى وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من
يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه السلام
كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى
تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى
وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنيسره
للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر
شيء عليه واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد

والنهار اذا تجلى والذكر والانثى

في السماء او سنهيء طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر
وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما
طريقي الجنة والنار اي فسنهديه بعمله الآخرة للطريقين وقيل
نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابي سفيان بن حرب وما يغني عنه
استفهامية في معنى الانكار او نفي تردى تفعّل من الردى وهو
الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم
ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل
وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدي
كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقرأ
ابو الزبير تتلظى فان قلت كيف قال لا يصلاها الا الاشقى
وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصلاها وكل تقي يجنبها
لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان
زعمت انه نكّر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى
فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين
يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة قلت
الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين
فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل
مختصا بالصلي كأن النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل
مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل او
امية بن خلف وابو بكر رضي الله عنه يتزكى من الزكاء اي يطلب
ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من
الزكوة فان قلت ما محل يتزكى قلت هو على وجهين ان
جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات
لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب ابتغاء
وجه ربه الاعلى مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي
ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد
الا حمارا وقرأ يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجه ربه بالرفع

على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي خازم
اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجآذر والظلمان تختلف وقول القائل
وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويجوز ان يكون
ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله
الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب
الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم المراد بالضحى وقت
الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل
انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى والقي
فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى
النهار بيانه قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى
سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه
سكون الناس والاصوات فيه وسجا البحر سكنت امواجه وطرف
ساج ساكن فاتر ما ودعك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع
المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال
وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس اطراف المثقفة السمر والتوديع
مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي
ان الوحي قد تأخر عن رسول الله اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه
ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى
شيطانك الا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات
في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه
فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف فان قلت
كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت لما كان
في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب
الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله

في الآخرة اعظم من ذلك واجلّ وهو السبق والتقدم على جميع انبياء
الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين
واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية و
لسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من
الفلج والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في
الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره
وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض
من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز
الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب
الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من
الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس له في الجنة الف قصر
من لؤلؤ ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه اللام الداخلة
على سوف قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ
محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا لا لام القسم ان
المعنى لانا اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتداء
فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فبقي ان
تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ
والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف
يعطيك فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتاخير
قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لما في التاخير
من المصلحة عدد عليه نعمه واياديه وانه لم يخله منها من اول
تربيته وابتداء نشئه ترشيحا لما اراد به ليقيس المترقب من
فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة
ولا يضيق صدره ولا يقل صبره الم يجدك من الوجود الذي بمعنى
العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان
اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو
ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن
تربيته

ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك
واحدا في قريش عديم النظير فآواك وقرئ فاوى وهو
على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول
اين آوي هذه الموقسة واما من اوى له اذا رحمه ضالا
معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت
تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده
ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة
حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل
في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهدى فعرفك القرآن
والشرائع او فازال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على
امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية
فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء
يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر و
الصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا
ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار ان
يسبق له كفر عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعيما
فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء الله عليك من
الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك
واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه
وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان تعبس في وجهه وفلان
ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما
كهرني فلا تنهر والنهر الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما
انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره
فحدث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة
الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن
فحدث اقرئه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب

انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا قرأت كذا
وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل هذا قال
يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث
بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان
يقتدي به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم
يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة
علي رضي الله عنه فخبّر والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك
الله وهداك واغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس
نعمة الله عليك في هذه الثلث واقتد بالله فتعطف على اليتيم
وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك
وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك
كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها
ويدخل تحته هداية الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا
بالله في ان هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر
حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات
الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا صدرك ولذلك عطف عليه
وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع
هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره
التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه
من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون
مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما وعن ابي جعفر
المنصور انه قرأ الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء
واشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها ووزرك الذي
انقض ظهرك اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض

انقض الظهر ذا صوت

والانفكاك لثقله لما كان يثقل على رسول الله ونعمة من فرطاته
قبل النبوة او من جهله بالاحكام والشرائع او من تهالكه على الاسلام
اولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم
الشرائع او مهد عذره بعدما بلغ وبالغ وقرأ انس وحللنا
وحططنا وقرأ ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره
ان قرن ذكره ذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد
والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله احق
ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا
الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب
الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يؤمنوا به فان قلت
اي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه قلت في زيادة
لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان
ثم مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك
ذكرك وعنك وزرك فان قلت كيف تعلق قوله فان مع
العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله
والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا
عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه
من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك
ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم
فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر
والعسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي
كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن
للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب فان قلت ما معنى
قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد
روي مرفوعا انه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول
لن يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء
وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه

والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر
في قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها
في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وان تكون
الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة
مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف
وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد
وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك
ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه
كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض
الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد
تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت فما المراد
باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح
في ايام رسول الله وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر
الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فان قلت فما معنى هذا
التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما
واي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت
فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر
في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين
قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم
فتاوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة فان قلت كيف
تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد عليه
نعمه السالفة ووعده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة
والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص
على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها
باخرى وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء
وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن
مجاهد

واذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي انه راى
رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ وقعود
الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه
او دنياه من سفه الراي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة
ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم فارغا
سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة وقرا ابو السمال
فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع ما روي عن
بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا
للامامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرا هكذا
ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته والى
ربك فارغب واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال
الا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغب اي رغب الناس
الى طلب ما عنده عن النبي عليه السلام من قرا الم نشرح فكانما
جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة التين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بهما لانهما
عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة
الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس
ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك
به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون
من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته
يقول هو سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس هو تينكم
هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما
بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون
وقيل جبال ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام
لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون واضيف

الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة ونحوه سينون
يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك
النون بحركات الاعراب والبلد مكة حماها الله والامين
من امن الرجل امانة فهو امين وقيل امان كما قيل كرام
في كريم وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن
عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مامون
الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما امنا بمعنى ذي امن
ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة
وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين
فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشاه
والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي
هو هدى للعالمين ومولد رسول الله ومبعثه في احسن تقويم
في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه ثم كان
عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية
ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح
صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل
الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من
سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس
ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان
بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه
دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرا
عبد الله اسفل السافلين فان قلت فكيف الاستثناء على
المذهبين قلت هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني
منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم
غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة
والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم
فان قلت فما يكذبك من المخاطب به قلت هو الخطاب
للانسان

على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد
هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق
فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء
والباء مثلها في قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون
والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه
في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل
العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على
الانسان على كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء
بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله أليس الله بأحكم
الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين اعطاه الله خصلتين
العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر
بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس ومجاهد
هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة
القلم محله باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل
بسم الله ثم اقرأ فان قلت كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال
خلق الانسان قلت هو على وجهين اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه
الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه واما ان يقدر ويراد
خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات
اولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين
ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض ويجوز ان
يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان
فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان
تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيب فطرته فان قلت لم قال
من علق على الجمع وانما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة قلت
لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الاكرم

الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي
لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم
لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم
ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا امد وكانه
ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه
علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه
على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط
بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت
اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة
ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة
الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به
ولبعضهم في صفة القلم ورواقم رقش كمثل اراقم قطف الخطى نيالة اقصى المدى
سود القوائم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت بها بيض المدى
وقرا ابن الزبير علم الخط بالقلم كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه
بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام ان راه ان راى نفسه يقال
في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى
الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع
بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى
واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة
الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في
ابي جهل وكذلك ارايت الذي ينهى روي انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا
ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال
ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة
فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم وروي عنه لعنه الله انه
قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي

يحلف به لئن رايته توطات عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا
له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فنزلت ارايت الذي ينهى ومعناه اخبرني عمن
ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة
سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى
فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على
التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم
بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب
ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق ارايت قلت الذي
ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين فان قلت فاين
جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر
بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب
الشرط الثاني فان قلت فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط
قلت كما صح في قولك ان اكرمتك اتكرمني وان احسن اليك زيد هل
تحسن اليه فان قلت فما ارايت الثانية وتوسطها بين مفعولي
ارايت قلت هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انه امية بن خلف
كان ينهى سلمان عن الصلاة كلا ردع لابي جهل وخسء له عن
نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ثم قال لئن لم ينته عما هو
فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار
والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدي كرب
قوم اذا يقع الصريخ رايتهم من بين ملجم مهره او سافع وقرئ
لنسفعن بالنون المشددة وقرا ابن مسعود لاسفعا وكتبتها في
المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى
بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية وجاز ابدالها
عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية
على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب
والخطا على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن

ذا الجرأة ما ليس في غيرك ناصية كاذبة خاطئة والنادي المجلس
الذي ينتدي فيه القوم أي يجتمعون والمراد أهل النادي كما
قال جرير لهم مجلس صهب السبال أذلة وقال زهير
وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روي أن أبا جهل
مر برسول الله وهو يصلي فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله فقال
أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت وقرأ ابن أبي عبلة
سيدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط
الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكأنه
نسب إلى الزبن ثم غير للنسب كقولهم أمسي وأصله زباني فقيل
زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه
وسلم لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا كلا ردع لأبي جهل
لا تطعه أي اثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله ولا تطع
المكذبين واسجد ودم على سجودك يريد الصلاة واقترب وتقرب
إلى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصل
كله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم عظم القرآن من ثلاثة أوجه
أحدها أن أسند إنزاله إليه وجعله مختصا به دون غيره ~~والثاني أنه~~
والثاني أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة
والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي
أنزل فيه روي أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ
إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله
نجوما في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى إنا ابتدأنا إنزاله
في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فأكثرهم على أنها في شهر رمضان
في العشر الأواخر في أوتارها وأكثر القول أنها السابعة منها ولعل
الداعي إلى إخفائها أن يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها
فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يتكل الناس عند إظهارها

لا أنت لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك
وأعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنائر وعلى لسان كل عالم
وذاكر إلى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة
ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له أبتر إنما الأبتر هو
شانئك المنسي في الدنيا والآخرة وإن ذكر ذكر باللعن وكانوا
يقولون إن محمدا صنبور إذا مات مات ذكره وقيل نزلت في
العاص بن وائل وقد سماه الأبتر والأبتر الذي لا عقب له ومنه
الحمار الأبتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات
بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر أو يقربونه

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات ويقال لها ولسورة الإخلاص المقشقشتان

أي المبرئتان من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم
المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روي
أن رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك
تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره
فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك فنزلت فغدا
إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم
فأيسوا لا أعبد أريدت به العبادة فيما يستقبل لأن لا لا تدخل
إلا على مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على مضارع في معنى
الحال ألا ترى أن لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن أن أصله
لا أن والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم
ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلب منكم من عبادة إلهي ولا أنا عابد
ما عبدتم أي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد
مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الإسلام ولا أنتم عابدون
ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته فإن قلت
فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لأنهم كانوا يعبدون الأصنام
قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت فإن قلت

فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روي انه نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض غاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام في دين الله في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف الى الله غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون

منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله والنصر [illegible] يدخلون في الاسلام افواجا غير [illegible] وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول فان قلت ما محل يدخلون قلت النصب اما على الحال على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اى فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على صنعه او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له روت ام هانئ انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات وعن عائشة كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قراها رسول الله على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انها لما نزلت خطب رسول الله فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتى معنا وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم

وإذا نهم لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى إذا جاء نصر الله ولا
أراه سألهم إلا من أجلي فقال بعضهم أمر الله نبيه إذا فتح عليه
أن يستغفره ويتوب إليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت إليه نفسه
فقال عمر ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموني
عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة
رضي الله عنها فقال يا بنتاه إنه نعيت إلي نفسي فبكت فقال لا تبكي
فإنك أول أهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع
كان توابا أي كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا
عليهم إذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إذا جاء نصر الله أعطي
من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت التباب الهلاك
ومنه قولهم أشابة أم تابة أي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى
هلكت يداه لأنه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به رسول الله وتب
وهلك كله أو جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته
كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله
جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروي أنه لما نزل وأنذر عشيرتك
الأقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع إليه الناس
من كل أفق فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر إن أخبرتكم
أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال
فإني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا
فنزلت فإن قلت لم كناه والتكنية تكرمة قلت فيه ثلاثة
أوجه أحدها أن يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون
الرجل معروفا بأحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم والاسم
على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وأن
تبقى سمة له ذكر الأشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ
يدا أبو لهب

كما قيل علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان لئلا يغير منه
شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما
عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب والثاني أنه كان اسمه
عبد العزى فعدل عنه إلى كنيته والثالث أنه لما كان
من أهل النار ومآله إلى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته
وكان جديرا بأن يذكر بها ويقال أبو لهب كما يقال أبو الشر للشرير
وأبو الخير للخير وكما كنى رسول الله أبا المهلب أبا صفرة بصفرة
في وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما فيجوز أن
يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ أبي لهب بالسكون
وهو من تغيير الأعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم ما أغنى
استفهام في معنى الإنكار ومحله النصب أو نفي وما كسب
مرفوع وما موصولة أو مصدرية بمعنى ومكسوبه أو وكسبه
والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والأرباح
أو ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء
أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالد
والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي أن بني أبي لهب
احتكموا إليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع
فغضب فقال أخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام
إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وعن الضحاك
ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله
وعن قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله وقدمنا إلى ما
عملوا وروي أنه كان يقول إن كان ما يقول ابن أخي حقا فأنا
أفتدي منه نفسي بمالي وولدي سيصلى قرئ بفتح الياء وضمها
مخففا ومشددا والسين للوعيد أي هو كائن لا محالة وإن
تراخى وقته وامرأته هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان
وكانت حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل
في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم

المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي توقد بينهم النائرة الرطب
وتورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي بالحطب
جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت
عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها
في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة
الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل
الى رسول الله بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب
وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريته
بالتصغير المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف
كان او جلد او غيرهما قال ومسد امر من ايانق ورجل
ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال
وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل
الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة
بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها
وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير
بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب
فقال ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تعير من حمالة الحطب
غراء شادخة في المجد غرتها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب
ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي
كانت عليه حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها
حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل
مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله
في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا
يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم هو ضمير الشان والله احد
هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله
واحد

لا ثاني له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر
الجملة فان قلت فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى
المبتدا فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك
زيد غلامك في انه هو المبتدا في المعنى وذلك ان قوله الله احد
هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق
فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل
بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي
تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سالتموني وصفه هو الله واحد
بدل من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد
وقرا عبد الله وابي هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو وقال من قرا الله احد كان
بعدل القران وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احد الله
بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا
والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد
فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود
اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه
خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد
بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق
لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه لا يجانس
حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى
بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل
مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم
يكافئه احد اي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاءة
في النكاح نفيا للصاحبة سالوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما
يحتوي على صفاته فقوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق
الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق
يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق
انتظام

وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد
وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بانه غني
ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي
كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح
القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد ولم يولد وصف بالقدم والاولية
وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد
تقرير لذلك وبت للحكم به فان قلت الكلام العربي الفصيح
ان يوخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه
على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح الكلام واعربه قلت
هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا
المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف وكان لذلك اهم شي واعناه
واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبضم
الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة
عدل القران كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت
لامر ما يسود من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله
وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون
كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته
ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز
فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم
واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه
بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشيته وبعده من النظر
لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك
القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة
الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى ابي وانس عن النبي
صلى الله عليه وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو
الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة

صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل يا رسول
الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق

مختلف فيها وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل
بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق
الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل
ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن
المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد
في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمأن من الارض الفلق والجمع فلقان
وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه
من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم
الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل
النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله
المكلفون من الحيوان من المعاصي والماثم ومضارة بعضهم لبعض من ظلم
وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من
الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله
في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم ومن شر غاسق
الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين
امتلات دمعا وغسقت الجراحة امتلات دما ووقوبه دخول ظلامه
في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى
الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو
القمر اذا امتلا وعن عائشة اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر
فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله
في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات
ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ
من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه

قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أغدر الليل لأنه إذا أظلم كثر
فيه الغدر وأسند الشر إليه لملابسته له من حدوثه فيه النفاثات
النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقداً
في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير
لذلك اللهم إلا إذا كان ثم إطعام شيء ضار أو سقيه أو إشمامه
أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند
ذلك فعلاً على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من
الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشوية والرعاع إليهن
وإلى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون إلى ذلك ولا
يعبئون به فإن قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيها
ثلاثة أوجه أحدها أن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر
ومن إثمهن في ذلك والثاني أن يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن
وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث أن يستعاذ مما يصيب الله
به من الشر عند نفثهن ويجوز أن يراد بهن النساء الكيادات من
قوله إن كيدكن عظيم تشبيهاً لكيدهن بالسحر والنفث في العقد
أو اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن
يسحرنهم بذلك إذا حسد إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه من
بغي الغوائل للمحسود لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر
يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره
وعن عمر بن عبد العزيز لم أر ظالماً أشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز
أن يراد بشر الحاسد إثمه وسماجة حاله في وقت حسده وإظهاره
أثره فإن قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى
الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد قلت قد خص
شر هؤلاء من كل شر لخفاء أمره وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم
كأنما يغتال به وقالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث
لا تشعر فإن قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت
عرفت النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق

ذات والتملكات

أي تمكك

لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر
ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام
لا حسد إلا في اثنتين وقال أبو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد
وقال أيضاً إن العلى حسن في مثلها الحسد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله
تعالى كلها

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ قل اعوذ
بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام ونحوه فخذ أربعة فإن قلت
لم قيل برب الناس مضافاً إليهم خاصة قلت لأن الاستعاذة
وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من
شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو
إلههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب
بسيدهم ومخدومهم ووالي أمرهم فإن قلت ملك الناس إله الناس
ما هما من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك سيرة
أبي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بياناً بإله الناس
لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أرباباً من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص
لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فإن قلت فهلا اكتفى بإظهار
المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لأن عطف البيان
للبيان فكان مظنة للإظهار دون الإضمار الوسواس اسم بمعنى
الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر
كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة
في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس
والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي الخناس الذي
عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج
والبتات لما روي عن سعيد بن جبير إذا ذكر الإنسان ربه خنس
الشيطان وولى وإذا غفل وسوس إليه

هبانهم

[illegible]

وذي مجاز الحركات الثلث والجر على الصفة [illegible] فتح واتبع
وتحتوت [illegible] عن القارى [illegible] الخناس [illegible] الذى يوسوس
على العدة [illegible] من الجنة والناس بيان للذى يوسوس
على ان الشيطان [illegible] جنى وانسى كما قال شياطين الانس
والجن وعن ابى ذر رضى الله عنه انه قال لرجل [illegible]
من شيطان الانس [illegible] ومعنى
ابتداء الخايف [illegible] يوسوس في صدورهم [illegible]
[illegible] الجنة والناس بيان للناس وان اسم الناس [illegible]
الجنة واسم [illegible] سورة الجن [illegible] الجنة ان
سموا [illegible] والناس ناسا لظهورهم [illegible]
كما سموا [illegible] وكان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك
يكن [illegible] لفصاحة القران [illegible]
[illegible] بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث
افاض الناس ثم بين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوع
الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل عن رسول الله على [illegible]
لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب
ولا ارضى عند الله منهما

قال [illegible] الشيخ الامام الاجل الزاهد جار الله العلامة [illegible]
[illegible] الدنيا شيخ العرب والعجم ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري وانا اعوذ
[illegible] الكاملة التامة و[illegible] رحمته الشاملة
[illegible] اليقين [illegible] العاقبة بالله
[illegible] ان المبسوط باللحم والدم واساله خضوع العبد ‏ اي المخلوط
وخشوع [illegible] الاعظم الاكبر مستشفعا
اليه [illegible] بالتوبة الممحصة
لك [illegible]
[illegible] اساله
م